من مصادر التاريخ القديم

الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس (هيرودوت)

الكتاب السكيثي والكتاب الليبي

ΗΡΟΔΟΤΟΥ ΙΣΤΟΡΙΑ
ΒΙΒΛΙΟΝ Δ

HERODOTI HISTORIAE
LIBER IV

نقله عن الإغريقية الدكتور / محمد المبروك الذويب
أستاذ اللغات القديمة بقسم الآثار
كلية الآداب - جامعة قاريونس



أول ترجمة عربية مباشرة عن النص
الإغريقي للكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت

منشورات
جامعة قاريونس
بنغازي - ليبيا

من مصادر التاريخ القديم

الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس (هيرودوت)

الكتاب السكيثي والكتاب الليبي

ΗΡΟΔΟΤΟΥ ΙΣΤΟΡΙΑ
ΒΙΒΛΙΟΝ Δ

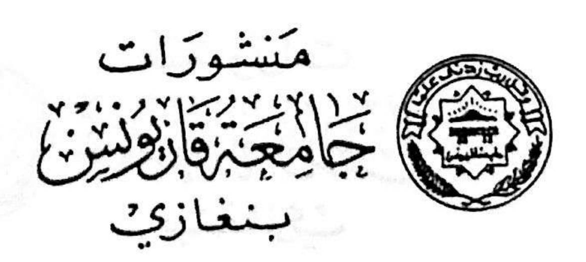
HERODOTI HISTORIAE
LIBER IV

نقله عن الإغريقية

الدكتور محمد المبروك الذويب

أستاذ اللغات القديمة بقسم الآثار
كلية الآداب - جامعة قاريونس

أول ترجمة عربية مباشرة عن النص الإغريقي
للكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت



رقم الإيداع : 5056 / 2002 ف

ردمك X – 041 – 24 – 9959 ISBN

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية / بنغازي – ليبيا

هاتف : 9090509- 9096379 – 9097074

بريد مصور : 9097073

البريد الإلكتروني : nat-lib-libya@ hotmail.com

الطبعة الأولى 2003




بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الإهداء

إلى والدي العزيز عرفاناً بفضله

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد العربي الأمين وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد:

فإن عمل المؤرخ الإغريقي هيرودوتوس (هيرودوت) Ηροδοτος Herodotus المعروف باسم التواريخ (التاريخ) Historiae Ιστοριαι مصدر مهم لتاريخ العالم القديم، ويكتسب هذه الأهمية بفضل ما تمتع به صاحبه من ذكاء حاد وفطنة عالية وحرص على الحصول على المعلومات من مصادرها الأساسية وبفضل ما أتيح له من إمكانيات سمحت له بالتنقل والتجوال في أغلب مناطق العالم المعروف خلال عصره في رحلات قصيرة وطويلة التقى خلالها بمشاهير عصره وحدثهم واستمع إليهم ونقل أثناء هذه الرحلات كثيراً من الأخبار وفحص كثيراً من المعلومات وكون وجهة نظر خاصة به أبرزها لنا أثناء عرضه لبعض الأحداث ونسب المعلومات التي لم يرها أو لم يصدقها إلى أصحابها.

ونتيجة لما لهذا العمل من أهمية في تاريخ العالم القديم بشكل عام والبلاد العربية على وجه الخصوص ولخلو المكتبة العربية من ترجمة كاملة ومنقولة مباشرة عن النص الإغريقي لأي كتاب من الكتب التسعة التي يشملها تاريخ هيرودوتوس، إذ لم ينقل إلى العربية سوى بعض الفقرات المحدودة المتعلقة بأقاليم معينة وهذه قد ترجمها أصحابها عن اللغات الأوروبية الحديثة ولم يعتمدوا فيها على النص الأصلي الذي كتبه المؤلف باللغة الإغريقية (اليونانية القديمة) الأمر الذي يجعل هذه التراجم بعيدة عن النص الأصلي في

كثير من الأحيان لتعرض النص للتغيير أكثر من مرة أثناء نقله من لغة إلى أخرى، إذ أن المترجم لا بد أن يضطر إلى تغيير بعض التركيبات اللغوية واستبدال صيغة بأخرى أو أسلوب بآخر، وهكذا يمكن الأخذ بالمثل الإيطالي Traduttore e Traditore الذي يعني أن المترجم خائن (غير أمين) ويصعب التمييز بين الكلمتين عند سماعهما في حين يسهل ذلك أثناء مشاهدة رسمهما وهو ما يجعل محاولة القيام بترجمة أي عمل خصوصاً من المصادر القديمة مهمة شاقة جداً، ولا بد أن تخرج في النهاية بشيء من النقص أو القصور لأنها تعتمد على مجموعة مقومات ومعطيات في مقدمتها فهم المترجم للنص الأصلي ودرايته بثقافة العصر الذي كتب فيه وفهمه للموضوع الذي يتناوله وما يتمتع به المترجم من معرفة للقواعد النحوية والأساليب البلاغية في اللغة التي يترجم عنها والتي يترجم إليها وهي مواصفات قل أن تتاح لإنسان واحد.

ونتيجة للأسباب المذكورة أعلاه عزمنا على نقل هذا العمل إلى العربية مساهمة في إثراء المكتبة التاريخية العربية بالمصادر النادرة وتسهيلاً لمهمة كثير من الباحثين الذين هم في حاجة للعودة إلى المصادر الأصلية، وقد كانت مهمة ترجمتنا لهذا الجزء من عمل هيرودوتوس غاية في الصعوبة بذلنا فيها جهداً مضنياً سيدركه القارىء بمجرد اطلاعه عليها واستغرق منا ذلك وقتاً طويلاً، كما أن محاولتنا تقديم هذه الترجمة في ثوب يشبه الثوب الأصلي في الجمال والروعة كانت أمراً عسيراً لم نستطع بلوغه في كثير من الأحيان، فالعمل مليء بالجمل والتراكيب الغامضة التي تحتمل أكثر من تفسير والأسماء والمصطلحات الغريبة التي لم يعد لها استعمال.

ورغم أننا قمنا بتدريس فقرات من هذا الكتاب لطلاب الدراسات الجامعية بقسم الآثار لعدة سنوات وفقرات أخرى لطلاب الدراسات العليا بقسمي التاريخ والآثار لسنوات أخرى فقد شعرت عندما بدأت صياغة هذه الترجمة أنني أراه لأول مرة فعدت من جديد إلى كتب القواعد النحوية العربية والإغريقية ومعاجم اللغات الإغريقية (اليونانية القديمة) واللاتينية والإنجليزية

والإيطالية واليونانية الحديثة والعربية واستعنت ببعض الموسوعات والمراجع المتعلقة بالتاريخ والجغرافيا والرحلات والفلسفة والآداب والعلوم التطبيقية المتنوعة بحثاً عن تفسير صحيح لمصطلح أو ظاهرة أو للتعرف على اسم مكان أو أداة أو حيوان، كما التجأت إلى بعض المتخصصين في فروع المعرفة المختلفة لاستيضاح غموض أو للتعرف على أمر مجهول، وذلك حتى أفهم العمل وأكشف حقيقته للقارىء، وزيادة في توضيح بعض الأشياء الغامضة في النص الأصلي قمت بوضع هوامش وتعليقات موجزة كلما وجدت ذلك ضرورياً، وأحلت القارىء إلى بعض المراجع المتخصصة إذا ما أراد معرفة المزيد من المعلومات، وقد بذلت في ذلك جهداً كبيراً بسبب الاختلاف والتباين بين المواضيع التي يتناولها النص وبالتالي الهوامش الملحقة به.

وتمييزاً لهذه الترجمة التي اعتمدنا فيها على النص الأصلي المنشور باللغة ضمن منشورات جامعة أوكسفورد:

Carlus Hude: Herodoti Historiae, Editio Tertia, Tomus prior, Oxford 1979. لما تتمتع به هذه الطبعة من دقة في التحقيق ووفرة في المخطوطات التي اعتمدت عليها، الأمر الذي يجعلها أقرب إلى النص الأصلي الذي كتبه هيرودوتوس، فقد احتفظنا بصيغ أسماء الأعلام والأماكن والشعوب والقبائل وغيرها كما هي في اللغة الإغريقية ورسمناها بالعربية وفقاً للنطق الذي نرى صحته، وأوردنا النطق الشائع لها في العربية بين قوسين هلالين (ـ) وأوضحنا الغموض الوارد في النص بتفسير أو توضيح منا وضعناه بين قوسين مربعين [ـ]، أما ما ورد في النص الأصلي بين قوسين أو في جملة اعتراضية فقد جعلناه بين مثلثين < ـ >.

وتسهيلاً على من يريد العودة إلى معاجم الأعلام أو الأماكن أو الموسوعات المتوفرة في اللغات الأوروبية كتبنا هذه الأسماء بالحروف الإغريقية واللاتينية كلما وجدنا ذلك ضرورياً، كما وضعنا في نهاية هذا العمل

كشافاً للأعلام والأماكن يساعد الباحثين في الوصول بسرعة إلى الفقرات التي يبحثون عنها، وبعد الانتهاء من صياغة هذه الترجمة قمنا بمراجعتها أكثر من مرة وتفضل بعض الأخوة الزملاء بقراءة النص وإبداء ملاحظاتهم المفيدة عليه. ولا يفوتني هنا أن أسجل عظيم الشكر والامتنان لجميع أصدقائي وزملائي وطلابي الذين كانوا خير عون في هذه المهمة بما قدموه من ملاحظات أو تشجيع وأخص بالذكر أساتذة اللغة العربية: الأخ/ مراجع عبد القادر الطلحي الذي تفضل بمراجعة الفقرات من 1 إلى 144 نحوياً والأخ/ الصادق خليفة راشد والأخت/ أمينة الحشائي اللذين تفضلا بمراجعة ترجمة الفقرات من 145 إلى 205 نحوياً والأخ/ الطاهر عمران الطيرة الذي زودني بكتاب صفة السرج واللجام لصاحبه أبي بكر الأزدي الذي ساعدني في الوصول إلى بعض الأسماء العربية الصحيحة لبعض الأدوات الواردة في النص والأخت/ هنية الكاديكي لما قدمته من دعم وتشجيع والدكتور/ عبد المطلوب عبد الحميد الطبولي الذي كنت أعود إليه للاستفسار عن بعض التركيبات اللغوية أثناء صياغة هذه الترجمة. كما أسجل عظيم الشكر لجميع زملائي أعضاء هيئة التدريس بقسمي التاريخ والآثار الذين شجعوني على القيام بهذه المهمة وقدموا لي النصيحة كلما طلبت منهم ذلك وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور ميلاد أبو سلامة المقرحي والأستاذ الدكتور رجب عبد الحميد الأثرم والأستاذ الدكتور محمد عبد الكريم الوافي والأخ خالد محمد الهدار الذين تفضلوا بقراءة العمل بعد اكتماله وقدموا ملاحظات استفدت منها كثيراً والأخ سعد عبد الله أبو حجر الذي وفر لي بعض المراجع والأخ عبد الله علي الرحيبي أمين قسم الآثار الذي كان دائماً يحثني على ترجمة هذا العمل وغيره من الأعمال الكلاسيكية المهمة، كما أشكر الدكتور عبد الكريم هلال خالد الأمين المساعد للشؤون العلمية بكلية الآداب الذي ماانفك يطالبني بتقديم هذا العمل إلى النشر حتى وفقنا الله في ذلك.

وختاماً أشكر صاحب الفضل الأول ودائم الجميل علي، والدي الأمي

الذي علمني حب العلم وتقدير العلماء، كما أشكر زوجتي التي كانت خير عون لي أثناء دراستي العليا وتعلمي اللغة الإغريقية وتحملت معي صعوبات الغربة ومشاق السفر كما رفعت عن كاهلي كثيراً من المسؤوليات لتمكنني من إنجاز هذا العمل وغيره مما أطمح إلى نشره قريباً بعون الله.

وأخيراً أحمد الله تعالى الذي وفقني في إنجاز هذا العمل وتقديمه للقارىء العربي على هذه الصورة؛ فإن أصبت فبفضل من الله تعالى، وإن لم أوفق في بلوغ ما كنت أصبو إليه فإنني على ثقة من أن القارىء سيجد لي العذر وسيدرك حجم الصعوبة التي قد تحول دون الرقي بالعمل إلى مستوى أعلى من الذي هو عليه، ونسأل الله التوفيق في كل عمل.

د. محمد المبروك الذويب

بنغازي/ ربيع 1998

تمهيد

هيرودوتوس: سيرته وعمله

بلغت حضارة الإغريق في الفترة الكلاسيكية أوج عظمتها بمسرحيات سوفوكليس Sophocles Σοφοκλης التراجيدية ومسرحيات آريستوفانيس (آرسطوفانيس) Aristophanes Aριστοφανης الكوميدية وجمال معبد البارثنون Παρθενων[1] ونضجت هذه الحضارة فوق أرض أتيكية بتمازج عناصر أيونية ودورية، وعلى الصعيد الثقافي نجد إلى جانب الشعراء المذكورين والفلاسفة المشهورين المؤرخ المعروف هيرودوتوس (هيرودوت) Herodotus – Ηροδοτος الذي بلغ شهرة واسعة وعرفه العالم من خلال عمله المسمى التواريخ (التاريخ) Historiae – Ιστοριαι الذي يعد أحد أعمدة الحضارة الإغريقية.

ورغم أن شخصية هيرودوتوس ليست أسطورية ولا يدور حولها الشك مثلما يحدث مع شخصية هوميروس (هومر) شاعر الإلياذة والأوديسية، فقد دارت حول هذا المؤرخ عدة مناقشات في العصور القديمة والحديثة وبرزت عدة تساؤلات عن مكان وتاريخ ميلاده ومكان وتاريخ وفاته وعن بقية سنوات حياته ورحلاته المتعددة، ومازالت معلوماتنا عنه قليلة وهو أمر معتاد بالنسبة للكتاب القدامى.

وإذا بحثنا عن أصل هيرودوتوس سنجد أن المؤرخ نفسه يخبرنا عنه في

(1) معبد أثينا العذراء ويسمى معبد العذارى، شيد فوق أعلى قمة بالأكروبول بمدينة أثينا.

مقدمة كتابه الأول قبل الفقرة الأولى قائلاً:
«Ηροδοτου Αλικαρνησσεος ιστοριης αποδειξις ηδε, ...»[1]. بمعنى < هذا هو تقديم البحث (التاريخ)[2] لهيرودوتوس الذي من هاليكارنيسوس >.

أي أن المؤرخ ينسب نفسه إلى مدينة هاليكارناسوس - Halikarnassus Αλικαρνασσος الواقعة على الشاطىء الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى وهي مستعمرة دورية أسست حوالي عام 900 ق. م.

وكانت قديماً ضمن اتحاد المدن الدورية الست[3] وخرجت من الاتحاد زمن هيرودوتوس وأصبحت أيونية بمرور الزمن وكان سكانها خلال القرن الخامس ق. م يتحدثون اللهجة الأيونية.

وحيث أن كثيراً من المخطوطات القديمة قد تعرضت لبعض التغييرات أو الإضافات فإنه من الواجب التأكد من أصالة المخطوطات التي نستقي منها معلوماتنا وخلوها من هذه الإضافات أو التعديلات خصوصاً وأننا نجد صدى للشك في نسبة هيرودوتوس إلى هاليكارناسوس إذ ينسبه آريستوتيليس (آرسطوطاليس) إلى Θουριοι Thurii[4] بقوله:

---

(1) هيرودوتوس ك1. قبل الفقرة الأولى.

(2) كلمة Ιστορια ـ History التي ترجمت إلى العربية بكلمة تاريخ كانت تعني في اللغة الإغريقية المعرفة والتعلم بعد البحث، ثم أصبحت تعني قص ورواية الحدث المعتمدة على البحث ثم الرواية والسرد والإخبار.

(3) LeskyA., Ιστορια της Ελληνικης λογοτεχνιας, Μεταφ. του Αγαπητου Τσοπανακη, Θεσσαλονικη, 1981, 6ελ.435.
[تاريخ الأدب اليوناني القديم، ترجمه إلى اليونانية: آغابيتوس تسوباناكيس «الأستاذ بجامعة سالونيك»، سالونيك 1981 ص 435].

(4) مستعمرة إغريقية أسست حوالي 3/ 444 ق. م. وتقع قرب خليج تارنتوم في جنوب إيطاليا، للمزيد أنظر:
Στραβων, 6, 236// Διοδ., 12, 9.

< Ηροδοτου Θουριου ηδ ιστοριης αποδειξις >[1] بمعنى < هذا هو البحث (التاريخ) لهيرودوتوس الثوري [الذي من ثوريي] > وقد ورد هذا اللقب في بعض مخطوطاته ويقول بلوتارخوس[2] (بلوتارخ) Πλουταρχος – *Plutarchus* إن العامة ينسبون هيرودوتوس إلى ثوريي وهو لم يمانع في ذلك رغم أنه ينحدر من هاليكارناسوس ومع الزمن تراجع هذا اللقب ولم يستمر إلا في قليل من المخطوطات، بينما يؤكد سترافون (سترابون)[3] Στραβων Strabon أنه ينحدر من هاليكارناسوس ويقول إنه نسب إلى ثوريي بعد أن عاش في هذه المستعمرة، ونحن نستبعد صحة نسبه إلى ثوربي ذلك لأن المستعمرة قد أسست حوالي عام 3/ 444 ق. م. وبالتالي يمكن القول إن هيرودوتوس ينسب إلى هاليكارناسوس أما لقب ثوريوس [نسبة إلى ثوريي] فقد اكتسبه بعد أن عاش هناك ومنح حق المواطنة[4].

أما عن تاريخ ميلاده فهو أيضاً لم يحدد بدقة إذ يضعه البعض[5] قبيل حملة اكسيركسيس Ξερξης Xerxes أي بين 490 ـ 480 ق. م. ويحدد آخرون[6] ميلاده

---

(1) Αριστοτελης, Ρητορικη, 3, 9.

(2) Πλουταρχος, Περι της Ηροδοτου Κακοηθεις, 26

(3) Στραβων, Γεωγραφιαι, 14, 659.

(4) Wilcken Ulrich, Griechische Geschichte,
(Αρχαια Ελληνικη Ιστρια, Μεταφραση του Ιω.τουλουμακου) Αθηνα 1995, σελ. 252*ff*.
[الترجمة اليونانية التي قدمها يوانيس (يوحنا) تولماكوس]
قارن أيضاً: Hammond N. G. L. & Scullard, The Oxford classical dictionary, S. V. Herodotus

(5) Lesky A., Op, Cit. p. 435.

(6) Gellius Aul., 15, 23 // Botsford & Robinson, Hellenic History
(Αρχαια Ελληνικη Ιστορια, Μεταφ.του Σωτηριου Τσιτσιωνη) Αθηνα 1995, σελ., 312ff.
[ترجمه إلى اليونانية سوتيريوس تسيتسونيس، أثينا 1995 ص ص 312] قارن أيضاً:
Oxf. class. dicts. s. v. Herodotus

بعام 484 ق. م. وعلى الأرجح فإن ميلاده قد كان كما أشرنا في مدينة هاليكارناسوس.

ووفقاً لقاموس سويداس Σουιδας Suidas ينحدر هيرودوتوس من أسرة إغريقية مشهورة في هذه المدينة ويدعى والده ليكسيس (لوكسيس) Λυξμς Lyxes وتدعى أمه دريو (دروو) أو ريو Δρυω – Ροω، وكان له أخ اسمه ثيودوروس[1] Θεοδωρος وتربطه صلة قرابة بالشاعر الغنائي بانيسيس (بانوسيس) Panyssis Πανυσσης[2] الذي قتل من قبل الطاغية ليغداميس (لوغداميس) Lygdamis Λυγδαμις جد آرتيميسيا Artemisia Αρτεμισια في اضطرابات هاليكارناسوس التي تعرضت لها مثل بقية المدن الإغريقية نتيجة الصراع على السلطة بين الديموقراطيين Δημοκρατικοι والأوليغارخيين[3] Ολιγαρχικοι وكانت أسرة هيرودوتوس تنتمي إلى الفريق المعادي للحكومة الاستبدادية التي كان يمثلها ليغداميس وانضم هيرودوتوس إلى حزب المطالبين بالاستقلال الوطني[4] الذين حاولوا الإطاحة بالطاغية ليغداميس، وبعد مقتل بانيسيس هرب هيرودوتوس إلى جزيرة ساموس Σαμος Samos ونفي هناك مدى حياته على حد قول فريق من المؤرخين وصودرت ثروته وأملاكه، وتتضارب الآراء حول عودته إلى وطنه من عدمها وهل شارك في الإطاحة بالطاغية إذا كان قد عاد إلى هاليكارناسوس أم تحالف معه[5].

---

(1) Σουιδας, s.v.Ηροδοτος.

(2) ربما كان عمه أو خاله، أنظر: Lesky, op. cit. p. 436//oxf. class. dict. s. v. Herodotus

(3) الديموقراطيون هم حزب عامة الشعب الذين ينادون بأحقية الشعب في المشاركة في الحكم أما الأوليغارخيون (الأوليغاركيون) فهم أنصار حزب الأقلية الذين يتمسكون بحكم الأقلية للأغلبية.

(4) Lesky, op.cit.p.436//Αραποπουλου Κ., Ηροδοτου ΙστΟρια, Παπυρος, Αθηνα1975, σ.18

(5) Idem.

هكذا يكون هيرودوتوس قد ولد وعاش في بيئة إغريقية وبين أناس متعلمين في مدينة هاليكارناسوس التي كانت مدينة دورية ثم أصبحت أيونية، وحافظت على ميلها إلى القبائل التي تمثلها إسبرطة[1]، ولم يكن هيرودوتوس مختلفاً عن الأيونيين في إيفيسوس Εφεσος وميليتوس Μιλητος بسبب نشأته في أسرة متعلمة فضلاً عن أنه تربى منذ صغره على محبة التاريخ وتعود على قراءة أشعار القدماء مثل هوميروس (هومر) وهسيودوس (هسيود).

ومثلما كان هناك خلاف حول مولده إختلف الرواة حول آخر أيام حياته إذ لا نعلم عنها شيئاً مؤكداً، ولا نعرف هل عاد من ثوريي إلى أثينا أم لا، لكن ما نعلمه هو أنه كان حياً أثناء اشتعال حرب البيلوبونيسوس (البلوبونيز) Πελοποννησσος من خلال أربع إشارات تتحدث عن بداية هذه الحرب، وهكذا يمكن القول إنه قد استمر في كتابة عمله حتى نهاية حياته أو أنه مات في هذه الفترة.

أما مكان موته فيقول البعض[2] إنه كان في ثوريي قبيل عام 420 ق. م. لأن هناك قبراً بهذه المدينة نقش عليه إسم المؤرخ ولقبه نسبة إلى هذه المدينة، وهناك رواية أخرى تقول إنه مات في بيللا[3] Πελλα Pella عاصمة ماكدونيا (مقدونيا).

ولقد تعرضت شخصية هيرودوتوس للتقييم قديماً وحديثاً إذ لقب بأبي التاريخ Pater Historiae وأول من منحه هذا اللقب هو الشاعر الروماني الكبير كيكيرون (شيشرون)[4] Cicero، ثم وصف بعدة صفات منها أنه محلل عميق

---

(1) Lesky, op. cit. p. 435// oxf. class. dict. s. v. Herodotus.

(2) Στεφανος Βυζαντιος, s.v. Θουριοι

(3) Oxf. class. dict. : s. v. Herodotus

(4) Cicero, De Leg. 1,5// cfr. Botsford & Robinson Op. Cit. p. 314.

للحياة البشرية ومؤرخ واثق من هدفه ومؤرخ راوية أو صحفي بالمفهوم الحديث[1] ومدحه آريستوتيليس (آرسطوطاليس)[2] Αρισιοιεληs لترابط أفكاره ويبدو أن فترة بقائه في أثينا تمثل ذروة شهرته حيث ذكر سينغيلوس Συγγελλος إنه قد تم تشريفه من قبل مجلس المدينة بمنحه جائزة مقدارها عشرة تالنت[3]، وأكد بلوتارخوس[4] ذلك، ويؤرخ إيفسيفيوس (يوسيبيوس) Eusebius – Ευσεβιος هذا التكريم بعام 5/ 445 ق. م.

وبالنظر إلى الفترة التي عاش فيها في أثينا، يبدو أن هذه المدينة في عصر بيريكليس Περικλης قد ساهمت في تشكيل شخصيته لأنها كانت في تلك الفترة تشهد نهضة ثقافية وهو على أية حال قد صار صديقاً حميماً للأثينيين ومدينتهم وكتب باللهجة الأيونية رغم أصله الدوري حتى عده البعض إبناً لآثينا بالتبني.

ومن خلال عمله يمكن تقييمه والتعرف على شخصيته مقارنة بمن سبقه ومن جاء بعده من المؤرخين؛ فهو أول من طور الرواية التاريخية إلى رواية نثرية طويلة للأحداث التاريخية والوقائع الغريبة ويعده البعض[5] هوميروس عصره لأنه ابتكر لغة تأليف جديدة ونوعاً أدبياً جديداً لسرد الحقائق، كما أدخل الفلسفة في التاريخ ووضع حداً لفترة طفولة التاريخ المتمثلة في سرد الروايات الشعبية Λαογραφια وشق طريق البحث التاريخي، ونلاحظ ذلك من أول جملة يبدأ بها مؤلفه < Ιστορια αΠοδειξις > إذ أن كلمة[6]

---

(1) Lesky, op. cit. p. 438.

(2) Αριστοτελεης, Ρητορικη, 3, 9.

(3) التالنت Ταλαντον: وحدة وزن وهي أيضاً وحدة عملة تساوي 60 منا Μνα أتيكية والمنا الواحدة تساوي 100 دراخمة.

(4) Πλουταρχος, περι της Ηροδοτου Κακοηθιας, 26.

(5) Glotz, Historiae Greque, II, p. 4.

(6) وهي من الفعل Ιστορευω الذي يعني: يتعلم، يعلم، يعرف بعد البحث والتحري والفحص، يروي، يحكي بعد البحث.

التي تترجم عادة بكلمة تاريخ كانت تعني في اللغة $I\sigma\tau o\rho\iota\alpha$ – History الإغريقية البحث والتحري وتقصي الحقائق، وصار هو النموذج الذي احتذى به توكيديديس (توسيديد) $\Theta o\upsilon\kappa\upsilon\delta\iota\delta\eta S$ – Thucydides، ويبين عمله ما كان يتمتع به من دقة ملاحظة واهتمام موسوعي.

كما كان هيرودوتوس يستمتع بالرواية، وكانت له اعتقادات دينية وفلسفية ويؤمن بالقدر $M o\iota\rho\alpha$ ويتأثر بالحظ $T\upsilon\chi\eta$ ويعتقد بأن الآلهة تساعد المستقيمين وتعاقب المذنبين، كما كان له فخر وطني ويفخر بأنه إغريقي دون أن يظهر أي شعور بالاشمئزاز من البربر [الأجانب][1] ولا يحتقرهم بل إنه سجل إعجابه بديانة المصريين وتراثهم القديم[2] وتبجيلهم لآلهتهم[3] وحفاظ العرب على العهد أكثر من بقية الشعوب[4]، لذلك يعد عمله من دعامات الأدب الإغريقي ويمكن مقارنته بأشعار بنداروس ومسرحيات سوفوكليس، إذ نجد أن هيرودوتوس قلدهم في حديثه عن الأبطال وإبرازه للشخصيات ومتابعته للأعمال البطولية، وتميز عن بقية الأدباء بما يعرضه من تفاصيل وشهادات وأسس بذلك نوعاً أدبياً نثرياً جديداً محوره البشر وإنجازاتهم، ويشير عمله إلى العقلية الفلسفية التي عمل بها مؤرخاً واستحق بها لقب أبي التاريخ ولم يكن من السهل أن يبلغ مابلغه لو لم تكن لديه معرفة جغرافية وتاريخية وأدبية واسعة ويلاحظ ذلك من خلال ذكره لمن سبقوه مثل هسيودوس وهوميروس

---

(1) الصفة بربري $B\alpha\rho\beta\alpha\rho o\varsigma$ تعني في اللغة الإغريقية الأجنبي، أي من هو ليس إغريقياً والجمع منها أجانب (جميع الذين لا يتحدثون اللغة الإغريقية) وأفلاطون يقسم البشر إلى إغريق وبرابرة، واستعمل الرومان الصفة لنعت جميع الشعوب الأخرى غير الرومان، إلا أن الإغريق استمروا ينعتون الرومان بالبربر.

(2) أنظر: ك3، ف. 38.

(3) أنظر: ك2، ف. 37.

(4) أنظر: ك3، ف. 8.

وهيكاتيوس وتعرضه بالنقد لنظريات بعض العلماء الأيونيين[1].

ورغم ما تمتع به هيرودوتوس من شهرة واسعة فقد تعرض لكثير من النقد حيث قال البعض إنه يدين بكثير من معلوماته لمن سبقوه مثل هيكاتيوس[2] وديونيسيوس ميليسيوس (الملطي) Διονυσιος Ο Μιλησιος. غير أن الأدلة لم تبرهن على ذلك[3] وحتى وإن قبلنا بأنه اعتمد على معلومات الذين سبقوه فإننا نجد شخصيته واضحة في تاريخه حيث كان بحثه الشخصي وسيلته لمعرفة الحقيقة، وهو في تقديمه للمعلومات يميز بين ما شاهده οΨιS وسمعه ακοης وما يعتقده γνωμης وما تحقق منه وفحصه[4] ιστοριης، وقال آخرون إنه يعرض أشياء غير قابلة للتصديق وشككوا في صحة معلوماته، واستهدفت هذه الانتقادات أن تقلل من أهمية عمله ورحلاته وأصالة معلوماته مما جعل البعض لا يقدره حق قدره أو يقدم عليه توكيديديس بسبب ما تضمنه عمل الأخير من فلسفة وتفسير للتاريخ وحوادثه، رغم أن إحدى الروايات تشير إلى أن توكيديديس كان أحد المستمعين لهيرودوتوس في إحدى المحاضرات التي ألقاها[5].

إلا أننا يمكن أن نرد على ذلك بأن المؤرخ لم يشر إلى أنه كان يصدق جميع المعلومات[6] التي كان يسردها بل نجده يكرر عبارة < إنني لا أصدق ذلك ولكن أذكر ما يقال لي > وهو بذلك يترك الحرية للقارىء بأن يصدق ما

---

(1) أنظر نماذج لذلك في: ك2، فقرات 24، 20، 117، 99 و143 وفي ك. 4، فقرات 36 و81.

(2) Αραποπουλου, K., op.cit.p.25 – 30.

(3) Lesky, op. cit. p. 451.

(4) Idem. p. 452.

(5) Idem p. 450.

(6) قارن: ك: 4، ف. 7 و27/ك: 3. ف. 116.

يشاء[1] ويترك مسؤولية صحة الرواية على الآخرين مثل الليبيين[2] أو غيرهم ممن يروون له هذه الروايات، ويخبرنا هيرودوتوس كيف كان يقوم بمهمته وعمله البحثي والرحلات التي كان يقوم بها من أجل الحصول على المعلومات[3]، ولقد أثرى هيرودوتوس عمله بما قام به من رحلات وكشوفات في الأماكن المعروفة آنذاك خصوصاً رحلاته إلى آسيا وأفريقيا وأوربا حيث زار بلاد فارس ومصر التي مكث فيها حوالي أربعة شهور وتؤرخ هذه الزيارة بعام 455 ق. م.[4].

كما زار فينيقيا وبلاد ما بين النهرين وقبرص وصقلية وكيريني[5] (قوريني

---

(1) أنظر: ك. 2 ف. 123.

(2) قارن: ك. 3، ف. 116/ك. 4، ف. 25 و191.

(3) أنظر: ك. 2، ف. 3 و 44.

(4) How, W. & Wells, J.:A commentary on Herodotus, Oxford, 1936, p. 95.

(5) هي مدينة كيريني Cyrene Κυρηνη (شحات الحالية) الواقعة شمال شرق ليبيا وقد أسسها الإغريق القادمون من جزيرة ثيرا Thera – Θηρα المسماة حالياً سانتوريني حوالي عام 631 ق. م. وقد اعتاد الكتاب العرب كتابة اسمها بأشكال متعددة منها [قوريني، قورينا، قيريني، قورانا، سيرين] بسبب نقلهم عن اللغات الأوربية الحديثة. والرسم الذي نورده هنا [كيريني] هو النطق الصحيح للإسم في لغته الأصلية رغم أن هناك مذهباً آخر في النطق ينسب إلى عالم لغات هولندي الأصل عاش في القرن الخامس عشر الميلادي ينطق الحرف المتحرك υ بصوت يشبه نطق حرف U في اللغات الأوربية الحديثة مما جعل المترجمين عن اللغات الأوربية يأخذون بهذا النطق ويرسمون الواو بدل الياء [كوريني] أما رسم القاف بدل حرف الكاف فقد تسرب إلى العربية من تراجم بعض القساوسة الذين ينحدرون من أصول غير عربية لبعض الأعمال الكلاسيكية، وحيث أن لغتنا العربية تتمتع بمخارج واضحة لجميع الأصوات المطلوبة لنقل هذا الإسم وغيره فمن الأفضل رسم الإسم كما ينطق في لغته الأصلية وهو كيريني Κυρηνη أو كيرانا Κυρανα كما في اللهجة الدورية وينسب إلى المدينة إقليم المدن الخمس المسمى كيرينايكي (قورينائية) Κυρηναικη وهي صفة تنعت إقليم مدينة كيريني ويفيد معناها النسب إلى المدينة.

ـ قورينا) ولكثرة هذه الرحلات يصعب تتبعها خطوة بخطوة كما يصعب تأريخها بدقة، لكن يرجح أنها تقع في الفترة الزمنية الواقعة بين الإطاحة بالطاغية ليغداميس واكتساب صاحبنا حق المواطنة في ثوريي[1]، وهي الفترة ذاتها التي كان خلالها في أثينا وكان الهدف من رحلاته التعرف على الأراضي الأجنبية تحركه في ذلك محبة العلم والمعرفة وهو الشغف الذي تم تنميته في منطقة أيونية كما أشرنا. ويورد هيرودوتوس أهدافاً أخرى لرحلاته تتعلق برغبته في تصحيح المعلومات التي ذكرها بعض الكتاب الذين سبقوه[2].

(1) Lesky, op. cit. p. 436.

(2) أنظر ما يورده في: ك. 1 ف. 30/ك. 4 ف. 76.

العمل ومحتوياته

لا نعرف بالضبط هل كتب هيرودوتوس عمله مرة واحدة أو كتبه مجزءاً، وهل كتبه اعتماداً على مخطط معد مسبقاً أو صاغه مباشرة أثناء فترات مختلفة من حياته في فصول متنوعة بعضها يحوي تاريخاً لبعض الشعوب مثل الحديث أو كما يسمى الكتاب الليبي أو الحديث السكيثي أو وصفاً لبعض البلدان أو يروي تاريخ بعض الشخصيات المهمة، وهل كتبه في مكان واحد أو أماكن متعددة؟ ويرجح أغلب الباحثين أن العمل قد كتب مجزءاً بل إن البعض يقول إن صاحبه لم يكمله، ويستدل هؤلاء ببعض الوعود التي يقطعها المؤلف على نفسه ولم ينجزها في عمله[1] ويسمى العمل *Ιστοριαι* التي تعني التواريخ وتترجم أحياناً بكلمة التاريخ[2]، وقد قسم المؤلف العمل إلى تسعة كتب[3] منح كل واحد منها إسم ربة من ربات الفنون التسع *Μουσαι*. وعندما يتناول المرء اليوم أي كتاب يتبادر إلى ذهنه أولاً عنوان الكتاب واسم المؤلف وهدفه من تأليف الكتاب هذا ما قدمه هيرودوتوس في الفقرة الافتتاحية التي استهل بها عمله:

[[*Ηροδοτου Αλικαρνησσεος ιστοριης αποδειξις ηδε, ως μητε τα γενομεα εξ ανθρωπων τω χ ρονω εξιτηλα γενηται, μητε εργα μεγαλα τε και Θωγατα φωματα, τα μεν Ελλησι, τα δε βαρβαοισι αποδεχθεντα, ακλεα γενηται, τα τε αλλα και δι ην αιτιην επολεμησαν αλληλοισι*.....]]

---

(1) Oxf. class. dict. s. v. Herodotus.

(2) سبق التعليق عن معنى الكلمة ودلالتها.

(3) الكتاب في مؤلفات الكتاب القدامى يشبه فصلاً كبيراً في المؤلفات الحديثة.

[[هذا هو تقديم البحث التاريخي لهيرودوتوس الهاليكارناسوسي [نسبة إلى هاليكارناسوس]، حتى لا تنسى بمرور الزمن منجزات البشر وحتى لا تنتهي شهرة الأعمال والأعجوبات العظيمة التي حققها الإغريق والبربر[1] [الأجانب] والسبب الذي حاربوا بعضهم بعض من أجله. .]].

ثم يبدأ بعد ذلك الكتاب الأول بالحديث عن القوة الفارسية وبداية العداء الفارسي ضد بلاد الإغريق ويتعرض لفترة حكم كيروس (قورش) Κυρος ومعارك الفرس ضد بابل التي يسميها آسيرية (آشورية - آشور) *Ασσυρια*، وينتقل في الكتاب الثاني إلى فترة حكم كامفيسيس (قمبيز) Καμβυσης الذي كان ينظر إلى الأيونيين كعبيد ورثهم عن أبيه، وفي هذا الكتاب نجد الجزء المسمى الحديث (الكتاب) المصري الذي يصف فيه البلاد وتاريخها وطبيعتها وسكانها وعاداتهم ثم يورد في الكتاب الثالث الحملة الفارسية على مصر واحتلالها من قبل كامفيسيس ويلحق بها حملة الإسبرطيين ضد ساموس وفترة حكم داريوس ووصف موجز للهند وأهلها.

أما الكتاب الرابع الذي نقدم الآن ترجمته كاملاً فإن أغلبه يصف حرب داريوس ضد السكيثيين، و يحوي أيضاً الجزء المسمى الحديث (الكتاب) السكيثي الذي يقدم فيه وصف البلاد والسكان وعاداتهم ويخصص هيرودوتوس الربع الأخير من هذا الكتاب [الفقرات من 145 - 205] للحديث عن ليبيا وهو الجزء المعروف بالحديث (الكتاب) الليبي حيث يبدأ بتاريخ مدينة كيريني (قوريني) *Κυρηνη* وملوكها ثم يصف المنطقة التي كانت تسمى

---

(1) يستعمل هيرودوتس كلمة بربر للدلالة على جميع الشعوب التي لا تتحدث الإغريقية ويشير إلى أن كلمة بربري تعني أجنبي وأن المصريين يسمون جميع أولئك الذين لا يتحدثون لغتهم بربر. للمزيد أنظر: ك2، ف. 158/ قارن أيضاً الملاحظة الواردة في هامش رقم 1 ص 21.

قديماً ليبيا[1] ويذكر القبائل التي كانت تسكنها وعاداتهم وأوضاعهم الاجتماعية والسياسية وينهي ذلك بالحملة الفارسية ضد ليبيا وأسبابها.

وينتقل في الكتاب الخامس إلى الحديث عن إخضاع تراكي (تراقيا) Θρακη ثم إلى الثورة الأيونية و انتصار الإغريق في معركة الماراثون Μαραθων ويصف هزيمة الفرس في الكتاب السادس ثم يخصص الكتاب السابع لبقية تاريخ الفرس وفترة حكم كسيركسيس Xerxes – Ξερξης وحملته ضد الإغريق، وينتهي العمل بانسحاب الفرس المهزومين، ويورد بعض النصائح للفرس ويقول إن الأرض القاحلة تولد الشجعان والحرية بينما تساعد الأرض الخصبة على نشأة المترفين الذين لا يمكنهم الحفاظ على السلطة.

وكما ذكرنا أعلاه يشكك البعض في خاتمة عمل هيرودوتوس بالقول بأن العمل لم يكتمل ويدللون على ذلك ببعض الوعود التي قطعها المؤلف على نفسه ولم ينفذها، ورغم الانتقادات التي وجهت إلى هيرودوتوس وعمله فقد ظل مصدراً أساسياً لتاريخ كثير من الشعوب والمناطق بل إنه أحياناً يعد المصدر الأدبي الوحيد المعاصر لكثير من الأحداث التاريخية أو القريب منها، مما يكسب هذا العمل أهمية كبرى دفعت ومازالت تدفع الباحثين للعودة إليه

---

(1) تشمل هذه المنطقة الجزء المعروف آنذاك من قارة أفريقيا وهو شمال القارة، للمزيد حول جغرافيا المنطقة خلال العصور القديمة أنظر:

Edweb, M : ΟιΧαρτες της Αφρικης{Λιβυης} σταχειρογραφα της Γεωγραφικης Υφηγησεως του Κλ. Πτολεμαιου, Διδακτορικη, Διατριβη, Αθηνα, 1989, γεαοS μροςI, κφ.1.

[الذويب، محمد: خرائط أفريقيا < ليبيا > في مخطوطات الدليل الجغرافي (جغرافية) كلاوديوس بطوليميوس (بطليموس)، أطروحة دكتوراه، أثينا 1989]] //
Gesell S., Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord, vol. VII, 1920, p. 1-8//Pauly A.; Wissowa G., & Kroll W., Real - Encyclpadie d. klassischen Altertumswissenschaft, XIII, 1927, S. V. Libya//Smith W., Dictionary of Greek & Roman Geography, London, 1873, p. 67.

والاعتماد على المعلومات التي وردت فيه.

وحيث أن عمل هيرودوتوس يتسم بجميع هذه السمات وأن المكتبة العربية تخلو من ترجمة كاملة لأي كتاب من الكتب التسعة، فإن نقله إلى العربية يعد ضرورة تقتضيها متطلبات البحث التاريخي، ولهذه الأسباب وغيرها نقدم هذه المساهمة لعلها تسد نقصاً أو تقدم خدمة للباحثين ونسأل الله التوفيق.

هيرودوتوس ـ الكتاب الرابع

HerodotusLiberIV – Ηροδοτος Βιβλιον Δ

1) بعد احتلال بابل[1] زحف داريوس Δαρειος [2] بنفسه ضد السكيثيين Σκυθαι [3]، لأن غنى آسيا بالرجال والأموال الكثيرة التي كانت تجمع لداريوس جعله يفضل أن ينتقم من السكيثيين، لأنهم عندما دخلوا أرض ميديا بعد أن انتصروا في المعركة على الذين اعترضوا مسيرتهم بدأوا في ممارسة الظلم، وكما قلت سابقاً[4] فإن السكيثيين قد سيطروا على أعالي آسيا لمدة ثمانية وعشرين عاماً، إذ أنهم بعد أن طردوا الكيميريين κιμμεριοι [5] دخلوا آسيا وأنهوا سيطرة الميديين[6]، لأن هؤلاء [الميديين] كانوا يحكمون آسيا قبل

---

(1) حملة داريوس ضد السكيثيين كانت بعد عام 514 ق. م، ربما عام 512 ق. م. بعد ثبات داريوس على العرش وبعد أن نظم الدولة الفارسية، أنظر: Oxford classical dictionary S. V. Darius

(2) ملك فارسي حكم بين 521 ـ 486 ق. م.

(3) السكيثيون Σκυθαι – Scythians هم مجموعة قبائل سكنت وسط آسيا وهم من أصل هندوأوربي، حوالي 650 ق. م. دخلوا المناطق الواقعة الآن في شمال غرب إيران وشرق تركيا، وبعد أن سيطروا هناك لمدة ثمانية وعشرين عاماً طردهم الميديون، فاستقروا عند حوض كوبان Kuban ثم اتجهوا إلى المنطقة الواقعة الآن جنوب روسيا وأسسوا مملكة سكيثيا.

(4) ك. 1، ف. 106.

(5) Κιμμεριοι – Cimmerians شعب طرد من جنوب روسيا من قبل السكيثيين. أنظر هيرودوتوس ك. 1. ف. 16.

(6) الميديون شعب هندوأوربي من ناحية اللغة والعرق قريب أو مماثل للفرس، ظهروا =

أن يصل السكيثيون، والسكيثيون غابوا عن بلدهم ثمانية وعشرين عاماً ثم عادوا بعد هذا إلى أرضهم وكانت تنتظرهم مصائب أكثر من تلك التي في ميديا، لأنهم وجدوا في مواجهتهم جيشاً ليس قليلاً، لأن النساء السكيثيات - بعد أن غاب أزواجهن لوقت طويل - تمت معاشرتهن من قبل العبيد.

2) يعمي السكيثيون جميع العبيد بسبب الحليب الذي كانوا يشربونه وهم يستخرجونه كما يلي: يأخذون أنابيب من العظم شبيهة جداً بالناي [المزمار] ويضعونها في أعضاء أنوثة الأفراس[1] وينفخون بالأفواه، وفي الوقت الذي ينفخ فيه البعض يقوم الآخرون بسحب الحليب ويقولون إنهم يفعلون ذلك للسبب التالي: إن أوردة الفرس بعد نفخها تمتلىء بالهواء فينزل الثدي إلى أسفل، وبعد أن يتموا الحلب يسكبون الحليب في أوعية خشبية عميقة ومجوفة، ثم يصففون العميان حول الأواني ويرجون [يخضون] الحليب ويقومون بسحب الجزء الذي يطفو على السطح لأنهم يعتقدون أنه الأفضل[2] أما ما يترسب فيعدونه أقل درجة من السابق وبسبب هذا العمل يفقد أسرى السكيثيين أبصارهم[3] لأنهم ليسوا فلاحين بل بدو رعاة.

3) نشأ من هؤلاء العبيد والنساء أولاد ما أن علموا أصلهم[4] حتى وقفوا

= في البداية كمجموعة من القبائل البدو الرحل واستقر بعضهم في قرى محصنة، ويورد هيرودوتوس قصة تأسيس الإمبراطورية الميدية في الكتاب الأول (ف. 96 - 100)، وميديا هي المنطقة الجبلية جنوب غرب بحر قزوين Caspian، التي كانت لقرن من الزمن مركزاً للإمبراطورية الميدية.

(1) جمع فرس أنظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، الجزء الثاني ص 236.

(2) هذا هو الزبد وما يتبقى يصنع منه الجبن.

(3) ربما حتى لا يهربوا أو ربما لأن العبيد العميان كانوا أكفاء لأعمال السكيثيين الذين كانوا رعاة ولا يعرفون الفلاحة. من خلال النص يمكن القول إن هيرودوتوس ربما قد ترجم بشكل خاطىء كلمة سكيثية لوصف العبيد.

(4) أي أنهم أبناء غير شرعيين للعبيد، ولذلك توقعوا أن السكيثيين إذا ما عادوا سيعاملونهم معاملة سيئة.

موقفاً معادياً من أولئك [السكيثيين] العائدين من أرض الميديين، فقاموا أولاً بعزل البلاد وذلك بأن حفروا خندقاً واسعاً يمتد من جبال تافريكي (تاوريكي) Ταυρικοι حتى بحيرة مايوتيس Μαιωτης عند النقطة التي تكون فيها واسعة جداً، ثم إذا ما خطط السكيثيون لمهاجمتهم هناك فإنهم سيقاتلونهم ويمنعونهم من الدخول[1]، وبعد عدة معارك لم يتمكن السكيثيون من تحقيق أي شيء فقال أحدهم ما يلي: ماذا نفعل أيها الرجال السكيثيون؟ نحن الآن نحارب عبيدنا ونقتل وهكذا ينقص عددنا وإذا ما قتلنا أولئك فسينقص عدد العبيد الذين نسيطر عليهم، لذلك يبدو لي أنه يجب أن نترك الرماح والسهام ويمسك كل واحد منا بلجام جواده ونقترب من أولئك، لأنهم طالما يشاهدوننا نمسك الأسلحة سيعتقدون أنهم شبيهون بنا وينحدرون من أصل شبيه بأصلنا أما إذا شاهدونا ونحن نمسك ألجمة الخيل بدلاً من الأسلحة فسيعرفون أنهم عبيدنا وهكذا لن يتجرأوا على مواجهتنا.

4) بعد أن سمع السكيثيون ذلك نفذوه بدقة تامة، أما الآخرون فقد ذعروا مما حدث وتركوا المعركة وهربوا، وبهذا الشكل سيطر السكيثيون على آسيا، وبعد أن طردوا مجدداً من قبل الميديين عادوا إلى أرضهم على هذا النحو. ولهذا السبب كان داريوس Δαρειος يرغب في الانتقام منهم فجهز حملة ضدهم.

5) وفقاً لما يقوله السكيثيون، فإن قومهم يكون الأحدث من جميع الأقوام الأخرى وإن هذا الأمر حدث كما يلي: يقولون إنه في البداية ولد في بلادهم التي كانت صحراء رجل اسمه تارغيتاوس Ταργιταος ، وأن تارغيتاوس هذا كان ابناً لزفس (زيوس) Ζευς وابنة النهر المسمى

(1) لم يذكر هل كانوا سيحاولون الدخول إلى سكيثيا من خلال الخندق أو من مكان آخر.

فوريسثينيس[1] (بوريسثينيس) $Βορυσθενης$ - ويبدو لي أن ما يقولونه ليس صحيحاً - ثم يضيفون أن تارغيتاوس هذا قد أنجب ثلاثة أولاد هم: ليبوكسيس $Λιποξαις$ وآربوكسيس $Αρφοπαις$ والأصغر كولاكسيس $Κολαξαις$ وأنه خلال حكمهم[2] قد سقطت من السماء مصنوعات ذهبية[3] ووقعت على الأرض السكيثية والمصنوعات هي: محراث ونير وفأس[4] وقنينة وكان الأكبر هو أول من شاهدها فاقترب منها راغباً أخذها، إلا أن الذهب كان يلتهب كلما اقترب منه، وعندما يبتعد ويقترب الثاني يحدث الشيء نفسه للذهب، ولأن الذهب كان ملتهباً فقد تركه الاثنان، لكن عندما اقترب الثالث وهو الأصغر انطفأ الذهب تماماً وأخذه هذا الابن إلى بيته، لذلك اتفق الأخوان الأكبر منه بعد هذا الحادث أن يسلما كل المملكة لأخيهم الأصغر.

6) من ليبوكسيس ولد السكيثيون الذي يسمى قومهم أفخاتي (أوخاتي) $Αυχαται$ ومن الأوسط آربوكسيس ولد الذين يسمون تراسبيس $Τρασπιες$ وكاتياري $Κατιαρι$، أما من أصغرهم وهو الملك فقد ولد الذين يدعون بارالاتي[5] $Παραλαται$ وكان اسمهم جميعاً هو سكولوتي $Σκολοται$، أما الإغريق فقد سموهم سكيثي $Σκυθαι$ من لقب الملك[6].

7) هذا ما يرويه السكيثيون عن أصلهم، ويقولون إنهم موجودون منذ سنوات عديدة، وقد مر منذ عهد أول ملك وهو تارغيتاوس $Ταρδιταος$ حتى

---

(1) نهر في سكيثيا وهو المسمى حالياً دنيبر Dnieper، ووفقاً لهيرودوتوس ك. 4، ف53, يعد أكبر نهر بعد النيل والدانوب.

(2) لا يورد هيرودوتوس الشعب الذي كانوا يحكمونه.

(3) تعد هذه المصنوعات علامات للطبقات الاجتماعية الثلاثة فالقنينة تشير إلى القساوسة والفأس أو البلطة ذات الوجه الواحد إلى المحاربين والمحراث والنير إلى الفلاحين.

(4) بلطة ذات وجه واحد وهي سلاح كان يستخدمه السكيثيون.

(5) هذه التقسيمات هي قبائل وليست طبقات اجتماعية للسكيثيين.

(6) زعيم السكيثيين يسمى سكيثي $Σκυθη$. قارن الفقرة 10.

العام الذي دخل فيه داريوس Δαρειος إلى بلادهم حوالي ألف عام وليس أكثر، أما الذهب المقدس الذي ذكرته أعلاه فيحرسه الملوك أكثر من أي شيء آخر وهم يتبركون به ويقدمون له الأضاحي كل عام، وينام الذي يكون لديه الذهب المقدس ليلة الاحتفال في الهواء الطلق، ويقول السكيثيون إن هذا الشخص لن يعيش حتى نهاية العام، ولذلك يعطى أرضاً بقدر ما يستطيع هو أن يجري حولها بالجواد خلال يوم واحد، ولأن الأرض كانت واسعة يقولون إن كولاكسيس Κολαξαις قد قسمها إلى ثلاثة أقسام وأعطى كل واحد من أبنائه قسماً منها وقد جعل أحد الأقسام كبيراً جداً وهو القسم الذي يحفظ فيه الذهب، أما الأرض الواقعة وراء سكان أقصى البلاد نحو الشمال فيقولون إنه من المستحيل أن يحددها المرء ببصره وهو ينظر إلى الأمام أو أن يعبرها بالمسير بسبب الريش المتطاير لأن الأرض والهواء مليئان بالريش(1)، وهو الأمر الذي يمنع الرؤية.

8) هذا ما يقوله السكيثيون عن أنفسهم وعن البلاد التي وراء بلادهم، أما الإغريق الذين سكنوا البحر الأسود Πουτος(2) فيقولون ما يلي: إن هيراكليس [هرقل] Ηρακλης بعد أن اختطف ثيران غيريونوس (غيرونوس) Γηρυονος قد وصل بها إلى هذه الأرض التي كانت في ذلك الوقت صحراء وهي التي يسكنها الآن السكيثيون، أما غيريونوس فقد كان يسكن خارج البحر الأسود في الجزيرة التي يسميها الإغريق إيريثيا (إيروثيا) Ερυθεια قرب

---

(1) قارن ف. 31.

(2) Ευξινος Πουτος وتعني البحر المضياف، وهو الاسم الذي أعطاه الإغريق للبحر الأسود، لكن بعض المؤلفين مثل بنداروس يسمونه البحر غير المضياف Αξεινος وقد كان هذا البحر مقفلاً من جهة البحر الإيجي وفتح في القرن السابع من قبل الأيونيين وقد أضافت قصة بحارة السفينة آرغو الجديد حول هذا البحر وظل البحر إغريقياً حتى العصور الوسطى، وأقدم وصف له ورد لدى هيرودوتوس كما وصف سكيلاكس شاطئه الجنوبي، كما وصفه آريانوس في عهد هادريان.

غيديري Γηδειροι الواقعة وراء أعمدة هيراكليس Ηρακλεων στηλαι[1] على شاطىء المحيط Ωκεανος، ووفقاً للرواية يقولون إن المحيط يبدأ من مشرق الشمس ويمتد حول كل الأرض، ولم يبرهن على ذلك عملياً[2]، وقد ذهب هيراكليس من هذه الجزيرة إلى الأرض التي تدعى الآن سكيثيا < ولأنه قابله هناك شتاء وبرد شديد > فقد جذب جلد أسد وتغطى ونام، وفي هذه الأثناء ظلت الخيل التي فك عنها العربة ترعى ثم اختفت بقدرة إلهية.

9) عندما استيقظ هيراكليس بحث عنها وطاف كل الأرض ووصل أخيراً إلى الأرض التي تسمى هيليا Υλαια، وهناك وجد داخل كهف أفعى في هيئة نصف فتاة عذراء، أي مزدوجة الهيئة، حيث كانت من أعلى عجيزتها امرأة ومن أسفله أفعى، ولما شاهدها هيراكليس أعجب بها وسألها عما إذا كانت قد شاهدت الخيل تتجول في أي مكان، فأجابت الأفعى أنها لديها ولن ترجعها له قبل أن يعاشرها، فعاشرها هيراكليس نظير هذه المكافأة [إرجاع الجياد]، لكنها أخرت تسليم الجياد راغبة أن يعيش معها هيراكليس وقتاً أطول وهو كان يريد أن يأخذها [يأخذ الجياد] ويغادر، وفي النهاية أعطته إياها وقالت: أنا التي أنقذت لك هذه الجياد التي جاءت إلى هنا، وأنت عوضتني عن إنقاذي لها بأن صار لي منك ثلاثة أبناء، وأنت يجب أن تقول لنا ماذا يجب أن نفعل عندما يكبرون؟ هل أمكنهم من السكن هنا < لأن لدي السيطرة على هذه البلاد >، أو أرسلهم إليك؟ ويقولون إنه عندما سألته هذا السؤال أجابها بما يلي: عندما تشاهدين أولادك قد صاروا رجالاً فإنك لن تكوني مخطئة إذا فعلت ما يلي: الذي تشاهدينه منهم يشد القوس هكذا ويربط حزام المحارب على هذا النحو! فذاك اجعليه يسكن هذه الأرض، أما الذي لا ينفذ جيداً هذه الأفعال أطرديه من هذه البلاد، وإنك إن فعلت ذلك ستكونين أنت سعيدة وقد نفذت أوامري.

---

(1) مضيق جبل طارق.

(2) قارن هيرودوتوس: ك. 2ف. 23 وك. 4ف. 36.

10) أخذ أحد قوسيه < لأن هيراكليس كان في ذلك الوقت يحمل معه قوسين > وبين كيف يستخدم حزام المحارب ثم سلم القوس والحزام الذي كان معلقاً بأحد طرفيه كوب ذهبي[1]، وبعد أن أعطاها تلك الأشياء غادر مسرعاً. أما هي فعندما صار أولادها رجالاً منحتهم الأسماء التالية: أحدهم آغاثيرسوس (آغاثورسوس) Αγαθυρσος والتالي غيلونوس Γελωνος والأصغر سكيثيس (سكوثيس) Σκυθης، وفي ذلك الوقت تذكرت الوصية ونفذت الأشياء التي أمرت بها. إثنان من الأولاد لم يستطعا اجتياز السباق الذي عمل لهما وهما آغاثيرسوس وغيلونوس فخرجا من البلاد مطرودين من قبل أمهما، أما أصغرهم وهو سكيثيس فقد نفذ ذلك بدقة ومكث في البلاد، ومن سكيثيس بن هيراكليس ينحدر جميع ملوك السكيثيين[2]، وكذكرى لهذا الكوب أو القدح مازال السكيثيون يرتدون أحزمة تدلى منها أقداح، < هذا فقط ما فعلته الأم لسكيثيس > وهذا هو ما يقوله الإغريق الذين يسكنون البحر الأسود.

11) هناك رواية أخرى شائعة جداً وأنا أتفق معها وهي كما يلي: عندما كان البدو السكيثيون يسكنون آسيا تم الضغط عليهم بالحرب بواسطة الماساغيتيين Μασσαγεται فخرجوا وعبروا نهر آراكساس Αραξας ووصلوا إلى الأرض الكيميرية Κιμμεριην < لأن الأرض التي يسكنها الآن السكيثيون كانت قديماً للكيميريين Κιμμεριοι > وقد أدرك الكيميريون عندما كانوا يهاجمون السكيثيين أنهم يهاجمون جيشاً كبيراً فاجتمعوا للتشاور واختلفوا في الرأي وكانوا قسمين، وتم تأييد الرأيين بقوة، لكن رأي الملوك كان أكثر صواباً، لأن وجهة نظر الشعب تؤيد فكرة الهروب وعدم البقاء أمام هذا الجيش الكبير، أما رأي الملوك فقد كان يحث على مواجهة المهاجمين والقتال

---

(1) كان الكوب مستخدماً لربط الحزام.

(2) وضع الإغريق في مكان تارغيتاوس الذي ورد في الرواية السكيثية واحداً من قبائل الأبطال كجد للأسرة الملكية، وكما يحدث في أغلب الأساطير هو أصغر الأبناء.

دفاعاً عن الوطن ولم يقتنع الشعب بوجهة نظر الملوك ولا الملوك بوجهة نظر الشعب، فقرر الشعب الانسحاب دون أن يحارب وتسليم الوطن للغزاة، أما الملوك فقد قرروا ألا يهربوا مع الشعب بل أن يبقوا ليموتوا في أرضهم وأن يدفنوا فيها إذا ماتوا، وقد فكروا جيداً في الخيرات التي كانوا قد استمتعوا بها وما سيشاهدونه من شرور إذا ما هربوا منها، وبعد أن اتخذوا هذه القرار انقسموا إلى قسمين متساويين في العدد وقاتل بعضهم البعض[1]، ومات هؤلاء جميعاً ودفنهم شعب الكيمريين قرب نهر تيراس (توراس) Τυρας < حيث مازال قبرهم موجوداً > وهكذا بعد أن دفنهم الكيميريون قرروا أن يفرغوا البلاد، وعندما جاء السكيثيون فيما بعد وجدوا البلاد قاحلة.

12) والآن يوجد في سكيثيا أسوار كيميرية[2]، ومضيق أو معبر كيميري Κιμμερια πορθμηια[3] كما توجد أرض اسمها كيميريا Κιμμεριμ، وهناك ما يسمى الفوسبوروس (البوسفور) الكيميري Βοσπορος Κιμμεριος. يبدو أنه عندما ذهب الكيميريون إلى آسيا طردوا السكيثيين وسكنوا شبه الجزيرة التي تقع بها الآن المدينة الإغريقية سينوبي Σινωπη وكما يبدو واضحاً أن السكيثيين طردوهم فدخلوا الأرض الميدية Μηδικη بعد أن ضلوا الطريق، وكان الكيميريون يسيرون بجانب البحر وهم يهربون، أما السكيثيون فقد كان على يمينهم كافكاسوس [كاوكاسوس] Καυκασος وطاردوهم حتى دخلوا الأرض الميدية بعد أن أخذوا الطريق الداخلية. هذه هي رواية مشتركة أخرى يرويها الإغريق والأجانب.

---

(1) يبدو أن الأمر لا يتعلق بالملوك كحكام بل هو بالطبقة الأرستقراطية وهي التي تختلف عن الطبقة الشعبية.

(2) ربما كانت عبارة عن مرتفعات ترابية أو مدينة محصنة.

(3) يبدو أن هذه الكلمة هنا وردت كإسم علم وتشير إلى مكان حيث هناك معبر إلى الجانب المقابل من البوسفور الكيميري.

13) كذلك فإن آريستياس بن كافستروفيوس (كاوستروبيوس) Αριστεης ο Καυστροβιου وهو رجل من بروكونيسوس[1] Προκοννησσος قد قال في إحدى قصائده إنه قد وصل إلى إيسيدونا Ισσηδονα بوحي من الإله آبوللو[2]، وأن الآريماسبيين Αριμασποι وهم رجال ذوو عين واحدة يسكنون وراء الإيسيدونيين، أما وراء الأريماسبيين فتسكن الغرفينات[3] التي تحرس الذهب[4] وبعدهم يسكن قوم الإبيرفوريين[5] Υπερβορειοι الذين يصلون إلى البحر، ويروى أيضاً أن جميع هذه الشعوب ماعدا الإيبيرفوريين كانوا دائماً يهاجمون جيرانهم وأن الآريماسبيين أول من بدأ ذلك، وأن الإيسيدونيين قد طردوا من أرضهم بواسطة الآريماسبيين، وطرد السكيثيون بواسطة الإيسيدونيين. أما الكيميريون فقد كانوا يسكنون على شاطىء البحر الجنوبي وغادروا هذه الأرض بعد أن ضايقهم السكيثيون، هكذا فإن هذه الرواية لا تتفق مع ما يرويه السكيثيون[6] عن البلاد.

14) من أين ينحدر آريستياس الذي يروي هذه الأشعار؟ لقد قلت ذلك وسأروي الرواية التي سمعتها عنه في بروكونيسوس Προκοννησος وكيزيكوس (كوزيكوس) ΚυJικοS، حيث أنهم يقولون إن آريستياس الذي لم يكن أصله أقل من سكان المدينة الآخرين قد مات بعد أن دخل إلى معمل صناعة أقمشة

---

(1) جزيرة على شاطىء آسيا الصغرى قرب الدردنيل.

(2) يدعى أريستياس لأنه ربما تمت قيادته من قبل الإله. قارن فقرة 25.

(3) الغرفين: Γρυπαι – Γρυψ Griffin كائن خرافي نصفه أسد ونصفه نسر وبعض الأساطير تصوره فرساً مجنحاً نصفه فرس ونصفه نسر.

(4) وكان الآريماسبيون يحاولون سرقة الذهب من الغرفينات. أنظر ك. 3، ف 116، الغرفينات التي يوردها هيرودوتوس في ك. 3 عبارة عن كائنات أسطورية مجنحة شبيهة بالأسود لها أجنحة وأفواه نسور.

(5) الإسم يعني وراء (خلف، بعد) الشماليين.

(6) يقصد قولهم إن الأرض كانت صحراء قاحلة قبل قدومهم إليها، قارن فقرة 5 أعلاه.

صوفية في بروكونيسوس فقفل القصار[1] مصنعه وذهب ليعلن الخبر لأقارب الميت، وبعد أن انتشر الخبر في أنحاء المدينة بأن آريستياس قد مات تشاجر رجل من كيزيكوس وبالتحديد من مدينة آرتاكي Αρτακη مع الذين يقولون الخبر قائلاً لهم إنه قابله في كيزيكوس وتحدث معه وشكك هذا الرجل في خبر الموت، أما أقارب الميت فقد ذهبوا إلى المصنع يحملون الضروريات لاستلام الميت لدفنه، لكنهم عندما فتحوا المحل لم يجدوا آريستياس لا حياً ولا ميتاً وظهر بعد العام السابع في بروكونيسوس وألّف هذه الأشعار الغنائية التي يسميها الإغريق الآن آريماسبيا[2] Αριμασπεα ثم اختفى ثانية بعد أن ألفها.

15) هذا ما تقوله تلك المدن، أما الأشياء التالية فإنني أعرف أنها قد حدثت لقوم الميتابونتيني Μεταποντινοι بعد مائتين وأربعين سنة من اختفاء آريستياس في المرة الثانية، ووفقاً لحساباتي وقعت عندما كنت موجوداً في بركونيسوس وميتابونتيوس. Μεταποντιος، ويقول الميتابونتيون إن آريستياس نفسه قد ظهر في بلادهم وأمرهم أن يبنوا هيكلاً لأبوللون Απολλων وأن يقيموا بجانبه تمثالاً باسم آريستيوس بروكونيسوس، وقال لهم إن آبوللون قد جاء [إلى بلادهم] فقط من أرض الإيطاليين وكان هو نفسه يتبعه وهو الشخص الذي يكون الآن آريستياس، بينما قد كان غراباً عندما كان يرافق الإله ثم اختفى بعد أن قال هذه الأشياء. ووفقاً لما يقوله الميتابونتيون فإنهم قد أرسلوا إلى دلفي يسألون الإله عن شبح هذا الإنسان، فأمرتهم البيثية[3] (البوثية) أن يطيعوا هذا الشبح وإذا ما عملوا بالنصيحة فإنهم سيستفيدون كثيراً، وقبل

---

(1) هو مقصر النسيج الصوفي بالنقع أو الاخماء.

(2) نسبة إلى القوم الذين ورد ذكرهم في فقرة 13.

(3) البيثية أو كما ترسمها بعض المراجع العربية الحديثة (البوثية) هي الكاهنة التي تنبىء زوار معبد آبوللون في دلفي الذين يأتون لطلب النبوءة.

هؤلاء ذلك ونفذوه بشكل جيد. والآن يقوم تمثال باسم آريستياس وبالقرب منه تمثال آبوللون وحولهما وضع نبات الغار، ووضع التمثال وسط السوق. ما قيل حول آريستياس يعد كافياً.

16) لا أحد يعرف بالضبط ماذا يوجد وراء الأرض التي بدأت الحديث عنها، لأنني لم أستطع أن أعرف عنها شيئاً من أي شخص شاهد عيان، لأن آريستياس الذي أوردته قبل قليل لم يقل في أشعاره إنه وصل إلى أبعد من أرض الإيسيدونيين، لكنه تحدث عنها بالسمع نقلاً عن الإيسيدونيين فقال إنهم يقولون ذلك. لكن ما استطعنا معرفته بالسمع بدقة عن المناطق البعيدة جداً سنقوله بأكمله.

17) بدءاً من مرفأ الفوريسثينيتيين (البوريسثينيتيين Βορυσθενειτεων[1] <لأن هذا المرفأ هو الأوسط في المنطقة المجاورة للبحر في سكيثيا بكاملها > من هذا المكان هناك أولاً قوم كاليبيدي Καλλιπιδαι ويكون هؤلاء إغريق سكيثيون Ελληνοσκυθαι، ووراء هؤلاء شعب آخر يسمى آلازونيس AλαJωυεS وهؤلاء وكذلك الكاليبيدي يمارسون أسلوب حياة مشابه لأسلوب السكيثيين، إذ يزرعون الحبوب ويأكلون القمح والبصل والثوم والعدس وحبة الدخن. أما وراء آلازونيس فيسكن الفلاحون السكيثيون الذين لا يزرعون الحبوب للأكل فقط ولكن للبيع أيضاً. يأتي بعدهم النيفري (النيوروي) Νευροι، وحسب ما نعرفه فإن الأرض إلى الشمال من النيفري خالية من البشر. هذه هي الشعوب التي تسكن على طول نهر إيبانيس (أوبانيس) Υπανις إلى الغرب من فوريسثينياس[2] Βορυσθενεας.

---

(1) المصطلح المستعمل هنا هو إمبوريون Εμποριον وتعني مرفأ تجارياً أو محطة تجارية وهي المحطات التي ترسو فيها السفن ليلاً ويتم في بعض منها تبادل السلع بين التجار المحليين والمتنقلين على ظهور السفن.

(2) نهر إيبانيس Υπανις يسمى الآن بوغ ونهر فوريسثينيس يسمى دنيبير.

18) بعد أن يعبر المرء فوريستينياس من جهة البحر يجد أولاً إيليا (أوليا) Υλαιη ثم من هنا وباتجاه الأعلى يسكن الفلاحون السكيثيون الذين يسميهم الإغريق القاطنون على ضفاف نهر إيبانيوس Υπαυιος باسم فوريستينيين (بوريستينيتيين) Βορυσθενειται بينما هم يسمون أنفسهم أولفيوبوليتيين (أوليبيوبوليتي) Ολβιοπολιται. يسكن هؤلاء الفلاحون السكيثيون الأرض الواقعة إلى الشرق لمسافة ثلاثة أيام من السير، ويصلون إلى نهر يدعى باسم بانتيكابيس Παντικαπης. أما إلى الشمال فتكون المسافة أحد عشر يوماً من الإبحار للوصول إلى فوريستينياس، والأرض التي وراء هؤلاء تكون قاحلة لمساحة شاسعة، وبعد الأرض القاحلة يسكن الآندروفاغي[1] Ανδροφαγοι وهم قوم منفصلون وليسوا من أصل سكيثي. ما وراء هؤلاء [الآندروفاغي] تكون أرض قاحلة في الحقيقة ولا يوجد أي شعب آخر على حد ما نعلم.

19) وبعد أن يعبر المرء نهر بانتيكابيس يجد أنه إلى الشرق من الفلاحين السكيثيين يسكن بدو رعاة سكيثيون وهم لا يزرعون ولا يحرثون، وكل هذه الأرض خالية من الأشجار عدا إيليا Υλαιη، ويسكن البدو الرعاة الأرض التي تمتد لمسافة أربعة عشر يوم[2] من السير باتجاه الشرق وتصل حتى نهر غيرون Γερρον.

20) وراء نهر غيرون توجد الأراضي المسماة فاسيليا (باسيليا)[3] وهناك يسكن السكيثيون الأشجع والأكثر عدداً والذين يعدون السكيثيين الآخرين عبيداً لهم، ويصل هؤلاء إلى أرض تافريكي Ταυρικη جنوباً أما شرقاً فيصلون حتى الخندق الذي حفره أبناء العميان وإلى المرفأ التجاري المسمى كريمنى

---

(1) الصفة أندروفاغي Ανδροφαγοι تعني أكلة البشر.

(2) هذا لا يتفق مع ما يورده في الفقرة 101 التي تحدد امتداد سكيثيا، وربما يكون العدد الأصح هو أربعة فقط.

(3) الإسم يعني الملكية.

Κρημνοι في بحيرة مايوتيس Μαιητιδος، ويسكن بعض منهم أراضي تصل حتى نهر تانايس Ταναις. بعد ذلك إلى الشمال من الملوك السكيثيين يسكن الميلانخليني (الميلانخلينيون) Μελαγχλαιναι وهم شعب آخر ليس سكيثياً. ووراء الميلانخليني حسب ما نعلم توجد بحيرات وأرض خالية من البشر.

21) بعد أن يعبر المرء نهر تانايس Ταναις لا تكون الأرض سكيثية لكن يكون الجزء الأول حصة[1] قوم ستافروماتي (الستاوروماتيين) Σταυροματοι، وإذا بدأنا من بحيرة مايوتيس Μαιητις فإن هؤلاء [ستافروماتي] يسكنون إلى الشمال لمسافة خمسة عشر يوماً من المسير خالية كلها من الأشجار البرية والمزروعة، ويحتل قوم فوديني (بوديني) Βουδινοι الجزء الثاني ويسكنون وراء ستافروماتي، وكل أرضهم مغطاة بالغابات من جميع أنواع الأشجار.

22) أما بعد الفودينى باتجاه الشمال فإن الأرض قاحلة لمسافة سبعة أيام من السير، وبعد هذه الصحراء باتجاه ريح الشرق يسكن قوم ثيساغيتي (ثوساغيتى) Θυσσαγεται، وهم قوم منفصلون وكثيرو العدد، ويعيشون على الصيد. بعدهم مباشرة في الأماكن نفسها يعيش قوم يسمون إيركي (إيوركاي) Ιυρκαι ويعيش هؤلاء أيضاً على الصيد بالنحو التالي: يتربص الصياد فوق شجرة وتكون الأشجار كثيفة في كل البلاد ويكون لكل صياد جواد قريب منه ويكون هذا الجواد مدرب على الجلوس ببطنه على الأرض ليكون صغير الحجم كما يكون لديه كلب جاهز، وعندما يشاهد الصياد الحيوان من أعلى الشجرة يصوب إليه السهم ويعتلي الجواد ليطارده ويتبعه الكلب. وراء هؤلاء باتجاه الشرق يسكن سكيثيون آخرون كانوا قد انشقوا عن السكيثيين الملوك وهكذا وصلوا إلى هذا المكان.

23) حتى بلاد هؤلاء السكيثيين تكون الأرض المذكورة منبسطة

---

(1) الكلمة المستخدمة هنا هي Λαξις وتعني حصة من الأرض موزعة بالقرعة.

وخصبة، أما الأرض التي بعدها فتكون صلبة ومليئة بالصخور، وبعد أن يعبر المرء الأرض ذات الجزء الصخري بمسافة كبيرة جداً يجد بشراً يسكنون على قمم جبال عالية، ويقال إنهم جميعاً صلع منذ الولادة ذكور وإناث على حد سواء ولهم أنف أفطس ولحى كبيرة ويتحدثون لغة خاصة ويرتدون الملابس السكيثية ويعيشون على [ثمار] الأشجار، وإسم الشجرة التي يعيشون منها هو بونتيكون[1] Ποντικον، حجمها يساوي حجم شجرة التين وتعطي ثمرة تساوي حجم الفاصوليا ولها نواة وعندما تنضج هذه الثمرة يعصرونها باستعمال القماش فيخرج منها سائل كثيف أسود اللون يسمى هذا السائل آسخي (آسخو) Ασχυ، ويلعقون هذا السائل أو يشربونه بعد أن يخلطوه بالحليب، ويصنعون من الجزء المترسب منه حلويات يأكلونها.

ليس هناك حيوانات كثيرة لأن المراعي ليست جيدة في هذه الأماكن، ويسكن كل واحد تحت شجرة يغطيها شتاء بغطاء صوفي أبيض ويتركها صيفاً بدون غطاء. ولا أحد من البشر يزعج هؤلاء، لأنه يقال إنهم قديسون ولا يملكون أي سلاح حربي وهم من جهة يسوون الخلافات بين جيرانهم ومن جهة أخرى إذا ما التجأ أحد ما إليهم فلا يظلم من أحد واسم هؤلاء يكون آرغيباي Αργιππαιοι.

24) تكون البلاد معروفة جداً حتى هؤلاء الصلع وكذلك الشعوب التي تسبقهم، لأن هناك بعضاً من السكيثيين يصلون إلى هؤلاء [الشعوب] الذين يصعب على المرء أن يستقي المعلومات حولهم، كما يصل إليها إغريق من مرفأ فوريستينياس ومرافىء تجارية أخرى على البحر الأسود Ποντος. السكيثيون الذين يذهبون إلى هؤلاء الشعوب يتفاوضون معهم بسبعة مترجمين وسبع لغات.

---

(1) صفة تعني النسبة إلى البحر المضياف (البحر الأسود)، كما يعني الإسم أيضاً شجرة البندق.

25) حتى هؤلاء فقط تكون معرفتنا، ولا أحد يمكنه أن يقول إنه يعرف جيداً ماذا هناك وراء الصلع، لأن تلك الأماكن تفصلها جبال عالية لا يمكن لأحد أن يصعد إليها أو أن يعبرها، ويقول هؤلاء الصلع إن هذه الجبال يسكنها بشر لهم أقدام ماعز[1]، ويبدو لي أنهم لا يقولون حقيقة، وبعد أن يجتاز المرء هؤلاء البشر يجد بشراً آخرين ينامون ستة شهور[2] وأنا لا أقبل شيئاً من ذلك، وإلى الشرق من الصلع تعد مناطق معروفة ومسكونة من قبل الإيسيدونيين، لكن ما وراءهم باتجاه ريح الشمال فهي غير معروفة لا من الصلع ولا من الإيسيدونيين وهي معروفة مما يقوله هؤلاء أنفسهم.

26) يقال إن الإيسيدونيين يستعملون العادات التالية: عندما يموت لأي رجل منهم والده يقدم له جميع الأقارب خرافاً وهذه تذبح فيما بعد وتقطع لحومها ويقطع لحم الميت وهو والد مستقبلهم ثم يخلطون اللحوم مع بعضها ويقدمونها للأكل[3]، أما رأس الميت فيزيلون منها الشعر وينظفونها ثم يطلونها بالذهب[4] ويحتفظون بها كحلية يستعملونها أثناء تقديم الأضاحي في الحفلات الكبرى التي يقيمونها كل عام. هذا ما يفعله الابن لأبيه وهو يشبه ما يفعله الإغريق لذويهم، ومن جهة أخرى يقولون إن هؤلاء عادلون والرجال والنساء متساوون في السلطات.

27) هؤلاء أيضاً معروفون، أما وراءهم باتجاه الشمال فيؤكد الإيسيدونيون أنه يوجد بشر آخرون يسمون ذوو العين الواحدة بالإضافة إلى الغرفينات حراس الذهب، وأن السكيثيين نقلوا ما يقولونه عن أولئك [الإيسيدونيين]، ونحن عرفنا ذلك من السكيثيين، والآخرون يسمونهم باسم

---

(1) ربما المقصود أنهم يتمتعون بأقدام سريعة الحركة تشبه أقدام الماعز.
(2) ربما يكون ذلك إشارة إلى طول الليل في أقصى الشمال.
(3) المساغيتى يفعلون الأمر نفسه.
(4) قارن مع ما يورده في الفقرة 65 حول ما يفعله السكيثيون برؤوس الأعداء.

باللغة السكيثية وهو آريماسبى Αριμασποι، لأن السكيثيين يسمون رقم واحد آريما ويسمون العين سبو.

28) يكون الشتاء قارصاً في كل البلاد المذكورة بدرجة لا يمكن معها تحمل البرد خلال ثمانية من الشهور، وفي هذه الشهور إذا ما فاض الماء لا يعمل طمياً ولكن إذا ما اشتعلت النار فإنها تعمل طمياً، كما يتجمد البحر والبوسفور الكيميري كله. ويقود السكيثيون الذين يسكنون داخل الخندق جيشهم وعرباتهم فوق الثلج ليصلوا إلى السنديين Σινδοι، وهكذا يستمر هذا الشتاء لمدة ثمانية شهور، أما الأربعة شهور الباقية فتكون هنا باردة أيضاً، ويختلف هذا الشتاء تماماً عن أنواع الشتاء التي تكون في جميع المناطق الأخرى. وفي هذا المكان لا تسقط الأمطار بشكل كبير خلال الربيع لكنها تسقط صيفاً بدون توقف، وعندما يسمع الرعد في منطقة أخرى لا يسمع في هذه الأرض [سكيثيا]، والرعد في الصيف كثير جداً، وإذا ما [حدث] الرعد شتاء، فإنه ينظر له باستغراب، وإذا حدث زلزال صيفاً أو شتاءً فإنهم يعدون ذلك غريباً في سكيثيا. وتتحمل الخيل هذا الشتاء بينما البغال والحمير لا تتحمله مطلقاً، وفي مناطق أخرى تتقرح الخيل وتموت من البرد وتقوى الحمير والبغال على التحمل.

29) يبدو لي أن الثيران البتر[1] في هذه البلاد لا تخرج قروناً لهذه الأسباب [المناخ] ويؤكد وجهة نظري ما ورد من شعر هوميروس في الأوديسية وهو كما يلي:

---

(1) الصفة المستعملة هنا تعني أقطع أو أبتر أي لا ذيل له، وبشكل عام تستعمل لأي شيء قصير وحيث إن النص يتحدث عن القرون فهي تعني هنا عديمة أو قصيرة القرون.

[وزرت] ليبيا حيث الخراف تخرج قروناً بسرعة[1].

ويصدق هذا القول لأن القرون في المناطق الحارة تظهر بسرعة، بينما في المناطق الباردة جداً لا تخرج الحيوانات قروناً أو إذا أخرجتها تكون صغيرة جداً.

30) يحدث ذلك في هذه المناطق بسبب البرد، وإنني أتعجب < والمعذرة على الإضافات التي شرعت فيها من بداية حديثي > أنه في كل أرض إيليا *Ηλειη* لا يمكن أن تولد البغال رغم أن المكان لا يكون بارداً وليس هناك سبب آخر واضح. لكن الإيليين أنفسهم يقولون إن لعنة ما جعلت البغال لا تولد في بلادهم، ولكن هؤلاء عندما تقترب فترة حمل الفرس يقودونها إلى المناطق المجاورة ثم يجعلون الحمير تخالطها في أرض جيرانهم وعندما تحمل يعيدونها إلى بلادهم.

31) حول الريش[2] الذي يقول السكيثيون إنه يملأ الجو ولا يمكن اجتيازه وبسببه لا يمكن رؤية أقصى البلاد، لدي وجهة النظر التالية: إن الثلج يسقط باستمرار وراء هذه البلاد وبالطبع هو في الصيف أقل مما هو في الشتاء، لذا فإن الذي يشاهد الثلج عن قرب وهو يسقط بكثافة سيعرف ما أقول لأن الثلج يشبه الريش، وبسبب هذا الشتاء القارص فإن الأجزاء الشمالية من هذه المنطقة غير مسكونة. أعتقد أن السكيثيين وجيرانهم [الذين يسكنون حولهم] يشبهون الثلج بالريش. ولقد ذكرت ما يقال حول هذه المناطق البعيدة جداً.

32) لا يتحدث السكيثيون عن قوم الإيبيرفوريين (الأوبيربوريين)

---

(1) هذا البيت ورد في الأوديسية في ك. 4 البيت 85.

(2) قارن ما ورد أعلاه في ف. 7.

Υπερβορειοι[1] كما لا يتحدث عنهم أحد آخر من سكان المنطقة عدا الإيسيدونيين. ووفقاً لما يبدو لي فإنهم أيضاً لم يقولوا شيئاً. وقد قال السكيثيون شيئاً حول هؤلاء كما قالوا ذلك حول ذوي العين الواحدة. لكن هسيودوس (هسيود) تحدث حول الإيبرفوربي وكذلك هوميروس في قصيدة إيبيغوني[2] Επιγονοι لو كان هوميروس هو الذي ألف هذه القصيدة بالفعل.

33) ويروي الديليون Δηλιοι حول هؤلاء أكثر من ذلك بكثير، إذ يقولون إن قرابيناً من سنابل القمح الملفوفة تصل من الإيبيرفوريين إلى السكيثيين[3]، ويستلمها من السكيثيين جيرانهم وينقلها كل منهم بعيداً جداً باتجاه الغرب على شاطىء آدريا Αδριη[4] وبعد أن ترسل من هناك يستلمها أولاً الدودونيون Δωδωναιοι[5] قبل الإغريق، ومنهم تنزل إلى الأسفل إلى خليج ميليا (ماليا) Μηλιεα وتعبر إلى إيفيا (إيوبيا) Ευβοια ويرسلونها من مدينة إلى مدينة حتى تصل إلى كاريستوس (كاروستوس) καρυστοS ومن هنا يغادرون آندروس Ανδρος، لأن أهل كاريستوس ينقلونها إلى تينوس Τηνος وسكان تينوس إلى ديلوس ويقولون إن الهدايا تصل بهذا الشكل إلى ديلوس، وأن أول مرة قام فيها الإيبيرفوريى بإرسال هدايا قد حمل هذه الهدايا فتاتان، ويذكر أهل ديلوس أن اسمي الفتاتين هما إيبيروخي (أوبيروخي) Υπεροχη ولاوديكي Λαοδικη. وقد أرسل الإيبيرفوريون مع الفتاتين خمسة رجال من

---

(1) الإسم كما أشرنا أعلاه يعني الشماليين جداً أو الذين يسكنون أقصى الشمال أو وراء الشماليين.

(2) تصف هذه القصيدة الحملة الثانية ضد طيبة.

(3) هذه الهدايا أو القرابين يقول بافسانياس أنها تأتي عبر طريق آخر إلى ديلوس وليس عبر الطريق الذي يورده هيرودوتوس، قارن. 31، Παυσανιας, Αττικα,

(4) البحر الأدرياتيكي.

(5) نسبة إلى دودونا Dodona – Δωδωνη وهي مدينة في إقليم إيبيروس اليوناني وبها أقدم موحى لزيوس وهو موحى دودونا المشهور.

المواطنين كمرافقين للحماية ويسمى هؤلاء الآن في ديلوس البيرفيريس Περφερες ويتمتعون بشرف عظيم، ولكن لأن المبعوثين لم يعودوا إلى بلادهم فقد اعتبر الإيبيرفوريون ذلك أمراً غير معقول، أي أن يستمر المبعوثون في عدم العودة إلى البلاد ولم يقبلوا بذلك، وهكذا عندما جلبوا الهدايا ملفوفة في سنابل القمح سلموها إلى جيرانهم وطلبوا منهم أن يرسلوها إلى شعب آخر. يقولون إنه بهذا الشكل تصل الأشياء المرسلة إلى ديلوس، ومن جهتي أعرف ما يلي حول الأشياء المقدسة التي تقدم هدايا: إن نساء تراكي (تراقيا ـ طراقيا) Θρηισσαι ونساء باينيا Παιονιας عندما يقدمن القرابين إلى الربة آرتيميس Αρτεμις الملكية، لا يقدمنها بدون سيقان القمح مطلقاً. وأعرف أن هؤلاء الفتيات يفعلن الأمر نفسه.

34) على شرف هؤلاء الفتيات العذارى القادمات من الإيبيرفوريين واللاتي متن في ديلوس، يحلق أبناء وبنات ديلوس شعورهم، إذ اعتادت الفتيات قبل الزواج أن يقطعن جديلة ويلففنها حول مغزل ثم يضعنها على القبر < وقد كان القبر داخل معبد آرتيميس على يسار الداخل، وقد نبتت فوقه شجرة زيتون >، ويقوم جميع الصغار من أهل ديلوس بلف خصلات من شعرهم حول غصن أخضر ويضعونها على القبر. هذا هو الشرف الذي تناله من قبل سكان ديلوس.

35) يقول هؤلاء [أهل ديلوس] إن آرغيس Αργης وأوبيس Ωπις كانتا عذراوين من الإيبيرفوريين ووصلتا إلى ديلوس قبل إيبيروخي ولاوديكي وذلك بعد أن عبرتا أرض البشر الذين تحدثنا عنهم، وتقول إيبيروخي ولاوديكي إنهما جاءتا تحملان الضريبة المقررة لإيليثيا Ειλειθυια[1] من أجل الولادة

(1) إيليثيا Ειλειθυια : ربة الولادة التي تساعد النساء أثناء الولادة وهي توافق آرتيميس.

اليسيرة. أما آرغي وأوبيس فيقولون إنهما قد جاءتا مع الربات ذواتهما[1] ويقول أهل ديلوس إنهم قدموا لهن هدايا لأن نساءهم يقمن بجمع تبرعات[2] لهن ويتغنين بأسمائهن في النشيد الذي ألفه على شرفهن أوليس Ωλις الذي من ليكيا Λυκια، وتعلم منهم سكان الجزر والأيونيون التغني باسمي آرغيس وأوبيون وكذلك جمع التبرعات، < أوليس هذا هو نفسه الذي ألف الأناشيد القديمة الأخرى التي تنشد في ديلوس بعد أن جاء من ليكيا >. وبعد أن يتم تقديم الأفخاذ[3] مشوية على المذبح يأخذون رمادها وينثرونه على قبر أوبيس وآرغيس، ويقع قبرهما خلف معبد آرتيميس، وهو متجه إلى الشرق وقريب جداً من مطعم [قوم] الكيين Κηιοι[4].

36) لقد قلت الكثير حول الإيبيرفوريين ولأنني لا أورد الرواية التي تروى حول آفاريس (آباريس) Αβαρις الذي يقال إنه من الإيبيرفوريين وإن سهماً قد طاف به كل الأرض دون أن يأكل شيئاً، وإذا يوجد بشر إيبيرفوريون [شماليون جداً] فلا بد أن يكون آخرون غيرهم إيبيرنوتيين [جنوبيين جداً][5] أيضاً. وإنني أضحك عندما أشاهد كثيرين قد كتبوا تجوال الأرض ولم يشرحوا شيئاً بوضوح، وكتب هؤلاء أن المحيط Ωκεανος يجري حول الأرض التي هي مستديرة كأنها صنعت بآلة خراطة وجعلوا آسيا تعادل أوربا، ولكن أنا سأبين باختصار حجم كل منهما[6] وكيف يكون وصفها.

(1) لقد جاءت ليتو Λητω إلى ديلوس لتلد، أما إيليثيا فجاءت من أرض الإيبيرفوريين لتساعدها.

(2) عادة جمع التبرعات لصالح الآلهة في مواكب وبطقوس رسمية عادة قديمة جداً.

(3) كانت العادة أن يقطع الفخذ ويضاف له لحم آخر ويلف مع الصفان (الغشاء الشفاف أو غلاف الأمعاء في الحيوان).

(4) يبدو أن جميع الشعوب التي تأتي إلى حفل أبوللون في ديلوس والمسمى أعياد ديليا Δηλια كانت لها أماكن خاصة بها للأكل.

(5) جنوبيون جداً. سكان أقصى الجنوب.

(6) رغم ذلك فإن هيرودوتوس سيتحدث عن آسيا فقط وخصوصاً بلاد فارس.

37) يسكن الفرس [وسط آسيا] ويصلون حتى شاطىء البحر الجنوبي المسمى الأحمر[1]، ويسكن وراءهم باتجاه ريح الشمال الميديون Μηδοι، ويلي الميديين الساسبيريس Σασπειρες وبعد الساسبيريس الكولخي Κολχοι الذين يصلون حتى البحر الشمالي، الذي يصب فيه نهر فاسيس Φασις. هذه الشعوب الأربعة تسكن من البحر إلى البحر.

38) بدءاً من هناك وباتجاه الغرب نجد شبه جزيرتين[2] تصلان إلى البحر، وأنا سأصفهما: الشاطىء الأول من شبه الجزيرتين وهو الشمالي يبدأ من نهر فاسيس[3] ويستمر على امتداد البحر الأسود ومضيق إيللي[4] Ελλησποντος حتى سيغيون[5] Σιγειον طروادة، وباتجاه الجنوب فإن شبه هذه الجزيرة نفسها تبدأ من خليج ميرياندوس (موريانِدوس) Μυριανδος الواقع قرب فينيقيا Φοινικη ويمتد ساحلها حتى رأس تريوبيوس Τριοπιος ويسكن شبه الجزيرة هذه ثلاثون قبيلة.

39) كانت هذه إحدى شبه الجزيرتين، أما الأخرى فتبدأ من بلاد فارس وتمتد حتى البحر الأحمر وتشمل بلاد فارس وآشوريا (آشور) Ασυρια التي هي بعدها، ثم [شبه الجزيرة] العربية وهذه تنتهي عند الخليج العربي وهي في الواقع لا تنتهي[6]، لكن ذلك وفقاً للعرف السائد، وقد أوصل داريوس قناة تبدأ من النيل وتصل إلى الخليج. تكون الأرض من فارس إلى فينيقيا كثيرة

---

(1) المقصود هو المحيط الهندي ويضم الخليج الفارسي.

(2) الكلمة المستعملة تعني جرفاً أو لساناً من اليابسة تحيط به مياه البحر.

(3) نهر ريون الحالي وهو الحد بين أوربا وآسيا. قارن أدناه ف. 45 و87.

(4) مضيق الدردنيل.

(5) مدينة أسسها مستعمرون من ميتيليني Μυτιληνη على جبل في طروادة يحمل الإسم سيغيون Σιγειον.

(6) لأن ليبيا [أفريقيا] تمثل استمرارية لها.

وشاسعة، ومن فينيقيا فإنها تمتد بجوار البحر على شاطىء سيريا (سوريا) وفلسطين Παλαιστινη ومصر حيث تنتهي ويسكنها ثلاثة أقوام فقط.

40) هذه هي أقسام آسيا الواقعة غرب بلاد الفرس وهكذا تكون، أما الأقسام الواقعة وراء الفرس والميديين والكولخيين باتجاه الشرق ونحو مشرق الشمس فإنها هناك يحدها البحر الأحمر من جهة ويحدها من الشمال بحر كاسبيا [قزوين] Κασπια ونهر آراكسيس Αραξη الذي يجري باتجاه الشرق. وبالنسبة لآسيا فهي مسكونة حتى الأرض الهندية Ινδικη، أما ما وراءها باتجاه الشرق فهي صحراء ولا أحد يمكنه القول ماذا تشبه وكيف تكون.

41) بهذا الشكل وبهذا الحجم تكون آسيا، أما ليبيا[1] فإنها تقع في شبه الجزيرة الأخرى، إذ أن ليبيا تلي مصر، وشبه الجزيرة هذه تكون ضيقة من جهة مصر، وتكون مسافتها من هذا البحر حتى البحر الأحمر مائة ألف قامة Οργυιεα[2] وهي تعادل ألف ستاديون Σταδιον[3]، بعد هذا الجزء الضيق جداً تكون شبه الجزيرة واسعة وتسمى ليبيا.

42) إنني أتعجب من الذين قسموا الأرض إلى ليبيا وآسيا وأوربا، لأن الفارق بينها ليس بسيطاً؛ فمن جهة الطول فإن أوربا تعادل الاثنتين معاً، أما العرض فيبدو لي أنه لا يمكن مقارنته معهما، لأن ليبيا تبين أنها محاطة بالمياه من كل جهة عدا الجهة التي تحدها منها آسيا. أول من أشار إلى ذلك من الذين نعرفهم هو نيكو Νεκω ملك المصريين، الذي ما إن انتهى من حفر القناة التي تمتد من النيل إلى الخليج العربي حتى أرسل رجالاً فينيقيين

---

(1) المقصود هو الجزء المعروف من قارة أفريقيا الحالية زمن هيرودوتوس. عن جغرافية ليبيا في العصور القديمة قارن ما ورد في المقدمة.

(2) وحدة قياس إغريقية تساوي ستة أقدام أي 1.85 متر، وهي القامة أو الباع.

(3) الستاديون وحدة قياس إغريقية تساوي 184.97 م، أو 0.025 ميل.

بالسفن، وأمرهم أن يعودوا إلى مصر بعد أن يعبروا أعمدة هيراكليس[1] Ηρακλεων στελαι ويدخلوا البحر الشمالي[2] إلى أن يصلوا مصر، وانطلق الفينيقيون من البحر الأحمر وأبحروا في البحر الجنوبي[3]، وعندما حان الخريف رسوا بسفنهم وزرعوا الأرض وحتى يمكنهم الإبحار إلى أي مكان من ليبيا فقد انتظروا الحصاد وأبحروا بعد أن حصدوا القمح[4]، ومرت سنتان وفي السنة الثالثة داروا حول أعمدة هيراكليس ووصلوا إلى مصر وقالوا شيئاً لا يكون حقيقة بالنسبة لي وربما يكون كذلك لأحد آخر وهو أنهم عندما أبحروا حول ليبيا كانت الشمس على يمينهم[5].

43) هكذا عرفت هذه الأرض لأول مرة، وبعد ذلك يقول الكارخيدونيون [القرطاجيون] Καρχηδονιοι[6] إنهم عرفوها، إذ إن ساتاسبيس بن تياسبيوس Σατασπης ο Τεασπιος وهو رجل آخمينيديس[7] (أخميني) Αχαιμενιδης لم يبحر حول ليبيا عندما أرسل لهذه المهمة، لكنه خاف من طول الإبحار الطويل والصحراء فعاد إلى الوراء ولم ينفذ السباق الذي أمرته به أمه بسبب اغتصابه لابنة زوبيروس بن ميغافيزوس (زوبوروس بن ميغابوزوس)

---

(1) مضيق جبل طارق.

(2) هو البحر المتوسط.

(3) المحيط الهندي.

(4) الكلمة المستعملة تعني قمح أو شعير أو الحبوب بشكل عام.

(5) عندما داروا حول أفريقيا من الجنوب وأبحروا من الشرق إلى الغرب وجدوا أن الشمس تشرق وتغرب من يمينهم بعد أن اجتازوا مدار الجدي ولو أنهم لم يعبروه لما رأوا الشمس على يمينهم وتصور هذه القصة الدوران حول ليبيا (أفريقيا) حوالي عام 600 ق. م. رغم أن أحداً لم يصدق ذلك وزعموا أنها أساطير مصرية وفينيقية.

(6) آنون (حنون) Αννων البحار الفينيقي أبحر في زمن غير معروف عبر الشواطىء الغربية لأفريقيا دون أن يعبر خط الاستواء.

(7) الأخمينيديون (الأخمينيون) واحدة من القبائل الفارسية وتنسب إليها المنطقة المسماة آخمينية (أخمينية).

Ζωπυρος ο Μεγαβυζου التي كانت عذراء، وقد اهتم الملك كسيركسيس Ξερξης بهذا الأمر وأراد أن يقتله بالخازوق فتدخلت أم ساتاسبيوس التي كانت أختاً لداريوس وقالت إنها ستوقع عليه عقوبة أكبر من عقوبته وذلك بأن تجعله يبحر حول ليبيا ويستمر مبحراً حولها حتى يصل إلى الخليج العربي فقبل كسيركسيس ذلك وعفا عنه، وانتقل ساتاسبيس إلى مصر وأخذ من هناك مركباً وبحارة وأبحر باتجاه أعمدة هيراكليس، وبعد أن اجتاز رأساً في ليبيا تسمى سولويس Σολοεις، إتجه مبحراً إلى الجنوب وعبر بحراً كبيراً خلال عدة شهور وكان مازال أمامه أن يجتاز أكثر من ذلك فأبحر إلى الوراء وعاد إلى مصر، ومنها ذهب إلى الملك كسيركسيس وقال له إنه أبحر بعيداً جداً بالقرب من مناطق يسكنها بشر صغار يرتدون ملابس من سعف النخيل، وكلما يقترب هؤلاء بالسفينة نحو اليابسة يهرب أولئك الناس من مدنهم إلى الجبال فيدخل هؤلاء إلى المدن ولا يفعلون أي سوء سوى أنهم يأخذون منهم الحيوانات، وقال إن السبب الذي منعه من مواصلة الإبحار حول ليبيا هو ما يلي: إن مركبهم لم يعد يتقدم إلى الأمام بل بدأ يتباطأ، لكن كسيركسيس لم يصدق أنه يقول الحقيقة وحيث أنه لم ينفذ السباق المقترح فقد قتله على الخازوق منفذاً العقوبة القديمة. وكان لساتاسبيس خادم خصي[1] هرب إلى ساموس Σαμος بمجرد أن سمع بموت سيده حاملاً معه نقوداً كثيرة وقد اغتصبها منه رجل من ساموس أعرف اسمه ولا أريد ذكره.

44) أغلب أقسام آسيا اكتشفت من قبل داريوس الذي أراد أن يعرف في أية نقطة بالبحر يصب النهر الهندي Ινδος ποταμος وهو ثاني الأنهار[2] جميعاً الذي يحوي تماسيح فأرسل سكيلاكس (سكولاكس) Σκυλαξ وهو رجل كارياندي[3]

---

(1) إستخدام الخدم الخصيان كان شائعاً في آسيا.

(2) النهر الأول هو نهر النيل. قارن ك. 3 فقرة 102.

(3) نسبة إلى مدينة كاريانذا Καρυανδα وهي أقدم مدينة في كاريا شمال هاليكارناسوس =

Καρυανδεα ومعه آخرين بسفن واعتقد أنهم سيقولون له الحقيقة، وانطلق هؤلاء من مدينة كاسباتيروس (كاسباتوروس) Κασπατυρος وأرض باكتييكي[1] (باكتويكي) Πακτυικη وأبحروا في النهر نحو الشرق وباتجاه مشرق الشمس في البحر، ثم أبحروا عبر البحر واتجهوا إلى الغرب ووصلوا في الشهر الثلاثين إلى المكان الذي أرسل منه ملك المصريين الفينيقيين الذين ذكرتهم أعلاه ليبحروا حول ليبيا. بعد أن أبحر أولئك أخضع داريوس الهنود واستعمل هذا البحر، وهكذا كشف أن أجزاء آسيا الأخرى، باستثناء الشرقية، تشبه ليبيا[2].

45) أما بالنسبة لإيفروبي (أوربا) Ευρωπη فهي لا تكون معروفة لأحد بوضوح، وهل تكون محاطة بالمياه من جهة الشرق أو من جهة الشمال، أما بالنسبة للطول فهو معروف فهي تعادل الاثنين الآخرين [ليبيا وآسيا]. ليس لدي أي سبب لماذا الأرض واحدة وأعطيت ثلاثة أسماء مختلفة؟ وهي أسماء نساء.

وجعل لهذه الأرض حدوداً هي النيل Νειλος[3]، النهر المصري، وفاسيس Φασις[4]، [النهر] الكولخي Κολχις < آخرون يقولون إنه نهر تانايس Ταναις، نهر مايتيس Μαιητης ومضيق كيميريا Πορθμηια τα Κιμμερια >، كما لا أعرف أسماء الذين وضعوا الحدود ولا من أين أخذوا الأسماء. يقال من قبل كثير من الإغريق إن ليبيا أخذت اسمها

= وينسب إليها سكيلاكس. أنظر:
Στραβων, Γεωγραφιαι, 658./ Σκυλαξ, Περιπλους, 99.

(1) منطقة في وسط آسيا تسكنها قبائل هندية يقع جزء منها في أفغانستان الحالية.

(2) محاطة بالبحر وتخترقها الأنهار.

(3) وهو الحد بين ليبيا (أفريقيا) وآسيا. قارن ك. 2 فقرة 16.

(4) وهو الحد بين آسيا وأوربا، وهو نهر ريون الحالي وينسبه هنا إلى كولخيس. قارن ما ورد أعلاه: فقرة 38.

من إسم امرأة محلية اسمها ليبيا[1]، أما آسيا فقد أخذت اسمها من اسم زوجة بروميثيفس (بروميثيوس) Προμηθευς[2]، ويتمسك الليديون Λυδοι بهذا الاسم قائلين بأن اسم آسيا اشتق من آسياس بن كوتيوس بن مانوس Ασιεω του Κοτυος του Μανεω وليس من آسيا زوجة بروميثيفس، وأن قبيلة آسياس Ασιας في ساردي Σαρδοι دعيت نسبة إلى آسياس هذا [ابن كوتيوس].

أما بالنسبة لأوربا فهي غير معروفة لأحد من البشر هل هي محاطة بالمياه، وغير معروف من أين أخذت هذا الإسم ومن هو مانح هذا الإسم؟ إلا إذا كنا سنقول إن البلاد أخذت اسمها من إيفروبي (أوربا) التيرية[3] (الصورية) Τυριη Ευρωπη، وقد كانت قبل ذلك بدون إسم مثل الأخريات. لكن هذه [أوربا التيرية] كانت على ما يبدو من آسيا ولم تصل إلى هذه الأرض التي تسمى الآن من قبل الإغريق أوربا، ولكن جاءت فقط من فينيقيا Φοινικη إلى كريت Κρητη ومن كريت إلى ليكيا Λυκιη. سأكتفي بقول هذا القدر لأننا نعتقد أننا سنستعمل هذه الأسماء المحددة لتلك المناطق.

46) يحوي البحر المضياف [الأسود] Ευξεινος Ποντος الذي كان داريوس يستعد للزحف عليه شعوباً أميين جداً أكثر من جميع البلدان الأخرى، عدا الشعب السكيثي، إذ لا يمكننا أن نقارن به أي شعب في الحكمة، ولا نعرف أنه ولد هناك أي إنسان عدا الشعب السكيثي والآناخارسي

(1) ليبيا وفقاً لما يورده هيرودوتوس تشمل منطقة الشمال الإفريقي الواقعة غرب مصر وأحياناً يقصد بها إفريقيا بأكملها واتبعه في ذلك كثير من الكتاب القدامى الذين استعملوا إسم ليبيا للدلالة على أفريقيا. راجع ما ورد أعلاه حول الموضوع ذاته.

(2) بطل أسطوري إغريقي اسمه يعني المفكر الأول ويقول بعض الكتاب والشعراء الإغريق إنه علم الإنسان كثيراً من المعارف والعلوم والحرف.

(3) نسبة إلى مدينة تيروس (صور) Τυρος.

Ανaχαρσιος. وقد اكتشف الشعب السكيثي بحكمة بالغة شيئاً يعد أعظم الأشياء البشرية التي نعرفها، أما الأشياء الأخرى فليست جديرة بالإعجاب. الشيء العظيم الذي اكتشفه هؤلاء هو أنه لا أحد يستطيع الهروب منهم إذا ما هاجمهم ولا يستطيع أن يكتشفهم إذا هم لم يرغبوا ذلك، وهؤلاء الناس لا مدن لهم ولا أسوار مبنية لكنهم جميعاً سكان أرياف يحاربون على ظهور الجياد بالأقواس ولا يعيشون على الزراعة بل على الحيوانات، وتكون بيوتهم فوق العربات تجرها الحيوانات ومثل هؤلاء البشر لا يمكن لأحد أن يجدهم أو أن يحاربهم.

47) هكذا تكون أحوالهم لأن أرضهم مناسبة لذلك كما أن الأنهار تساعدهم وتكون حليفة لهم، إذ تكون الأرض سهلية مليئة بالمراعي والمياه الكافية، أما الأنهار فتجري عبر هذه الأرض وعددها ليس أقل بكثير من القنوات التي في مصر[1]. سأذكر منها الأنهار التي تكون مهمة ويمكن الإبحار فيها من جهة البحر وهي: الإيستروس[2] Ιστρος ذو الخمسة مصبات، ثم تيريس (توريس) Τυρης وإيبانيس Ιπανις وفوريستينيس (بوروستينيس) Βορυσθενης وبانتيكابيس Παντικαπης وإيباكيريس (إيباكوريس) Ιπακυρις وغيروس Γερος وتانايس Ταναις. وتجري هذه الأنهار كما يلي:

48) الإيستروس وهو أكبر الأنهار التي نعرفها ويجري بشكل مستمر ومتساوٍ صيفاً وشتاء وهو أول الأنهار في سكيثيا الذي يجري من الغرب إلى الشرق وقد صار كبيراً جداً بهذا الشكل لأنه تصب فيه أنهار أخرى، وهي التي

(1) القنوات أو الترع التي في مصر تؤمن مياه الشرب للمناطق المجاورة لها، قارن الكتاب الثاني فقرة 108 وهو ما يحدث هنا.

(2) هو الإسم الذي أعطاه الإغريق لنهر الدانوب الأسفل ويورده هيرودوتوس كأكبر نهر في أوربا.

جعلته كبيراً وعددها خمسة تجري في أرض سكيثيا وهي: النهر الذي يسميه السكيثيون بوراتا Πορατα في حين يسميه الإغريق بيريتون (بوريتون) Πυρετον وتيارانتوس Τιαραντος وآراروس Αραρος ونابارِيس Ναπαρις وأورديسوس Ορδησσος. ويكون الأول من الأنهار المذكورة كبيراً ويجري نحو الشرق وتتصل مياهه بمياه الإيستروس، والمذكور ثانياً وهو تيارانتوس يجري إلى الغرب من الأول ويكون أصغر منه، أما آراروس ونابارِيس وأورديسوس فتجري وسط النهرين السابقين وتصب في الإيستروس. هذه هي الأنهار السكيثية التي تزيد من قوة الإيستيروس، أما من أرض الآغاثيرسيين (الآغاثورسيين) Αγαθυρσοι فيجري نهر ماريس Μαρις وهو يختلط مع الإيستروس.

49) أما من مرتفعات آيموس Αιμος فتجري ثلاثة أنهار كبيرة أخرى وتتجه إلى الشمال وتصب فيه [في الإيستروس] وهي آتلاس Ατλας وآفراس (آوراس) Αυρας وتيفيسيس (تيبيسيس) Τιβισις، كما تجري في تراكيا [تراقيا] Θρηικη وعبر أرض الكروفيزيين (الكروبيزيين) Κροβυζοι أنهار آثريس (آثروس) ΑΘρυς ونويس Νοης وآرتانيس Αρτανης وجميعها تصب في الإيستروس. ومن أرض البايونيين Παιονοι وجبل رودابيس Ροδαπης ينبع نهر سكيوس Σκιος وهو يقسم نهر آيموس من النصف ويصب فيه. أما من أرض الإيليريين (الإيلوريين) Ιλλυριοι فيجري باتجاه الشمال نهر آغروس Αγγρος ويمر عبر سهل تريفالون (تريبالون) Τριβαλλων ويصب في نهر فرونغوس (برونغوس) Βρογγος ويصب فرونغوس في الإيستروس. هكذا يستقبل الإيستروس هذين النهرين الكبيرين. ومن وراء أرض الأومفريكي (الأومبريكي) Ομβρικοι[1] يجري نهر كاربيس Καρπις ونهر آلبيس Αλπις

(1) سكان إقليم أومبريا بشمال إيطاليا.

ويتجهان نحو الشمال ويصبان في النهر نفسه [الإيستروس]، لأن الإيستروس يجري عبر أوربا Ευρωπη كلها مبتدئاً من أرض الكلتيين (الكلت) Κελτοι، وهم آخر من يسكن في أوربا وراء الكينيتيين (الكونيتيين) Κυνηται باتجاه مغرب الشمس، ويجري عبر أوربا كلها ليصب في البحر قرب سكيثيا.

50) يكون نهر الإيستروس هو الأكبر من جميع الأنهار المذكورة أعلاه وغيرها من التي تصب فيه، أما إذا قارنا المياه فقط فسيكون النيل أكبر بكثير، لأنه ليس هناك أي نبع أو نهر آخر يصب فيه حتى يكبر وحسب ما يبدو لي فإن الإيستروس يجري دائماً صيفاً وشتاءً بالحجم نفسه للسبب التالي: خلال الشتاء يكون بالحجم نفسه ولا يزيد كثيراً عن حجمه الطبيعي لأنه في هذه الأرض تسقط أمطار قليلة جداً في الشتاء بينما تسقط الثلوج باستمرار، أما خلال الصيف فتذوب الثلوج التي سقطت خلال الشتاء بعد تكدسها في كل مكان وتصب في الإيستروس من كل جهة. هذه الثلوج التي تصب في النهر بالإضافة إلى أمطار غزيرة ومستمرة تجعله كبيراً، إذ تسقط الأمطار هناك صيفاً، وبقدر ما تكون المياه التي تجذبها الشمس صيفاً كثيرة وأكثر من الشتاء تكون المياه التي تصب في نهر الإيستروس أضعاف ذلك صيفاً أكثر منه في الشتاء، والعكس يحدث في هذه الأحوال[1]، وهكذا يبدو النهر متساوياً دائماً.

51) واحد من الأنهار التي تجري في سكيثيا هو الإيستروس وبعده [نهر] تيريس (توريس) Τυρης، وهو ينحدر من الشمال ويبدأ مجراه من بحيرة كبيرة تفصل أرض السكيثيين عن أرض النيفريين Νευροι، ويسكن عند مصبه إغريق يدعون تيريتي Τυρηται[2].

52) النهر الثالث هو إيبانيس (أوبانيس) Υπανις وينحدر من سكيثيا

---

(1) هذه الظاهرة هي تبخر المياه بفعل الشمس وسقوطها مرة أخرى في هيئة أمطار.

(2) التسمية مشتقة من النسبة إلى النهر.

وينبع من بحيرة كبيرة تعيش حولها خيول بيضاء متوحشة، وتسمى هذه البحيرة في الحقيقة أم إيبانيس، إذ أن نهر إيبانيس ينبع منها ويجري على امتداد خمسة أيام من الإبحار وتكون مياهه قليلة وعذبة، ثم من هنا ولمسافة أربعة أيام إبحار باتجاه البحر تكون المياه مرة جداً، لأنه تصب فيه عين مرة، وهي تكون مرة لدرجة أنها تنقل مرارتها إلى نهر إيبانيس الذي يعد أحد الأنهار الكبيرة القليلة وتقع هذه العين على حدود أرض السكيثيين الفلاحين وقوم آليزوني (الآليزونيين) Αλιζωνοι. يكون اسم العين والمكان الذي تنبع منه في اللغة السكيثية إكسابيوس Εξαμπαιος، ويعني في اللغة الإغريقية الطرقات المقدسة: Ιροι οδοι، وفي أرض آليزوني تلتقي نهايات نهر تيريس ونهر إيبانيس وتقل المسافة بينهما، ثم من هناك يأخذ كل منهما اتجاهاً وتتسع المسافة بينهما.

53) رابع نهر هو فوريستينيس [بوريستينيس] ΒορυσΘενη الذي يكون أكبر الأنهار بعد الإيستروس وهو حسب وجهة نظرنا الأخصب ليس بين الأنهار السكيثية فقط ولكن بين جميع الأنهار الأخرى باستثناء نيل مصر، لأن هذا النهر [النيل] لا يمكن مقارنته بأي نهر آخر ويعد نهر فوريستينيس هو الأغنى من بين بقية الأنهار لأنه يتمتع بمراع جميلة ومناسبة للحيوانات كما يعطي أسماكاً ممتازة ومميزة وكثيرة وتكون مياهه عذبة ونقية، ويجري نقياً بجوار أنهار ملوثة وتنمو على ضفافه مزروعات ممتازة، أما الأماكن غير المزروعة فهي غنية بالأعشاب. كما يتجمع بمصبه الملح في كتل كبيرة وبشكل تلقائي، ويحوي أيضاً نوعاً من الأسماك [ربما الحيتانيات] الكبيرة وهي بدون أشواك وتدعى آنتاكيوس Αντακαιος[1] صالحة للتجفيف بالإضافة إلى أشياء أخرى كثيرة جديرة بالإعجاب، ومعروف أنه يجري من الشمال إلى حد المكان المسمى غيروس Γερρος الذي يمكن أن يصله المرء بعد أربعين يوماً

(1) نوع من الأسماك يعيش في الأنهار.

من الإبحار، أما ما وراء ذلك فلا أحد يعرف عبر أي بشر [شعوب] يجري [يمر]، ويبدو أنه يجري عبر صحراء ويصل إلى أرض السكيثيين الفلاحين لأن هؤلاء السكيثيين يسكنون على ضفافه لمسافة عشرة أيام من الإبحار. ولا يمكنني أن أقول أين تقع منابع هذا النهر ومنابع النيل فقط، ويبدو لي أنه لا أحد من الإغريق يمكنه قول ذلك. ويجري نهر فوريستينيس بجوار البحر ثم يتحد معه نهر إيبانيس ويصبان في مستنقع واحد، ويوجد بين هذين النهرين بروز في الأرض يدعى رأس إيبولاوس Ιππολαος بني عليه معبد ديميتر (ديمترا) Δημητηρ ومقابل المعبد على ضفاف نهر إيبانيس يسكن الفوريستينيتيون [نسبة إلى نهر فوريستينيس].

54) هذا ما يخص تلك الأنهار، وبعدها نهر خامس اسمه بانتيكابيس Παντικαπης يجري هو الآخر كذلك من الشمال وينبع من بحيرة ويسكن الأرض الواقعة بينه وبين نهر فوريستينيس السكيثيون الفلاحون ويصب هذا النهر في إيلايا (أولايا) Υλαιη، وبعد أن ينحرف مساره يتحد مع فوريستينيس.

55) النهر السادس هو إيباكيروس (أوباكوروس) Υπακυρος وهو ينبع من بحيرة ويجري وسط قبائل السكيثيين الرعاة ويصب عند مدينة كاركينيتيس Καρκινιτις، ويعزل إلى اليمين منطقة إيلايا Υλαια والطريق المسمى آخيليون Αχιλλειον.

56) النهر السابع هو غيروس Γερρος وهو ينفصل عن نهر فوريستينيس عند المنطقة التي يعد فوريستينيس معروفاً إلى حدها، وينفصل من تلك المنطقة ويأخذ اسم المكان نفسه، غيروس، ويجري نحو البحر ويشكل الحد بين أرض قبائل البدو الرعاة والسكيثيين الملوك، ويصب في إيباكيريس (أوباكوريس) Υπακυρις.

57) النهر الثامن هو تانايس Ταναις، الذي يجري من الأعلى وينبع من

بحيرة كبيرة ويصب في بحيرة أكبر تسمى مایاتيس Μαιητις وهي التي تفصل بين السكيثيين الملوك وقوم السافروماتي (الساوروماتيين) Σαυροματοι. وفي نهر تانايس هذا يصب نهر آخر يكون إيرغيس (أورغيس) Υργις إسماً له.

58) هكذا تكون أسماء الأنهار التي ينتفع بها السكيثيون، وينبت في أرض سكيثيا عشب تأكله الحيوانات يعد الأكثر ملاءمة لتكبير مرارة[1] الحيوانات من بين جميع الأعشاب التي نعرفها. ويمكن التأكد من أن الأمر كذلك إذا فتحنا أحشاء الحيوانات.

59) تلك كانت أهم الأشياء المتوفرة لهم [للسكيثيين]، أما بقية العادات فقد كانوا يمارسون ما يلي: بالنسبة للآلهة يعبدون التالية فقط: إيستيا (هستيا) Ιστια في المقام الأول ثم زفس (زيوس) Ζευς وغي (جيا) Γη، لأنهم يعتقدون أن غي كانت زوجة زفس، وبعد هؤلاء يعبدون أبوللون Απολλων وآفروديتي السماوية Αφροδιτη وهيراكليس (هرقل) Ηερακλης وآريس Αρης. هذه الآلهة عبدها جميع السكيثيين، أما السكيثيون الذين يسمون الملوك فقد كانوا يقدمون الأضاحي لبوسيدون (بوزيدون) Ποσειδων. وفي اللغة السكيثية تسمى هستيا تافيتي (تابيتي) Ταβιτι، ويسمى زفس بابيوس Παπαιος[2] وهو صحيح جداً وفقاً لوجهة نظري. أما غي (جيا) فتدعى آبي Απι، وآبوللون يدعى غيتوسيروس (غويتوسوروس) Γοιτοσυρος[3]، وآفروديتي السماوية آرغيباسا Αργιμπασα وبوسيدون ثاغيماساداس Θαγιμασαδας، ولم يعتادوا أنه يعملوا تماثيل أو مذابح أو معابد لأحد سوى لآريس، فهذا اعتادوا أن يعملوا له.

---

(1) لعل السبب يكمن في أن المرارة تسهم في هضم الطعام.

(2) التسمية تحمل إشارة إلى الأبوة، إذ ينادى الأب في أغلب اللغات بكلمة (بابا) وكان زفس أباً مشتركاً لجميع الآلهة والبشر.

(3) ورد أيضاً إيتوسيروس Οιτοσυρος.

60) تكون الأضحية التي يقدمها السكيثيون لجميع الآلهة متشابهة وتقدم على النحو التالي: تجعل الذبيحة واقفة بعد أن تقيد قدماها الأماميتان ويقف مقدم الأضحية خلف الحيوان ويمسك بطرف الحبل ويلقي الحيوان إلى أسفل وعندما تسقط الأضحية إلى أسفل ينادي مقدم الأضحية باسم الإله الذي يقدم له أضحيته ثم يمرر حول رقبة الحيوان أحبولة [حبلاً يحوي قضيباً] وبعد أن يلفها على رقبته يقوم بخنقه دون أن يشعل ناراً ودون أن يجري الطقوس الأولية لتقديم الأضحية ودون أن يقطع عهوداً بل إنه بمجرد أن يخنق الحيوان ويسلخه يتجه إلى الشي [الشواء].

61) حيث إن الأرض السكيثية كانت فقيرة جداً في الأخشاب، فقد ابتكروا الطريقة التالية لطهي اللحوم: بعد أن يسلخوا الأضاحي يجردون العظام من اللحم ثم يضعون اللحم في قدور محلية، إذا كانت لديهم، وتكون هذه القدور مشابهة لقدور ليسفوس [ليسبوس] Λεσβος إلا أنها أكبر منها، وبعد أن يضعوا هذه اللحوم في القدور يطهونها بأن يشعلوا تحتها النار باستعمال عظام الأضحية. أما إذا لم تكن لديهم قدور فإنهم يخلطون اللحوم بالماء ثم يضعونها في بطون الحيوانات ويوقدون النار في العظام أسفل منها، وفي الحالة الأخيرة تحترق بسهولة لأن البطون تسع اللحم بسهولة وهو مجرد من العظام، وهكذا فإن الثور يطهي نفسه كما أن الذبائح الأخرى كل منها يطهي نفسه. بعد طهي اللحوم يأخذ المضحي بعضاً من اللحم والأحشاء وينثرها أمامه. وهم [السكيثيون] يقدمون الأضاحي من حيوانات مختلفة وفي مقدمتها الخراف والخيل.

62) هكذا كانوا يقدمون الأضاحي للآلهة الأخرى من هذه الحيوانات، أما للإله آريس فقد كانوا يضحون كما يلي: كان يوجد في عاصمة كل إقليم من الأقاليم معبد للإله آريس من هذا النوع: حزمات من الحطب تم جمعها وتكديسها على امتداد ثلاثة ستاديون طولاً وعرضاً، أما الارتفاع فهو أقل من ذلك، ويعمل أعلى هذه الكومة سطح مربع مستوى ثلاثة من جوانبه تنحدر

بشكل مفاجىء وقابل للصعود من جانب واحد، وفي كل عام تضاف إليه مائة وخمسون عربة من الحطب لأن الحطب تجلبه عواصف الشتاء، وفي أعلى هذه الكومة ينصبون خنجراً[1] حديدياً مما كان موجوداً قديماً في كل إقليم ويعد ذلك تمثالاً لآريس Ἄρης، وفي كل عام تقاد إلى هذا الخنجر الأضاحي من خراف وخيول وغيرها كما أنهم أكثر من ذلك يقدمون للآلهة الأخرى الأضاحي التالية: يقدمون كأضحية رجلاً من بين كل مائة رجل من الأعداء ممن يمسكون بهم أحياء لكن ليس بالأسلوب نفسه الذي يقدمون به الحيوانات بل بأسلوب مختلف، فبعد أن يسكبوا النبيذ على رؤوس الرجال الذين سيضحون بهم يذبحونهم على إناء ثم يرفعونه إلى أعلى الكومة ويسكبون الدم على الخنجر.

يرفعون الدم إلى الأعلى، أما إلى الأسفل من المعبد فإنهم يفعلون ما يلي: يقطعون الأكتاف اليمنى للرجال المذبوحين مع أيديهم وتقذف في الهواء، وبعد أن ينهوا الأضاحي الأخرى يغادرون وتبقى الأيدي هناك حيث تسقط كل منها منفصلة عن الجسد.

63) هذه هي الأضاحي التي تعودوا على تقديمها، أما الخنازير فإنهم لم يتعودوا على تقديمها أو تربيتها في البلاد ولم تكن لديهم الرغبة في ذلك نهائياً.

64) في الحرب كانت تمارس لديهم العادات التالية: عندما يقتل الرجل السكيثي رجلاً في الحرب لأول مرة فإنه يشرب من دمه، ويقدم رؤوس أولئك الذين يقتلهم في المعركة هدية للملك، لأنه إذا قدم رأساً يأخذ من الغنيمة بقدر ما يأخذون، أما إذا لم يجلب رأساً فهو لا يشترك، ويزيل جلد الرأس على النحو التالي: بعد أن يقطع جلد الرأس بشكل دائري من الأذن إلى

(1) خنجر أو سيف قصير ومستقيم كان يستخدم من قبل الفرس.

الأخرى يمسك الرأس وينزع عنها الجلد ثم ينظف الجلد من اللحم بواسطة ضلع عجل ويدلك الجلد بين يديه وبعد أن يلينه يستعمله كمنديل يد ويعلقه في لجام الجواد الذي يركبه ويفخر بذلك، والذي تكون لديه مناديل من الجلد أكثر يعد رجلاً شجاعاً، ويصنع كثير من هؤلاء من الجلود معاطف يلبسونها، حيث يحيكونها مثل معاطف الفرو، وكثيرون يسلخون الأيادي اليمنى لموتى أعدائهم مع أظافرها ويصنعون منها غطاءات لجعب سهامهم. ويكون جلد الإنسان سميكاً ولامعاً ويعد ألمع الجلود وأكثرها بياضاً، وكثيرون يسلخون رجالاً كاملين وبعد أن يشدوا الجلد على الأخشاب يطرحونه على الجياد.

65) هذا ما تعودوا أن يفعلوه بهذه الرؤوس < ليست جميعاً بل رؤوس الأكثر عداء لهم > إذ يفعلون ما يلي: يقطعون بالمنشار أسفل الجمجمة حتى الحاجبين وينظفونها، ثم إذا كان المرء فقيراً يغطيها من الخارج فقط بجلد ثور ويستعملها، أما إذا كان غنياً فإنه يغطيها من الخارج بجلد ثور ويطليها من الداخل بالذهب ويستعملها كوباً، ويصنعون هذه الأكواب أيضاً من جماجم ذويهم إذا وقعت بينهم خلافات أو إذا هزم أحدهم الآخر أمام الملك[1] وعندما يأتي إليهم الغرباء ويتحدثون معهم يقدمون لهم هذه الجماجم ويقولون لهم إن هذه الجماجم لأقاربهم الذين حاربوهم وهزموهم ويقولون أن ذلك قمة الشجاعة.

66) مرة واحدة في العام يقوم حاكم كل مقاطعة داخل مقاطعته بخلط النبيذ بالماء في ممزج[2] ويشرب من هذا النبيذ السكيثيون الذين سبق لهم أن قتلوا رجالاً من أعدائهم، أما الذين لم يستطيعوا ذلك فإنهم لا يذوقون هذا النبيذ، ولكن يجلسون جانباً دون تشريف ويعد ذلك بالنسبة لهم أمراً مخجلاً

---

(1) ربما يقصد الهزيمة أمام القاضي، أي أمام الملك في معركة قضائية.

(2) كراتير *Κρατηρ* إناء لمزج أو خلط النبيذ بالماء وهو عادة ما يكون ذو فوهة واسعة حتى يمكن غرف الخمر الممزوج فيه بسهولة.

جداً، أما الذين قتلوا رجالاً كثيرين فيأخذون كأسين ويشربون بهما معاً.

67) يكون للسكيثيين عرافون كثيرون ويتنبأ هؤلاء باستعمال عصي الصفصاف على النحو التالي: يجلبون حزماً كبيرة من العصي ويضعونها على الأرض ثم يفصلونها ويضعون كل عصا في مكان ويتنبأون، وبينما يقولون ذلك [يتلون التنبؤ] يجمعون العصي من جديد ثم يفرقونها مرة أخرى ويضعون كل واحدة على حدة موازية لبعضها البعض، ويكون هذا النوع من استقراء الغيب معتاداً لدى هؤلاء، أما الإيناريس Ενapεες[1] الخنث فيقولون إن أفروديتي Αφροδιτη قد منحتهم القدرة على التنبؤ بالغيب، وهم يتنبأون بواسطة قشرة نبات الزيزفون، حيث يقطع المنجم [العراف] القشرة إلى ثلاث شعيرات ويظفرها بين أصابعه ثم يفكها ويتنبأ.

68) عندما يمرض ملك السكيثيين يدعو ثلاثة رجال من العرافين المشهورين جداً من الذي يتنبأون بالأسلوب المذكور ويقول هؤلاء في غالب الأحيان ما يلي: إنه إذا ما أقسم كذباً في القصر الملكي فلان أو فلان ويذكرون من المواطنين من يذكرون وقد كان من عادة السكيثيين في ذلك الوقت أن يقسموا في القصر الملكي إذا رغبوا في أداء قسم عظيم، ثم في الحال يقاد الذي يقول العرافون إنه أقسم كذباً، وبعد أن يصل يدينه العرافون بالقول إنه أقسم كذباً في قصر الملك كما يظهر في النبوءة ولذلك يمرض الملك، وينكر هذا الرجل ذلك قائلاً إنه لم يقسم كذباً ويصرخ بصوت عال وبعد أن ينكر يدعو الملك عدداً مضاعفاً من العرافين وإذا ما أدان هؤلاء العرافون الجدد الرجل عن طريق النبوءة بأنه أقسم كذباً تقطع رأسه في الحال

(1) كان هؤلاء محاربين سكيثيين يعيشون على القرصنة حسب قول هيرودوتوس (ك. 1 ف. 105) ثم سرقوا معبد آفروديتي في عسقلان فعاقبتهم الربة بأن حولتهم إلى خنث ويذكر هيرودوتوس أن الربة تعويضاً لهم منحتهم القدرة على التنبؤ بالغيب بواسطة قشرة الزيزفون Philyra - Tilia.

وتتقاسم المجموعة الأولى من العرافين ثروته أما إذا برأته المجموعة الثانية من العرافين فإنه يدعى عرافون آخرون ثم يدعى غيرهم وإذا برأت الأغلبية الرجل فإن القرار يكون أن تقتل المجموعة الأولى من العرافين.

69) يقتلون هؤلاء [العرافين] بالطريقة التالية: يملأون عربة بالأخشاب ويربطون إليها ثيراناً، ثم يقيدون أيدي العرافين وأرجلهم ويربطونها إلى الخلف ويقفلون أفواههم ويضعونهم وسط الحطب ثم يشعلون النار وهكذا تخاف الثيران وتنطلق بسرعة، ويحترق كثير من الثيران مع العرافين وكثير منها ينجو ويهرب بعد أن يحترق نصف العربة الأمامي تماماً، وهم يحرقون العرافين بالطريقة المذكورة لأسباب أخرى ويدعونهم العرافين الكاذبين. أولئك الذين يقتلهم الملك لا يترك أطفالهم أيضاً، حيث يقتل جميع الذكور منهم بينما لا يظلم الإناث.

70) عندما يؤدي السكيثيون القسم مع أحد ما فإنهم يقسمون كما يلي: يسكبون النبيذ في قدح فخاري كبير ويخلطونه بدم الذين يؤدون القسم بعد أن يجرح هؤلاء بمثقب أو يقطع سطح الجسد بسكين صغير، ثم يغمرون داخل القدح خنجراً وفأساً[1] ورمحاً وبعد أن يفعلوا ذلك يتلون صلوات كثيرة ثم يشرب الذين يؤدون القسم وأهم المرافقين لهم.

71) تكون قبور الملوك في أرض الغيريين Γερροι حتى النقطة التي يكون فيها فوريستينيس Βορυσθενης صالحاً للإبحار وهناك إذا مات لهم الملك يحفرون حفرة مربعة كبيرة الحجم في الأرض وبعد أن يجهزوا هذه الحفرة يأخذون الجثمان ويطلون الجسد بالشمع.

أما البطن فيشقونها ثم ينظفونها ويملأونها بكرفس[2] مقطع وبخور

---

(1) فأس أو بلطة ذات وجه واحد.

(2) الإسم المستعمل يعني نبات يستعمل غذاء للخيل ربما يكون كرفس الخيل.

وبذور بقدونس[1] وشبت ثم يخيطونها من جديد وينقلون الجثمان على عربة إلى بلد آخر.

يفعل الذين يستلمون الميت المنقول كما يفعل السكيثيون الملوك، حيث يقطعون جزءاً من الأذن ويحلقون شعورهم بشكل دائري ويحدثون قطعاً في أذرعهم ويخدشون الجبهة والأنف ويمررون سهماً في اليد اليسرى. ومن هنا ينقل السكيثيون جثمان الملك الميت على عربة إلى بلد آخر من البلاد التي يسيطر عليها ويتبعهم أولئك الذين عبروا أراضيهم فيما سبق وبعد أن يعبروا بالميت وهم ينقلونه جميع البلدان يصلون إلى أرض الغيريين Γερροι، وهي أقصى البلاد التي يسيطرون على سكانها، وإلى موقع القبور، ثم بعد أن ينزلوا الجثة في القبر على سرير من الأغصان والقش يغرسون في الأرض رمحاً على كل جانب من جانبي الميت ويضعون في أعلى الرماح قطعاً خشبية بشكل طولي ويغطونها بالخوص، ويدفنون في الجزء المتبقي الفارغ من القبر إحدى العشيقات وساقي النبيذ والطباخ وسائس الخيل والخادم وحامل الأخبار [النذير أو المبشر] ومجموعة من الخيل بعد أن يخنقوهم جميعاً بالإضافة إلى بعض الأشياء الأخرى المختارة وقنينات ذهبية، لأنهم لا يستعملون الفضة ولا النحاس، وبعد أن يفعلوا ذلك يطرحون كثيراً من التراب ويقيمون قبراً ويتسابقون بحماس شديد في أن يجعلوه كبيراً قدر الإمكان.

72) وبعد أن يمر عام يفعلون ما يلي مرة أخرى: يأخذون الأفضل من بين خدم الملك < يكون هؤلاء سكيثيون منذ الولادة لأن هؤلاء يخدمون الملك إذا ما طلب منهم هو نفسه ذلك لأنه ليس لديهم خدم مشترون بالنقود > ويخنقون خمسين من هؤلاء الخدم وخمسين من أفضل الخيل ويخرجون أحشائهم وينظفون البطن ويملأونها بالقش ويخيطونها ويثبتون نصف أحبولة[2]

(1) Σελινον تعني بقدونس أو كرفس.

(2) عجلة نصف دائرة وتسمى أحبولة أو قناصة.

على وتدين خشبيين ونصفها الآخر على وتدين آخرين وبهذا الشكل يغرسون في الأرض أوتاداً كثيرة تحمل أنصاف عجلات ثم يمررون في أجساد الخيل أخشاباً سميكة تمتد بشكل طولي حتى العنق ويرفعونها فوق العجلات وبهذا الشكل فإن أنصاف العجلات الأمامية تحمل أكتاف الخيل أما الخلفية فتحمل البطن والفخذين ويتدلى الساقان في الهواء وبعد أن يضعوا الألجمة والأكعمة في أفواه الخيل يشدونها إلى الإمام ويربطونها في الأوتاد.

أما الشباب الخمسون المخنوقون فإنهم يضعون كل واحد منهم على جواد ويرفعونه على النحو التالي: يمررون في كل جثة قطعة من الخشب بشكل عمودي على امتداد العمود الفقري وتصل حتى العنق وتكون هذه القطعة الخشبية طويلة من الأسفل حتى يمكن أن تدخل في الثقب الموجود في قطعة الخشب الأخرى التي تمر في جسد الجواد، وبعد أن ينصبوا الجياد بهذا الشكل حول القبر يغادرون.

73) هكذا يدفنون الملوك، أما بقية السكيثيين فإنهم عندما يموتون يقوم أقرب الأقارب بوضعهم في عربات والتجول بهم على الأصدقاء، وكل واحد منهم [من الأصدقاء] عندما يستقبل المرافقين والجثمان يقدم لهم وليمة ويعطي الميت من كل ما أعطى منه الآخرين، وتتجول جثث العوام على هذا النحو لمدة أربعين يوماً ثم تدفن، ويتطهر السكيثيون بعد أن ينهوا الدفن كما يلي: يدهنون رؤوسهم بروائح وبعد أن يغسلوها يفعلون للجسد ما يلي: ينصبون في الأرض ثلاث قطع خشبية ويضعون فوقها وحولها غطاءات صوفية تتصل ببعضها ومشدودة قدر الإمكان ويضعون في الوسط بين الأوتاد والغطاءات حوضاً بداخله أحجار متوهجة.

74) ينبت في هذه الأرض نبات القنب[1] وهو في ما عدا السمك

(1) Cannbis القنب.

والحجم يشبه كثيراً نبات الكتان، غير أن القنب يفوق الكتان، وهو يخرج بذوره وينمو ذاتياً، ويصنع منه التراكيون (التراقيون) Θρηικες ملابس شبيهة جداً بالملابس الكتانية إلى درجة أنه إذا كان المرء لا يعرفه جيداً لا يمكنه أن يميز باللمس هل هو قنب أم كتان، والذي لم يسبق له أن شاهد القنب سيعتقد أن الثوب من الكتان.

75) يأخذ السكيثيون بذرة نبات القنب ويخفونها تحت الغطاءات الصوفية، ثم ينثرون البذور على الحجارة المتوهجة [بالنار]، وبعد أن تتبخر هذه البذرة في النار تصعد منها رائحة بخور جميلة كما تخرج بخاراً لا يمكن لأي فرن حمام بخاري إغريقي أن يخرج أكثر منه، ويستمتع السكيثيون بهذا الحمام ويصدرون معه صيحات عالية ويكون بالنسبة لهم بديلاً عن الحمام لأنهم لا يغسلون أجسادهم بالماء مطلقاً، أما نساؤهم فيسكبن الماء ويقمن بطحن أخشاب السرو [العرعر] والأرز واللبان على صخرة صلبة وبعد أن يصبح هذا الخليط سميكاً يدهن به كل الجسد والوجه ويكتسبن بهذا الدهان رائحة طيبة من جهة كما يصبحن في اليوم التالي أكثر نظافة ولمعاناً بعد أن يزلن الدهان.

76) يبتعد هؤلاء كثيراً عن استعمال عادات الأجانب والشعوب الأخرى، وفي مقدمة ذلك عادات الإغريق كما برهنوا على ذلك مع آناخارسيس Αναχαρσις ومرة أخرى مع سكيليس (سكوليس) Σκυλης، إذ إن آناخارسيس هذا بعد أن شاهد بلداناً كثيرة وأظهر فيها كثيراً من الحكمة عاد إلى البلاد التي يعيش فيها السكيثيون وعندما كان يبحر عابراً مضيق الدردنيل Ελλησποντος وصل إلى كيزيكوس (كوزيكوس) Κυζικος فوجد أهل كيزيكوس يقيمون بشكل فخم حفلاً خاصاً بأم الآلهة[1] فتضرع آناخارسيس

---

(1) يقصد الربة كيفيليس Κυβελης التي يذكر سترافون [سترابون] ك. 12 ف. 8، 11 أن لها معبداً مشهوراً قرب كيزيكوس.

للأم ووعد أنه إذا عاد سليماً وصحيحاً إلى وطنه سيقدم لها قرباناً مثلما شاهد أهل كيزيكوس يفعلون وسيقيم لها حفلة ليلية[1] كاملة، وعندما وصل سكيثيا ودخل المنطقة المسماة إيلياس Υλαιας < التي تقع قرب طريق آخيليوس Αχιλληιος، وصادف أنها كانت مليئة بجميع أنواع الأشجار > نزل آناخارسيس وسط هذه المنطقة وأقام الحفل للربة حيث مسك الطبل وعلق على صدره تماثيل، فشاهده أحد السكيثيين وهو يفعل ذلك فأخبر الملك سافليوس (ساوليوس) Σαυλιος، الذي جاء هو بنفسه وشاهد آناخارسيس يقوم بذلك فرماه بسهم وقتله. والآن إذا سأل أحد ما عن آناخارسيس فإن السكيثيين سيقولون إنهم لا يعرفون عنه شيئاً لأنه رحل إلى بلاد الإغريق ومارس عادات أجنبية. ووفقاً لما سمعته من تيمنيس (تومنيس) Τυμνης الوالي التابع لآريابيثيس Αριαπειθης، فإن هذا [أناخارسيس] كان عماً لإيدانثيرسوس (إيدانثورسوس) Ιδανθυρσος ملك السكيثيين، وابناً لغنوروس بن ليكوس بن سبارغابيثيس Γνουρος του Λυκου Σπαργαπειθης، وإذا كان آناخارسيس من هذا البيت فإنه قد قتل من قبل أخيه، لأن إيدانثيرسوس كان ابن سافليوس، وسافليوس كان هو قاتل آناخارسيس.

77) أثناء ذلك سمعت رواية أخرى تروى من قبل البيلوبونيسيين Πελοποννησιοι تقول إن آناخارسيس أرسل من قبل ملك السكيثيين وصار تلميذاً لبلاد الإغريق ولما عاد ثانية قال للملك الذي أرسله إن جميع الإغريق مهتمين بمعرفة كل فلسفة [جميع العلوم] باستثناء اللاكيديمونيين[2]، وهؤلاء وحدهم يكونون قادرين أن يأخذوا ويعطوا قولاً معقولاً. لكن هذه الرواية قد اخترعها الإغريق بشكل مختلف، والحقيقة هي أن الرجل قد هلك كما قلت أعلاه.

---

(1) الـ Παννυχις: حفل يقام طيلة الليل.

(2) سكان إقليم لاكونيا جنوب شرق البيلوبونيز ويعرفون باسم الإسبرطيين.

78) هذا [آناخارسيس] وهكذا عوقب بسبب العادات الأجنبية واتصاله بالإغريق، وبعد سنوات كثيرة حدث لسكيليس بن آريابيثيس Σκυλης ο Αριαπειθης ما حدث لآناخارسيس، حيث ولد لآريابيثيس ملك السكيثيين بالإضافة إلى أولاده الآخرين سكيليس Σκυλης، وهذا ولد من زوجة من إيستريا[1] Ιστρια وهي غير وطنية وعلمته أمه نفسها اللغة والكتابة الإغريقية، وبعد وقت لاحق مات آريابيثيس بمؤامرة من قبل سبارغابيثيس Σπαργαπειθης ملك الآغاثيرسيين Αγαθυρσοι واستلم سكيليس الملك وورث زوجة أبيه وكان اسمها أوبيا Οποια، وكانت أوبيا هذه محلية وأنجب منها آريابيثيس ابنه المسمى أوريكوس Ορικος، وعندما حكم سكيليس السكيثيين لم تعجبه حياتهم لأنه كان يميل كثيراً إلى العادات الإغريقية بسبب التربية التي ترباها فكان يفعل ما يلي: عندما كان يقود جيش السكيثيين ضد أهل مدينة فوريسثينيس Βορυσθενειται < يقول أهل فوريسثينيس أنهم ينحدرون من الميليسيين (الملطيين) Μιλησιοι > وعندما كان سكيليس يصل إليهم يترك الجيش في الضاحية ويدخل [هو] لوحده إلى داخل السور ويقفل البوابات ويخلع الزي السكيثي ويرتدي الملابس الإغريقية، وبعد أن يرتديها يتجول في السوق دون أن يتبعه حرس أو أي أحد آخر < أما البوابات فتتم حراستها، حتى لا يراه أحد من السكيثيين وهو يرتدي هذا الزي > كما يتبع الأسلوب الإغريقي في مجالات الحياة الأخرى ويقدم القرابين وفقاً لعادات الإغريق. وبعد أن يبقى هناك شهراً أو أكثر يعود بعد أن يرتدي الزي السكيثي، وقد فعل ذلك عدة مرات، وشيد منزلاً في فوريسثينيس وتزوج هناك من امرأة محلية.

79) ولكن لأنه كان مقدراً له المصير السيء فقد وقع له ذلك بسبب

---

(1) مستعمرة ميليسية (ملطية) تقع في رأس جزيرة جنوب الدانوب أسست عام 657 ق. م تقريباً.

الحادث التالي: أراد أن يمارس عبادة ديونيسوس الفاكخي (الباخي)[1] Διονυσος Βακχειος وبينما كان يستعد لبدء الطقوس حدثت رؤية عظيمة، وقد كان في مدينة الفوريسثينيين Βορυσθενειται قصر كبير له حديقة ممتازة وكنت قد أوردت ذلك فيما سبق، وقد نصبت حول هذه الحديقة تماثيل لكائنات الإسفنكس[2] والغرفينات من الحجر الأبيض، وألقى الرب هناك صاعقة فاحترق كل شيء، لكن سكيليس Σκυλης لم يتراجع بل أدى الطقوس، ويدين السكيثيون الإغريق لأنهم يستسلمون للإحتفالات الفاكخية (الباخية)، إذ إنهم يقولون إنه من غير المعقول الاعتراف بهذا الإله الذي يقود البشر إلى الجنون. وبعد أن استغرق سكيليس في الطقوس لباخوس إنطلق أحد الفوريسثينيين إلى السكيثيين، وقال لهم: < أيها السكيثيون! أنتم تسخرون منا لأننا نمارس عبادة فاكخوس (باخوس) ويسيطر الإله علينا والآن سيطر هذا الإله على ملككم أيضاً وهو يمارس عبادة باخوس ويمسه هوس وجنون هذا الإله وإذا كنتم لا تصدقونني، إتبعونني، وأنا سأريكم >، فتبعه الأعيان من السكيثيين وقادهم هذا الرجل الفوريسثيني خلسة إلى أعلى برج وأجلسهم هناك، ثم بينما كان سكيليس يمر مع الفرقة شاهده السكيثيون وهو يستسلم في الطقوس الباخية فانزعجوا كثيراً لهذا الأمر ولما خرجوا من المدينة شرحوا كل ما شاهدوه للجيش.

80) بعد ذلك خرج سكيليس وذهب إلى موطنه لكن السكيثيين نصبوا بدلاً منه أخاه أوكتاماساديس Οκταμασαδης الذي ولد من ابنة تيروس Τηρος وذلك بعد أن ثاروا ضد سكيليس، الذي بمجرد أن علم بما حدث ضده وعلم

---

(1) نسبة إلى باخوس (ديونيسوس) إله النبيذ.

(2) كائن خرافي، جنسه أنثى، طلب من أهل طيبة حل لغز. يظهر في الفن بوجه وصدر امرأة وجسد لبوة وله جناحان وكان من الموضوعات المفضلة لدى الفنانين الإغريق في القرنين السابع والسادس ق. م. خاصة في النحت والفخار المزخرف.

أن سبب ذلك كان ما فعله، هرب إلى تراكي (تراقي) Θρηικη. وما أن علم أوكتاماساديس ذلك حتى زحف ضد تراكي، ولما وصل إلى نهر إيستروس Ιστρος[1] قابله التراكيون (التراقيون) وبينما كان وشيكاً أن يشتبكوا أرسل سيتالكيس Σιταλκης إلى أوكتاماساديس وقال له ما يلي:

لماذا يضر بعضنا البعض، فأنت تكون ابن أختي، ويكون لديك أخي، فسلمني أنت هذا وأنا سأسلمك سكيليس، ولا تتعرض أنت ولا أتعرض أنا للخطر في المعركة. هذه هي المقترحات التي أرسل سيتالكيس بها لتعلن، ولأنه في الحقيقة أن أحد أخوة سيتالكيس قد هرب إلى جوار أوكتاماساديس عندما سمع ذلك سلم خاله إلى سيتالكيس واستلم أخاه سكيليس، وبعد أن استلم سيتالكيس أخاه قاده بعيداً، أما أوكتاماساديس فقد قطع رأس سكيليس مباشرة. هكذا كان السكيثيون يحافظون على عاداتهم ومثل هذه العقوبات كانت توقع على الذين يدخلون عليها عادات أجنبية.

81) أما حول عامة الشعب من السكيثيين فإنني لم أستطع أن أعرف شيئاً صحيحاً ولكنني سمعت روايات عن عددهم إذ يقول البعض إنهم كثيرون جداً ويقول آخرون إنهم قليلون جداً مثل السكيثيين، وأوضحوا أمام نظري ما يلي: يوجد فيما بين نهر فوريسثينيس Βορυσθενης ونهر إيبانيوس Υπανιος مكان يكون اسمه إكسابيوس Εξαπαιος ذكرته قبل قليل عندما قلت إن به نبع ماء مر ويجري منه الماء ليجعل ماء إيبانيوس غير صالح للشرب، ويوجد في هذا المكان إناء نحاسي يفوق حجمه الممزج الموجود في مدخل البحر المضياف [الأسود] Ευξεινος Ποντος كان قد أهداه بافسانياس (باوسانياس) بن كليومفروتوس Παυσανιας ο Κλεομβροτου، سأصفه لمن لم يشاهده. يسع

(1) هو الإسم الذي منحه الإغريق لنهر الدانوب ويعده هيرودوتوس أكبر أنهار أوربا، قارن فقرات 47 ـ 51.

هذا الإناء النحاسي الموجود في سكيثيا بسهولة جداً ستمائة أمفورا[1] [جرة]، ويكون سمك هذا الإناء النحاسي السكيثي ستة أصابع[2]، ويقول السكان المحليون إن هذا الإناء قد صنع من رؤوس السهام لأن ملكهم وكان اسمه آريانتاس Αριαντας أراد أن يعرف عامة الشعب السكيثيين فأمر جميع السكيثيين أن يحضر كل واحد منهم رأس سهم بعد أن ينزعه من السهم وهدد بالقتل كل من لا يحضر ذلك، فأحضروا رؤوس سهام كثيرة فقرر أن يصنع منها أثراً تذكارياً يبقى بعده، فصنع بها هذا الإناء النحاسي ونصبه في هذا المكان المسمى إكسابيوس. هذه هي الأشياء التي سمعتها حول السكيثيين.

82) لا توجد عجائب في هذه البلاد، عدا أن الأنهار كبيرة جداً وكثيرة العدد، أما الأمر الجدير بالإعجاب عدا الأنهار < واتساع السهل > هو ما سيذكر: يشيرون هناك إلى وجود أثر لقدم هيراكليس (هرقل) Ηρακλης على صخرة ويشبه الأثر خطوة الرجل، أما حجمه فيكون ذراعين[3] وهو يوجد بالقرب من نهر تيريس Τυρης. هكذا تكون الأمور وسأعود للرواية التي بدأتها.

83) بينما كان داريوس يستعد للهجوم على السكيثيين بعث الرسل إلى كل ناحية وأمر البعض أن يجهزوا جيشاً برياً وأمر آخرين أن يجهزوا سفناً وأمر غيرهم أن يربطوا الفوسبور (البوسفور) التراكي (التراقي) Θρηικιος Βοσπορος بجسر، لكن آرتافانوس (آرتابانوس) بن إيستاسبيوس Αρταβανος ο Υστασπεος، الذي كان أخاً لداريوس، نصحه ألا يهاجم

---

(1) Amphora Αμφορευς إناء كبير من الفخار يشبه الجرة له مقبضين يستعمل لنقل أو تخزين السوائل وخاصة النبيذ، وقد اشتق إسم الإناء من فعل النقل أو الحمل وكوحدة قياس للسوائل يعادل حوالي 39,39 لتر.

(2) Δακτυλος: الإصبع هو أصغر وحدة قياس طولية لدى الإغريق = 0,018 من المتر.

(3) الذراع وحدة قياس طول إغريقية تعادل حوالي 0,46 من المتر.

السكيثيين، وبيَّن سبب اعتراضه، ولكن لم يقنعه رغم أنه نصحه نصحاً مفيداً فتوقف عن نصحه. أما ذاك [داريوس] فلأنه أعد كل شيء فقد قاد الجيش وانطلق من سوسى (سوسة)[1] Σουσαι.

84) في هذه الأثناء توسل أحد الفرس ويدعى إيوفازوس (إيوبازوس) Οιοβαζος إلى داريوس أن يترك له أحد أبنائه الثلاثة الذين يخرجون جميعاً للمعركة، فقال له، لكونه صديقه ولأن طلبه كان معقولاً، إنه سيترك له جميع أبنائه، ففرح إيوفازوس كثيراً لأنه كان يأمل أن يعفى أبناؤه من المعركة. لكن داريوس أمر المسؤولين عليهم بقتل جميع أولاد إيوفازوس، وترك هؤلاء الأولاد مذبوحين هناك.

85) بعد أن انطلق داريوس من سوسى (سوسة) وصل إلى كالخيدونيا Καλχηδονιη على البوسفور، حيث أقيم الجسر ومن هناك ركب في قارب وأبحر إلى [المنطقة] المسماة كيانيى (كوانيى) Κυανεαι[2]، التي يقول الإغريق إنها كانت قديماً متحركة، وبعد أن جلس داريوس على القمة ظل يراقب البحر الذي كان جديراً بالمشاهدة، بل يعد هو الأجدر بالإعجاب من بين جميع البحار، إذ يكون طوله 11100 أحد عشر ألفاً ومائة ستاديون، أما عرضه في أعرض نقطة منه فيكون 3300 ثلاثة آلاف وثلاثمائة ستاديون. وفم [مدخل] هذا البحر عرضه 4 أربعة ستاديون، أما طول المدخل [المضيق] المسمى البوسفور حيث ربط الجسر فيكون 120 مائة وعشرون ستاديون، ويرتبط البوسفور مع البروبونتيس Προποντις[3] ويكون عرض البروبونتيس

(1) كانت عاصمة عيلام، ثم عاصمة الأخمينيين بنى فيها داريوس الأول قصراً.

(2) وهي صخور تشكل جزيرتين تسمى هكذا بسبب لونها الأسود أو الأزرق الغامق وتقع في مدخل البحر المضياف (الأسود) ويروى أنه بسبب الصخور تتعرض السفن للغرق هناك.

(3) Propontis هو بحر مرمرة حالياً.

500 خمسمائة ستاديون وطوله 1400 ألف وأربعمائة ستاديون ويمتد إلى الدردنيل Ελλησποντος، الذي يبلغ من الجهة الضيقة 7 سبعة ستاديون أما طوله فهو أربعمائة ستاديون. ويصب مضيق الدردنيل في بحر كبير يسمى أيجيوس (البحر الأيجي) Αιγαιος.

86) لقد تم قياس هذه المسافات كما يلي: حيث أن أي مركب يبحر في جميع الأحوال في أي نهار طويل[1] مسافة 70000 سبعين ألف قامة[2] ويبحر في الليل 60000 ستين ألف قامة، وإذا أراد أحد ما أن يصل من مدخل البحر المضياف [الأسود] إلى فاسيس[3] Φασις < لأن هذا هو أكبر اتساع للبحر > فإنه سيحتاج إلى تسعة أيام وثماني ليال من الإبحار، وهذه تكون في مجموعها 1110000 مليون ومائة وعشرة آلاف وهي تساوي 11100 أحد عشر ألف ومائة ستاديون. ومن سينديكي Σινδικη حتى ثيميسكيريس (ثيميسكوريس) Θεμιρκυρης الواقعة على نهر ثيرمودون Θερμοδων < لأن هذا هو أوسع مكان في البحر > سيحتاج إلى ثلاثة أيام وليلتين من الإبحار، ويكون مجموع ذلك 330000 ثلاثمائة وثلاثين ألف قامة، أي 3300 ثلاثة آلاف وثلاثمائة ستاديون. هكذا تكون أبعاد البحر والفوسبوروس (البوسفور) والدردنيل كما تكون طبيعته كما ذكرت. كذلك فإن هذا البحر يفرز بحيرة تصب فيه وليست أصغر منه كثيراً وهي مايوتيس Μαιωτης وتدعى أم البحر Ποντος.

---

(1) عندما يكون النهار طويلاً يكون الليل قصيراً.

(2) Οργυια: القامة: وحدة قياس طولية لدى الإغريق تساوي حوالي 1,85 متر والمائة قامة تساوي ستاديوناً واحداً.

(3) نهر فاسيس هو نهر ريون الحالي، يقع في كولخيس القديمة، يجري باتجاه الشرق عبر الركن الجنوبي الشرقي من البحر الأسود، وكان ينظر إليه قديماً كحد بين أوربا وآسيا.

87) بعد أن شاهد داريوس البحر الأسود وأعجب به، أبحر عائداً إلى الوراء ورجع إلى الجسر الذي كان مهندسه ماندروكليس Μανδροκλης وهو من ساموس Σαμος، وبعد أن شاهد البوسفور نصب هناك عمودين من الحجر الأبيض نقش على أحدهما باللغة الآشورية وعلى الآخر باللغة الإغريقية أسماء جميع الشعوب التي كان يقودها معه، لأنه كان يقود معه من جميع الشعوب التي كان يسيطر عليها، ويبلغ عدد هؤلاء، بدون البحرية، 700000 سبعمائة ألف جندي بالإضافة إلى الفرسان، كما اختيرت ستمائة من المراكب، وقد نقل الفيزنطيون[1] (البيزنطيون) هذه الأعمدة إلى مدينتهم واستعملت فيما بعد في هيكل آرتيميس Αρτεμις الأورثيسية Ορθωσια[2] عدا حجر واحد مملوء بالحروف الآشورية ترك قرب معبد ديونيسوس في فيزنطة (بيزنطة)[3]. أما الجزء الذي ضمه داريوس من البوسفور، حسبما يمكنني الاستنتاج فيقع بين بيزنطة والمعبد الواقع على المدخل أو المصب.

88) بعد ذلك ابتهج داريوس كثيراً بالجسر وأهدى إلى مهندسه ماندروكليس الذي من ساموس عشرة من كل شيء. ومنها [من هذه الهدايا] رسم ماندروكليس كل جسر البوسفور والملك داريوس جالس على العرش بينما جيشه يعبر، وبعد أن أنهى الرسم أهداه إلى معبد هيرا Ηραιον وقد كتب عليه ما يلي:

---

(1) نسبة إلى مدينة فيزنطة (بيزنطة) أنظر أدناه.

(2) Ορθωσια – Ορθια صفة لآرتيميس منحت لها في أماكن متعددة منها لاكونيا وبيزنطة.

(3) مدينة مشهورة على الجانب الأوربي من النهاية الجنوبية للبوسفور ويعود تأسيسها إلى عام 675 ق.م. من قبل بحارة من ميجارا وسميت بعد أن أعاد بناءها قسطنطين فيما بين 324 ـ 330م القسطنطينية أي مدينة قسطنطين [إسطنبول الحالية]، والمدينة الإغريقية كانت تشغل فقط الجزء الذي يوجد به الآن السراي.

أقام ماندروكليس جسراً على البوسفور المليء بالأسماك
وأهدى إلى هيرا تذكاراً من جسر المراكب
واحتفظ لنفسه بإكليل، ولأهل ساموس بالمجد
وقد نفذ ذلك وفقاً لرغبة الملك داريوس

هذا التذكار تركه الذي أقام الجسر.

89) بعد أن قدم داريوس الهدية إلى ماندروكليس عبر إلى أوربا Ευρωπη وأمر الإيونيين أن يبحروا في البحر حتى نهر إيستروس Ιστρος، وعندما يصلون إلى الإيستروس يقيمون جسراً وينتظرونه هناك لأن جيشه كان يقوده إيونيون Ιωνες وأيوليون Αιολεες وهيليسبونتيين[1] Ελλησποντιοι. وبعد أن عبر الجيش البحري الصخور السوداء[2] Κυανεαι أبحر على طول الإيستروس وبعد أن أبحر عبر النهر لمسافة يومين من الإبحار بعيداً عن البحر [في النهر] نصب جسراً عند عنق النهر [المكان الضيق] في المكان الذي تبدأ فيه مصبات نهر إيستروس في الإنفصال. أما داريوس فقد عبر البوسفور من جهة جسر المراكب وزحف عبر تراكي (تراقيا) Θρηικη، وعندما وصل إلى منابع نهر تياروس Τεαρος عسكر هناك لمدة ثلاثة أيام.

90) يقال من قبل السكان المجاورين[3] περιοικοι إن نهر تياروس هو الأفضل لجميع أنواع العلاج وخصوصاً مداواة جرب الرجال والخيل، ويكون عدد منابع هذا النهر ثماني وثلاثين عيناً تجري من ذات الجبل ويكون بعضها

---

(1) سكان مضيق الدردنيل.
(2) وردت أعلاه (ف. 85) وهما جزيرتان صغيرتان في مدخل البحر الأسود.
(3) البيرييكي (البيروكوي) تعني السكان المجاورين وهم أولئك الذين يسكنون في ضواحي مدينة ما أو حولها، وأحياناً لا يتمتع هؤلاء بحق المواطنة في المدينة التي يسكنون حولها.

بارداً والآخر دافئاً، ومسافة الطريق حتى هذه العيون متساوية سواء من هيريون Ηραιον، المدينة الواقعة قرب بورينثوس Πορινθος، أو من أبوللونيا Απολλωνιη التي في البحر المضياف [الأسود] Ευξεινος ποντος فهي يومان من المدينتين، ويصب نهر تياروس هذا في نهر كونتاديسدوس Κονταδεσδος، ويصب كونتاديسدوس في آغريانيس Αγριανης وآغريانيس يصب في إيفروس [إيبروس] Εβρος وهذا الأخير يصب في البحر قرب مدينة آينوس Αινος.

91) بعد أن وصل داريوس إلى هذا النهر عسكر هناك وأعجب بالنهر وأقام هناك عموداً بعد أن نقش عليه كلمات تقول ما يلي: «منابع نهر تياروس تمنح ماء أفضل وأجمل من جميع الأنهار، وقد وصل إلى هذه المنابع رجل ممتاز وأجمل من جميع البشر وكان يقود جيشاً ضد السكيثيين، وهو داريوس بن إيستاسبيوس Δαρειος ο Υστασπεος، ملك الفرس وكل الأرض». هذا ما كتب هناك.

92) إنطلق داريوس من هناك ووصل إلى نهر آخر يسمى آرتيسكوس Αρτησκος، الذي يجري عبر أرض الأودريسيين (الأودروسيين) Οδρυσσοι وبعد أن وصل إلى هذا النهر قام بما يلي: حدد مكاناً للجيش وأمر كل رجل أن يمر ويضع حجراً واحداً في ذلك المكان المحدد. وبعد أن نفذ الجيش ذلك وترك هناك أكواماً كبيرة من الأحجار قاد جيشه وتقدم.

93) قبل أن يصل إلى نهر إيستروس أخضع أولاً الغيتي (الغيتيين) Γεται الذين يؤمنون بالخلود. لأن التراكيين (التراقيين) Θρηικες الذين يسيطرون على سالميديسوس (سالموديسوس) Σαλμυδησσος ويسكنون وراء آبوللونيا Απολλωνιη ومدينة ميسامفريا (ميسامبريا) Μεσαμβριη، ويدعون سكيرميادي (سكورميادي) Σκυρμιαδαι ونيبساي Νιψαιοι قد سلموا أنفسهم لداريوس دون قتال، أما الغيتيون فقد أرادوا بحماقة أن يقاوموا فتم إخضاعهم بسرعة، وقد كانوا أشجع وأعدل من جميع التراكيين (التراقيين).

94) [الغيتيون] يؤمنون بأنهم خالدون على النحو التالي: يعتقدون أنهم لا يموتون وأنه إذا انتهى أحدهم فإنه يذهب إلى الإله سالموكسيس Σαλμοξις، ويسمى بعضهم هذا الإله غيفيليزيس (غيبيليزيس) Γεβελειζις، وفي كل خمس سنوات يختارون واحداً منهم بالقرعة ويبعثون به رسولاً إلى سالموكسيس ويأمرونه أن يقول له إنهم يتوسلون إليه في كل مرة ويرسلونه على النحو التالي: يصطف بعضهم وهم يمسكون ثلاثة رماح ويمسك آخرون الرجل الذي سيبعث إلى سالموكسيس من يديه ورجليه ويقذفونه إلى الأعلى ويلقونه على الرماح، فإذا اخترقته السهام ومات فإنهم يعتقدون أن الإله راض عنهم، أما إذا لم يمت فإنهم يدينون هذا الرسول نفسه قائلين إنه إنسان شرير وبعد أن يدينوه يرسلون آخر طالما الأول حياً. هؤلاء التراكيون (التراقيون) أنفسهم يوجهون سهامهم إلى أعلى السماء ضد الرعد والبرق ليخيفوا الإله، لأنهم يعتقدون أنه لا يوجد إله غير إلههم.

95) وفقاً لما أعرفه من الإغريق الذين يسكنون الدردنيل Ελλησποντος والبحر [الأسود] فإن سالموكسيس هذا كان إنساناً مستعبداً في ساموس حيث كان خادماً لبيثاغوراس (فيثاغورس) بن منيسارخوس Πυθαγορας ο Μνησαρχου ثم أصبح حراً هناك وكون ثروة كبيرة وعاد إلى وطنه ولأن التراكيين (التراقيين) كانوا يعيشون حياة تعيسة وكانوا أغبياء بينما سالموكسيس هذا كان يعرف أسلوب الحياة الإيونية ويعرف عاداتهم أكثر من عادات التراقيين لأنه عاش في بلاد الإغريق ومع بيثاغوراس الذي كان أحكم الإغريق، فشيد بيتاً لضيافة الرجال كان يستقبل فيه أفضل المواطنين ويقدم لهم الولائم وكان يعلمهم أنه لا يموت هو نفسه ولا يموت ندماؤه ولكن سينتقلون إلى مكان آخر به كل الطيبات وبينما كان يفعل ذلك ويقول هذه الأشياء كان في ذات الوقت يشيد منزلاً تحت الأرض، وعندما انتهى من هذا المبنى اختفى عن التراقيين وهبط إلى المنزل السفلي وعاش هناك ثلاث سنوات وبكاه التراقيون وحزنوا عليه، وفي العام الرابع ظهر للتراقيين، وهكذا يعد ما كان

يقوله لهم سالموكسيس ممكناً بالنسبة لهم، ويقولون إن هذا هو ما فعله.

96) حول هذا [الأمر] وحول المبنى السفلي أنا لا يمكنني أن أُكذِّب ولا أن أُصدِّق كثيراً، ويبدو لي أن سالموكسيس هذا قد كان قبل بيثاغوراس بسنوات كثيرة وسواء وجد إنسان ما يسمى سالموكسيس، أو أنه كان إلهاً محلياً في بلاد الغيتيين Γεται فإنني أترك ذلك جانباً! ويعيش هؤلاء [الغيتيون] بهذا الشكل وعندما تم إخضاعهم من قبل الفرس رافقوا الجيش الآخر.

97) عندما وصل داريوس ومعه جيش المشاة إلى نهر إيستروس، وبعد أن عبروا جميعاً من هناك أمر داريوس الإيونيين أن يفكوا جسر المراكب وأن يتبعوه إلى اليابسة، وكذلك الجيش البحري. وعندما أراد الإيونيون أن يفكوا الجسر ويفعلوا ما أمروا به، وكان كويس بن إيركساندروس Κωης ο Ερξανδρου قائد الميتيلينيين Μυτιληναιοι[1] قد علم مسبقاً أن داريوس يقبل وجهة نظر أي صديق يرغب في أن يعرض عليه رأياً فقال له ما يلي: «أيها الملك أنت مقبل على مهاجمة أرض لن تشاهد فيها أي مكان محروث ولا أية مدينة مسكونة. فاترك إذاً هذا الجسر قائماً في مكانه واترك أولئك الذين شيدوه حراساً له، وإذا نجحنا فيما سنعمله ووجدنا السكيثيين فسيكون لنا طريقاً للعودة، أما إذا لم نستطع أن نجدهم فسيكون لدينا على الأقل طريق آمن للعودة، لأنني لا أخشى مطلقاً أن نهزم في المعركة من قبل السكيثيين، لكنني أخشى أكثر ألا نستطيع أن نجدهم فنعاني ونضيع هنا وهناك، وربما يقول أحد ما إنني أقول هذه الأشياء من أجل نفسي لأنني أريد البقاء، لكنني أجد أن هذا الرأي هو الأفضل لك أيها الملك وأعلنه على الملأ وبالنسبة لي فإنني سأتبعك ولن أفضل البقاء. إبتهج داريوس جداً بهذا الرأي وأجاب بما يلي: «أيها الليسفي[2] [الليسبي] Λεσβιος الأجنبي، عندما أعود

---

(1) نسبة إلى ميتيليني Μυτιληνη.

(2) نسبة إلى جزيرة ليسفوس (ليسبوس) في البحر الإيجي.

سالماً إلى بيتي دون أن يظهر ضدي أي شيء سأكافئك عن نصيحتك القيمة بأفعال عظيمة».

98) بعد أن قال ذلك، ربط ستين عقدة في حزام من الجلد ثم دعا قادة الإيونيين إلى الاجتماع وقال لهم ما يلي: أيها الرجال الإيونيون! إن الرأي الذي قلته لكم مسبقاً فيما يخص الجسر قد تغير بالنسبة لي، فخذوا هذا الحزام الجلدي وافعلوا ما يلي: بمجرد أن تشاهدونني أزحف بسرعة ضد السكيثيين، ابدأوا منذ ذلك الوقت بفك عقدة واحدة في كل يوم، وإذا لم أرجع خلال هذا الوقت بل انتهت ومرت عليكم أيام العقد أبحروا إلى وطنكم، لكن حتى ذلك الحين طالما الرأي قد تغير أحرسوا جسر المراكب وافعلوا كل ما في وسعكم لإنقاذه وحمايته. إذا فعلتم ذلك فإنكم سترضونني بشكل كبير وبعد أن قال داريوس ذلك تقدم إلى الأمام دون تردد.

99) قبل الأرض السكيثية باتجاه البحر تقع تراكي (تراقيا) وتشكل هذه الأرض خليجاً منحنياً وتليها فيما بعد الأرض السكيثية ويصب فيها نهر إيستروس ويتجه مجرى المصب نحو الريح الجنوب شرقي. سأبدأ في وصف امتداد الأرض السكيثية المطلة على البحر من نهر إيستروس، إذ تكون [سكيثيا] بدءاً من الإيستروس وتمتد باتجاه الجنوب وريح الجنوب حتى المدينة المسماة كاركينيتيس Καρκινιτις، ومن هذه المدينة تكون الأرض المجاورة للبحر جبلية وتتقدم في البحر المضياف (الأسود)، ويسكن هناك قوم تافريون (تاوريون) Ταυρικοι حتى شبه الجزيرة المسماة تريخيا Τρηχεη وتتجه شبه الجزيرة هذه نحو الريح الشرقي وتصل إلى البحر، وفي الواقع إن حدي سكيثيا ينتهيان إلى البحر الأول باتجاه الجنوب والآخر باتجاه الشرق، كما هو الأمر في أرض أتيكا Αττικη ويسكن التافريون (التاوريون) Ταυροι الأرض السكيثية مثلما يسكن أتيكا قوم آخرون غير آثينيين يقطنون رأس سونيون Σουνιον الخصيب الذي يدخل رأسه في البحر أكثر مما هو من ثوريكوس Θορικος حتى بلدة آنافليستوس (آنافلوستوس) Αναφλυστος.

أقول هذه الأشياء كما يمكن ترتيبها الصغير قبل الكبير. هكذا تكون الأرض التافريه[1]، أما الذي لم يبحر حول أتيكا، فإنني سأقدم شرحاً آخر. يبدو أنها [الأرض التافرية] كما لو أن شعباً آخر ليس إيبيغي (إيبوغي) Ιηπυγιης يسكن إيبيغيا Ιηπυιη، ويقطع المنطقة بدءاً من ميناء فرينتيسيوس (برينتيسيوس) Βρεντεσιος حتى تارانتوس Ταραντος ويسكن الرأس. هذه الأشياء التي أقولها عن الرأسين يمكن أن تقال عن رؤوس أخرى تشبه شبه الجزيرة التافرية.

100) ومن الأرض التافرية يسكن السكيثيون الجزء الذي وراء التافريين باتجاه البحر الشرقي الواقع غرب فوسبوروس كيميريوس (البوسفور الكيميري) Βοσπορος Κιμμεριος وبحيرة مايتيس Μαιητις حتى نهر تانايس Ταναις الذي يصب في عمق هذه البحيرة، أما من وراء نهر إيستروس باتجاه الأراضي الداخلية فإن سكيثيا يحدها أولاً الآغاثيرسيون (الآغاثورسيون) Αγαθυρσοι ثم النيفرى (النيوري - النيوريون) Νευροι ثم الآندروفاعي[2] Ανδροφαγοι وأخيراً ميلانخليني Μελαγχλαινοι.

101) تكون الأرض السكيثية مربعة الشكل وتصل البحر من جانبين وهي متساوية الأبعاد من جميع الجهات سواء المتصلة بالأرض الداخلية [اليابسة] أو المجاورة للبحر، إذ تكون المسافة من نهر إيستروس إلى فوريسثينيس (بوروسثينيس) Βορυσθενης عشرة أيام من السير، ومن فوريسثينيس إلى بحيرة مايتيس Μαιητις عشرة أخرى، ومن البحر إلى الداخل حتى قوم ميلانخليني Μελαγχλαινοι الذين يسكنون وراء السكيثيين تكون المسافة عشرين يوماً، وأنا أُقدّر مسافة اليوم الواحد بمائتي ستاديون وهكذا إذا كانت مسافة الأراضي السكيثية الساحلية ذات الزوايا تساوي أربعة آلاف ستاديون، فإن الأراضي

(1) نسبة إلى قوم تافري المذكورين.
(2) أكلة الرجال [البشر].

الأخرى المستقيمة المتجهة إلى الداخل ستكون بمسافة مشابهة. هذا هو حجم هذه البلاد.

102) بعد أن تبادل السكيثيون الرأي وعرفوا أنهم لا يستطيعون أن يتصدوا لجيش داريوس في معركة متكافئة لوحدهم، أرسلوا مبعوثين إلى جيرانهم، الذين اجتمع ملوكهم وتدارسوا أمر الجيش الكبير الذي يزحف ضدهم. وكان الذين حضروا الاجتماع هم ملوك التافرى Ταυροι والآغاثيرسى Αγαθυρσοι والنيفرى Νευροι والأندروفاغى [أكلة البشر] Ανδροφαγοι والميلانخلينى Μελαγχλαινοι والغيلونى Γελωνοι والفودينى (البودينى) Βουδινοι والسافروماتى Σαυρομαται.

103) ومن بين هؤلاء اعتاد التافريون العادات التالية: يقدمون الغرقى أضحية للعذراء، وإذا ما قبضوا على أحد من الإغريق يعيدونه إلى البحر بالشكل التالي: يبدأون الطقوس بضرب الرأس بهراوة ويقول آخرون إنهم يدفعون الجسد إلى أسفل المنحدر < لأن المعبد قد شيد على منحدر > ويعلقون الرأس على صليب، ويتفق هؤلاء فيما يتعلق بالرأس أما الجسد فإنهم يقولون إنه لا يلقى من المنحدر [الجرف] لكن يدفن في الأرض، ويقول التافريون أنفسهم إن هذه الربة التي يقدمون لها الأضاحي تكون إفيغينيا[1] إبنة آغاممنون Ιφιγενεια του Αγαμεμνονος، أما الرجال الأعداء الذين يمسكون بهم فإنهم يفعلون بهم ما يلي: كل واحد منهم يقطع رأساً ويذهب بها إلى بيته ثم بعد أن يمررها في خشبة كبيرة ينصبها أعلى بيته ويرفعها إلى أعلى ما يمكن إلى أن يضعها أعلى المدخنة. ويقولون إنهم يرفعونها أعلى من كل البيت لتكون حماة لهم[2] وهم يعيشون من القرصنة والحرب.

---

(1) إفيغينيا وفقاً للإغريق كانت كاهنة لأرتيميس.

(2) قارن ما ورد أعلاه ف. 26 و 65.

104) يكون الآغاثيرسيون رجالاً مرفهين جداً ويرتدون الذهب كثيراً ويجعلون النساء مشاعاً بينهم ليكونوا جميعاً أقارب لبعضهم البعض ولا يمارسون الحسد ولا العداوة ضد بعضهم البعض. أما العادات الأخرى فهي تشبه عادات التراكيين (التراقيين).

105) أما النيفريون (النيورى - النيوريون) Νευροι فهم يستعملون العادات السكيثية، وقبل حملة داريوس بجيل اضطروا إلى مغادرة أرضهم كلها بسبب هجوم الثعابين، لأن أرضهم تعيش بها ثعابين كثيرة أغلبها دخلت إلى بلادهم من الصحاري العليا، وهكذا اضطروا إلى مغادرة أرضهم والسكن مع الفودينى Βουδινοι، ويتجرأ هؤلاء الناس على أن يكونوا سحرة، لأنه يقال من قبل السكيثيين والإغريق الذين يسكنون في سكيثيا إن كل واحد من النيفريين يصير ذئباً لأيام قليلة في كل عام ثم يعود لحالته الأولى. وأنا لا يقنعوني بهذه الأشياء التي يقولونها وهم لا يكتفون بما يقولون بل يقسمون عندما يقولونه.

106) أما الأندروفاغي [أكلة البشر] Ανδροφαγοι فلهم أكثر العادات وحشية من بين جميع البشر، وهم لا يؤمنون بالعدل ولا يعملون بأي قانون. وهو يكونون بدواً رعاة يرتدون ملابس تشبه الملابس السكيثية ولديهم لغة خاصة وهؤلاء فقط يأكلون البشر.

107) يرتدي جميع الميلانخلينى (الميلانخلينيين) Μελαγχλαινοι[1] أثواباً سوداء، ومنها أخذوا اسمهم. أما العادات فيستعملون العادات السكيثية.

108) أما الفودينيون Βουδινοι فهم قبيلة كبيرة وكثيرة العدد ويكونون جميعاً ذوي عيون زرقاء جداً وشعر أشقر، وشيد هؤلاء في أرضهم مدينة من

(1) التسمية مركبة من كلمتين تعني إحداهما الثوب أو الرداء أو الغطاء والأخرى اللون الأسود.

الخشب وكان اسم هذه المدينة غيلونوس Γελωνος ، ويكون حجم كل واجهة من واجهات سورها ثلاثين ستاديون وهو عال وكله خشبي، كما أن بيوتهم ومعابدهم خشبية، لكن في هذا المكان توجد معابد آلهة إغريقية مبنية بالأسلوب الإغريقي ولها تماثيل ومذابح وأماكن عبادة خشبية، ويقيمون حفلاً لديونيسوس Διονυσος كل ثلاث سنوات ويستسلمون للطقوس الباخية[1]، لأن الغيلونيين Γελωνοι يكونون من أسلاف إغريق قدماء هاجروا من موانيء تجارية وسكنوا في أرض الفودينيين، ويستعملون لغة بعضها إغريقية وبعضها سكيثية.

109) لا يستعمل الفودينيون Βουδινοι ذات اللغة التي يستعملها الغيلوني ولا أسلوب الحياة نفسه لأن الفودينيين يكونون قبائل بدو رعاة محليين وهم وحدهم من بين الشعوب التي تسكن تلك المناطق يأكلون القمل[2]. أما الغيلوني فهم عمال أرض وأكلة قمح وملاك بساتين ولا يشبهون الفودينيين في الشكل ولا اللون، ويسمون من قبل الإغريق فوديني غيلوني Βουδινοι Γελωνοι وهذه تسمية غير صحيحة، وأرض هؤلاء كلها تكسوها الغابات من كل نوع وفي وسط أوسع الغابات هناك بحيرة كبيرة وواسعة وحولها أشجار زيتون وقصب. وفي هذه البحيرة يصطادون حيات الماء[3] والقندس[4] وحيوانات متوحشة أخرى ذات وجوه مربعة، ويخيطون جلود هذه الحيوانات في أطراف أثواب الفراء الجلدية، وتكون خصيات هذه الحيوانات مفيدة في علاج الرحم.

---

(1) نسبة إلى باخوس (ديونيسوس).

(2) Φθειροτραγεουσι: تتكون من فعل الأكل وكلمة Φθειρ التي تعني: القمل أو القراد كما تعني أحياناً ثمرة الصنوبر أو الأناناس.

(3) Ενυδρις: حية الماء هي التي تعيش في المياه العذبة.

(4) Καστωρ: القندس أو سمور. كائن يعيش في ضفاف الأنهار والبحيرات.

110) أما حول السافروماتيين (الساوروماتيين) Σαυρομαται فيقال ما يلي: إن الإغريق تحاربوا مع الآمازونات Αμαζωνες[1] < يسمي السكيثيون الآمازونات أيورباتا Οιορπατα، ويمكن أن يعني هذا الإسم في اللغة الإغريقية قتلة الرجال، لأنهم يسمون الرجل أيور Οιορ والقتل باتا Πατα > ويقال إنه في ذلك الوقت بعد أن انتصر الإغريق في معركة ثيرمودون Θερμωδων أبحروا بثلاثة مراكب بعد أن قادوا معهم جميع اللاتي استطاعوا أسرهن أحياء من الآمازونات، لكن الآمازونات هاجمن الرجال وقتلنهم في عرض البحر، وهؤلاء الآمازونات لم يكن يعرفن المراكب ولا كيف يستعملن المجاديف ولا كيف يرفعن الأشرعة، لذلك فإنهن بعد أن قتلن الرجال ذهبن إلى حيث قادهن الموج والريح فوصلن إلى كريمني Κρημνοι في بحيرة مايوتيس Μαιωτις، وتكون كريمني من أرض السكيثيين الأحرار، وهناك نزلت الآمازونات من المراكب وسرن في المعمورة وبمجرد أن وجدن قطيع خيل اختطفن الجياد ثم ركبن هذه الجياد وشرعن في نهب أملاك السكيثيين.

111) لم يستطع السكيثيون أن يفهموا الأمر الذي حدث، لأنهم لم يعرفوا اللغة ولا الملابس ولا هذا الشعب، لذلك فقد استغربوا من أين جاؤوا واعتقدوا في البداية أنهم رجال لهم نفس العمر، فشنوا ضدهم معركة ومن خلال قتلى المعركة الذين أمسك بهم السكيثيون عرفوا أنهن نساء، ثم تدارسوا الأمر وقرروا ألا يقتلوهن بعد ذلك بأي شكل وأن يرسلوا إليهن أصغر الشباب، وحسبوا عددهم حتى يكون مساوياً لعدد أولئك [الأمازونات]، وكان على هؤلاء [الشباب] أن يعسكروا قرب أولئك [الآمازونات] وأن يفعلوا ما يفعلن، وإذا ما قمن بمطاردتهم ألا يقاتلوهن بل أن يهربوا، وبعد أن يتوقفن

---

(1) الآمازونات Αμαζωνες – Amazons في الأساطير الإغريقية نساء محاربات كن يسكن حدود العالم القديم عند ثيرمودون Θερμωδων – Thermodon وتقول الأسطورة أن أثداءهن اليمنى قد قطعت حتى يسهل عليهن حمل الأسلحة في المعركة.

يعود هؤلاء ويعسكروا بجوارهن. هذا ما قرره السكيثيون لأنهم رغبوا أن يولد لهم أبناء من الآمازونات.

112) بعد أن أرسل الشباب نفذوا الأوامر، ولما علمت الآمازونات أن هؤلاء الشباب لم يأتوا ليفعلوا لهن سوءاً لم يعرنهم اهتماماً، وفي كل يوم بدأ المعسكر يتقدم ويقترب من المعسكر. لم يكن لدى الشباب شيء، وكذلك الآمازونات لم يكن لديهن شيء سوى الأسلحة والجياد، كما أن هؤلاء [الشباب] يعيشون الحياة نفسها مثل أولئك يصطادون ويقرصنون.

113) خلال منتصف النهار كانت الآمازونات يفعلن ما يلي: ينقسمن كل واحدة أو اثنتين على حدة وينتشر بعضهن بعيداً عن الأخريات ويقمن بقضاء الحاجة البشرية. ولما عرف السكيثيون ذلك فعلوا الشيء نفسه، ثم اقترب أحد هؤلاء من واحدة منهن منعزلة فلم تطرده الآمازونة لكن تركته يستمتع بها، ولم تستطع أن تحدثه < لأنه لا أحد يفهم الآخر > فعبرت له باليد أن يأتي في اليوم التالي في المكان ذاته وأن يقود معه شخصاً آخر ليصبحا اثنين وستقود هي معها فتاة أخرى، ولما عاد الشاب قال ذلك للآخرين، فجاء في اليوم التالي إلى المكان نفسه وقاد معه شاب آخر فوجد الآمازونة تنتظر ومعها واحدة أخرى، وعندما عرف الشباب الآخرون ذلك تآلفوا هم أيضاً مع بقية الآمازونات.

114) بعد ذلك وحدوا المعسكرات وسكنوا مع بعضهم، وأخذ كل واحد المرأة التي عاشرها أول مرة، ولم يستطع الرجال أن يتعلموا لغة النساء، أما النساء فقد فهمن لغة الرجال، وبعد أن أصبح بعضهم يتفاهم مع الآخر قال الرجال للآمازونات ما يلي: نحن يكون لنا والدين ولدينا أملاك، والآن يجب ألا نستمر وقتاً أكثر في مثل هذه الحياة، بل يجب أن نعود ونعيش مع شعبنا وأنتن ستكونون زوجات لنا وليس غيركن، فأجابت هؤلاء [الآمازونات] بما يلي: نحن لا يمكننا أن نعيش مع زوجاتكم، لأن عاداتنا ليست نفس عادات

أولئك، إذ إننا نحن نرمي القوس ونقذف الرمح ونركب الخيل ولم نتعلم أعمال النساء، أما نساؤكم فلا يفعلن شيئاً مما قلناه، بل يقمن بالأعمال النسائية ويمكثن في العربات [الأكواخ]، ولا يذهبن إلى الصيد ولا إلى مكان آخر، وهكذا لا يمكننا أن نتعايش معهن، ولكن إذا أردتم أن نكون نحن زوجات لكم ورأيتم أنكم عادلون، فاذهبوا إلى آبائكم وخذوا نصيبكم من الثروة، ثم تعالوا إلينا لنسكن معاً.

115) إقتنع الشباب وفعلوا ذلك، وبعد أن أخذوا حصتهم المقررة من الأملاك عادوا إلى الآمازونات، فقالت لهم النساء ما يلي: نحن نخاف ونخشى أن نسكن في هذا المكان، لأننا من جهة اختطفناكم من آبائكم ومن جهة أخرى سببنا ضرراً كبيراً لأرضكم، لكن ما دمتم قد قررتم أن نكون نحن زوجات لكم، إفعلوا معنا ما يلي: هيا بنا نغادر جميعاً هذه الأرض ونعبر نهر تانايس Ταναις ثم نسكن وراءه.

116) إقتنع الشباب بذلك، وبعد أن عبروا نهر تانايس ساروا لمسافة ثلاثة أيام من طريق تانايس باتجاه الشرق وثلاثة أيام من بحيرة مايوتيس Μαιωτις باتجاه ريح الشمال وعندما وصلوا إلى المكان الذي يسكنون به الآن استوطنوه، ومنذ ذلك الوقت ونساء السافروماتى (الساوروماتى) Σαυρομαται يعشن حياة أسلافهن القدماء، ويخرجن إلى الصيد على الجياد مع الأزواج وبدون الأزواج ويذهبن إلى الحرب ويلبسن الزي الذي يلبسه الرجال.

117) يستعمل السافروماتى اللغة السكيثية، ويتحدثونها منذ القدم بشكل غير صحيح لأن الأمازونات لم يتعلمنها تماماً، أما فيما يخص الزواج فتمارس لديهم العادات التالية: لا تتزوج العذراء قبل أن تقتل رجلاً من الأعداء، والبعض منهن يمتن وهن عجائز قبل أن يتزوجن لعدم تمكنهن من تنفيذ هذا القانون.

118) وصل رسل السكيثيين إلى ملوك هؤلاء الشعوب المذكورين وقالوا

لهم موضحين إن الفارسي Περσης[1]، بعد أن أخضع جميع الذين في كل البلاد الأخرى شيد جسراً في مضيق البوسفور وعبر إلى هذه الأرض وما أن عبر حتى أخضع التراقيين وشيد جسراً على نهر الإيستروس Ιστρος راغباً أن يجعل كل هذه الأماكن تحت سيطرته، وأنتم بأي شكل من الأشكال يجب ألا تبقوا في الوسط غير مبالين تتفرجون علينا ونحن نهلك، ولكن يجب أن تفكروا التفكير نفسه ونواجه العدو القادم، وإذا لم تفعلوا ذلك فإننا مضطرون أن نترك الأرض أو أن نبقى ونستسلم بالاتفاق، لأننا في الحقيقة ماذا سنعاني إذا لم ترغبوا في مساعدتنا ولن يكون ما سينالكم أقل مما ينالنا، لأن الفارسي لم يأت ضدنا أكثر منه ضدكم ولن يكتفي بأن يخضعنا ويترككم، ونحن نقول لكم هذا الأمر وسنقدم لكم دليلاً قوياً. إذا كان الفارسي قد جاء ليهاجمنا نحن فقط راغباً في الانتقام لاستعبادهم القديم من قبلنا فيجب عليه أن يترك الآخرين جميعاً ويزحف ضد أرضنا مباشرة، وعندها يبرهن أنه يزحف ضد السكيثيين وليس ضد الآخرين، أما الآن وهو قد عبر إلى هذه الأرض بسرعة فسيخضع جميع الذين يجدهم أمامه، وهو قد أخضع التراقيين الآخرين وجيراننا الغيتيين Γεται.

119) بعد أن أنذر السكيثيون بذلك، تشاور الملوك القادمون من شعوبهم واختلفت آراؤهم حيث اتفقَ [الملك] الغيلوني Γελωνος والفوديني Βουδινος والسافروماتي Σαυροματης وقبلوا أن يساعدوا السكيثيين أما الآغاثيرسي Αγαθυρσος والنيفري Νευρος وآكل البشر Ανδροφαγος وملوك الميلانخليني Μελαγχλαιναι والتافرى Ταυροι فقد أجابوا السكيثيين بما يلي: إذا لم تكونوا أنتم الذين ظلمتم الفرس أولاً وبدأتم الحرب وطلبتم منا ما تطلبون الآن، فإنه سيبدو لنا إنكم تقولون قولاً سليماً ونحن سنثق بكم ونساعدكم،

---

(1) يقصد داريوس.

لكن أنتم هاجمتم أرض أولئك الفرس بدوننا وسيطرتم عليهم طيلة الوقت الذي سمح لكم به الرب، ولأن أولئك يحميهم الإله نفسه فإنهم سيردون لكم الشيء نفسه، أما نحن فلم نظلم أولئك البشر فيما سبق مطلقاً ولن نحاول أن نبدأ بظلمهم الآن. لكن إذا جاء هو ضد أرضنا وبدأ بالظلم فإننا سندافع عن أنفسنا، وإلى أن نرى ذلك سنبقى في أماكننا لأننا نعتقد أن الفرس لم يأتوا لمحاربتنا بل جاؤوا ضد أولئك الذين كانوا سبباً في ظلمهم.

120) بعد أن علم السكيثيون هذه الإجابة قرروا ألا يعملوا أية معركة علنية لأن هؤلاء الشعوب لن يكونوا حلفاء لهم، بل يجب أن ينسحبوا تدريجياً وأن يقوموا وهم يتراجعون بردم ينابيع وعيون المياه واقتلاع الأعشاب من الأرض فانقسموا إلى قسمين، وانضمت إحدى المجموعتين، وهي التي كان ملكها سكوباسيس Σκωπασις مع السافروماتي Σαυρομαται الذين تولوا القيادة، وإذا ما تقدم الفارسي ضد هؤلاء سيهربون مباشرة إلى نهر تانايس Ταναις على امتداد بحيرة مايوتيس Μαιωτις وعندما يتراجع الفرس يطاردونهم، وهذا القسم من المملكة اتجه نحو الطريق التي ذكرناها، أما القسمان الآخران من المملكة فإن الأكبر الذي يقوده إيدانثيرسوس (إيدانثورسوس) Ιδανθυρσος والثالث الذي كان ملكه تاكساكيس Ταξακις فإنهم بعد أن اجتمعوا في مكان واحد وانضم إليهم الغيلونيون Γελωνοι والفودينيون Βουδινοι أمروا أن يختفوا ويبتعدوا عن الفرس بمسافة يوم واحد، وأن ينسحبوا بعد أن ينفذوا هذه الأوامر وأن يسحبوا أولئك [الفرس] في البداية نحو أرض الذين رفضوا التحالف معهم ليورطوهم في الحرب، وإذا لم يدخل هؤلاء الحرب ضد الفرس برغبتهم يجب أن يورطوهم بدون رغبتهم، وأن يعودوا بعد ذلك إلى أرضهم ويهاجموا الفرس إذا ما رأوا أن ذلك صواباً.

121) بعد أن قرر السكيثيون ذلك إتجهوا لملاقاة جيش داريوس Δαρειος ووضعوا خيرة الفرسان في المقدمة ليتولوا الدفاع، أما العربات التي يعيش فيها الأطفال وجميع النساء وكذلك جميع الماشية، عدا تلك التي كانت

كافية لغذائهم فهذه تركوها، أما الأخرى فقد أرسلوها مع العربات بعيداً إلى الأمام وأمروا أن تتقدم دائماً باتجاه الشمال.

122) بينما كانت تلك الأشياء تقاد إلى الأمام، وجد بعض المتقدمين من السكيثيين أن الفرس قد ابتعدوا عن نهر الإيستروس Ιστρος بمسافة ثلاثة أيام، ولما وجدوهم ابتعدوا عنهم بمسافة يوم واحد ثم عسكروا هناك بعد أن دمروا كل ما أنبتته الأرض، أما الفرس فإنهم بمجرد أن شاهدوا جيش الفرسان السكيثيين قد ظهر هاجموهم في ساحة المعركة وطاردوهم وهم ينسحبون، ثم < لأن القسم الذي هاجموه هو القسم المنعزل > طاردهم الفرس باتجاه الشرق ونحو تاناييس Ταναις، وعندما عبر أولئك نهر تاناييس عبر وراءهم الفرس أيضاً وطاردوهم، فعبروا أرض السافروماتيين ووصلوا إلى أرض الفودينيين.

123) خلال الوقت الذي كان الفرس يعبرون فيه الأرض السكيثية وأرض السافروماتيين، لم يجدوا شيئاً يمكن أخذه أو تدميره لأن الأرض كانت قاحلة، ولما دخلوا إلى أرض الفودينيين وجدوا هناك الحصن[1] الخشبي الذي تركه الفودينيون Βουδινοι، وكان الحصن خالياً من كل شيء فأحرقوه. بعد أن فعلوا ذلك تقدموا إلى الأمام على آثارهم ولما عبروا كل هذه الأرض وصلوا إلى الصحراء، وهذه الصحراء لا يسكنها أحد من البشر، وتقع وراء أرض الفودينيين، ويكون امتدادها لمسير سبعة أيام، ويسكن وراء الصحراء الثيساغيتيون (الثوساغيتيون) Θυσσαγεται، وينبع من أرضهم أربعة أنهار كبيرة تجري عبر أرض أهل مايوتيس وتصب في البحيرة المسماة مايوتيس Μαιωτις، وأسماء هذه الأنهار هي: ليكوس (لوكوس) Λυκος وأواروس Οαρος وتاناييس Ταναις وسيرغيس (سورغوس) Συργις.

---

(1) قد تعني الكلمة المستعملة جدار أو سور مدينة أو مدينة محصنة وبشكل عام كل مكان حصين.

124) عندما وصل داريوس إلى الصحراء وأوقف مسيرته، أقام معسكره على ضفاف نهر أواروس، وبعد أن أتم ذلك شيد ثمانية أسوار تكون المسافة بين الواحد منها والآخر متساوية وتبلغ ستين ستاديون، مازالت آثارها باقية حتى خلال زمني، وفي هذه الأثناء التي كان هو مشغولاً بذلك عاد السكيثيون المطاردون من أعالي البلاد إلى الأرض السكيثية، وعندما اختفى هؤلاء تماماً ولم يظهروا عليهم [على الفرس] فإن داريوس ترك الأسوار غير مكتملة البناء واتجه هو نفسه نحو الغرب معتقداً أن أولئك يكونون السكيثيين جميعاً وقد هربوا باتجاه الغرب.

125) قاد جيشه بسرعة حتى وصل إلى سكيثيا ووجد قسمي الجيش السكيثي فواجههم وطاردهم فهربوا وابتعدوا عنه بمسافة يوم واحد، وعندما لم يتوقف داريوس عن مطاردتهم، فإن السكيثيين قد تراجعوا إلى أراضي الذين رفضوا أن يتحالفوا معهم وذلك وفقاً لما قرروه في السابق، وأولهم أرض الميلانخلينين Μελαγχλαιναι، الذين بمجرد أن دخلوا أرضهم أرهبهم السكيثيون والفرس، ثم قاد السكيثيون الفرس إلى أراضي الآندروفاغي [أكلة البشر] Ανδροφαγοι فذعر هؤلاء أيضاً وذهبوا إلى أرض النيفريين (النيوريين) Νευροι وهؤلاء أيضاً ذعروا فذهب السكيثيون إلى أرض الآغاثيرسيين Αγαθυρσοι، ولما شاهد الآغاثيرسيون جيرانهم يهربون مذعورين من السكيثيين فإنهم أرسلوا مبعوثاً إلى السكيثيين قبل أن يدخلوا أرضهم، وحذروا السكيثيين أن يعبروا حدودهم وهددوهم أنهم لو حاولوا الدخول فإنهم سيكونون أول من يحاربهم، بعد أن هدد الآغاثيرسيون بذلك أسرعوا إلى حدودهم وفي نيتهم منع الغزاة، أما الميلانخلينيون والآندروفاغيون والنيفريون فإنهم عندما دخل الفرس والسكيثيون أرضهم لم يلجأوا إلى المعركة ونسوا التهديدات التي عملوها وهربوا مذعورين باتجاه الشمال. أما السكيثيون فلأن الآغاثيرسيين هددوهم فلم يتقدموا ضد أرضهم بل قادوا الفرس من أرض النيفريين إلى أرضهم.

126) وعندما استمر ذلك لوقت طويل ولم يتوقف، أرسل داريوس فارساً إلى ملك السكثيين إيدانثيرسوس *Ιδανθυρσος* وقال له ما يلي: يا أتعس الرجال[1]، لماذا تهرب دائماً طالما أنه بإمكانك أن تفعل أحد الأمرين التاليين: إذا كنت ترى أنك جدير أن تقف أمام قواتي فقف وتوقف عن الهروب من المعركة، أما إذا كنت تعلم أنك أقل فيجب أن تتوقف عن المسير ويجب أن تقدم اليابسة والماء هذايا لسيدك وأن تأتي للمفاوضات.

127) رداً على ذلك أجاب إيدانثيرسوس ملك السكيثيين بما يلي: هذا يكون شأني أيها الفارسي! فأنا لم أهرب بعد من أي إنسان ولم أهرب منك فيما سبق ولا أهرب منك الآن، ولا أفعل الآن أمراً جديداً لم أعتده وقت السلم، أما لماذا لم أحاربك مباشرة فسأبرهن لك عنه حالاً، نحن ليس لدينا مدن أو أرض مزروعة نخاف عليها حتى نضطر إلى أن نشتبك معكم في معركة بشكل سريع، وإذا أردتم أن نصل إلى ذلك بالضرورة فإنه توجد لدينا قبور آبائنا، فاذهبوا لتجدوها وحاولوا أن تعبثوا بها وعند ذلك ستعلمون هل سنحاربكم من أجل القبور أم لن نحاربكم، وقبل ذلك لن نشتبك معكم دون أن يظهر لنا سبب. لقد قلت ما يكفي عن المعركة، أما السادة بالنسبة لي فأنا أعتقد أن جدي زفس (زيوس) وإيستيا (هستيا) *Ιστιη* ملكة السكيثيين فقط يكونان كذلك، وسأرسل لك ما يجب أن يصلك كهدايا بدلاً من اليابسة والماء، أما عن قولك إنك تكون سيدي فإنني أقول لك فلتبك < هذه كانت إجابة السكيثيين >.

128) ذهب المبعوث وأعلن ذلك لداريوس، أما ملوك السكيثيين فإنهم ما أن سمعوا إسم العبودية حتى امتلأوا غضباً، وأرسلوا قسم قواتهم الموجود

---

(1) الصفة *Δαιμονιος* تعني الجدير بالإعجاب ولكن في الأغلب تحمل المعنى السيء وتعني التعيس، أو سيء الحظ.

مع السافروماتيين وهو الذي يقوده سكوباسيس Σκωπασις إلى الأيونيين ودعوهم إلى المفاوضات، وكان هؤلاء [الأيونيون] يحرسون الجسر عند الإيستروس والذين بقوا منهم في المؤخرة رأوا ألا يخدعوا الفرس، لكن أن يهاجموهم كل مرة يكونون فيها مشغولين بجمع المؤونة، وظلوا يترقبون الفرصة التي ينشغل فيها جنود داريوس بجمع الطعام ثم فعلوا ما قرروه، حيث طرد الفرسان [السكيثيين] فرسان الفرس مراراً وعندما كان فرسان الفرس يهربون هاجموا المشاة وساعدهم المشاة في ذلك، لكن السكيثيين بعد أن ضربوا الفرسان تراجعوا إلى الخلف خائفين من جيش المشاة، وقام السكيثيون بهجمات مشابهة خلال الليل أيضاً.

129) سأقول الآن شيئاً عجيباً كان حليفاً للفرس ومعاكساً للسكيثيين عندما كانوا يهاجمون معسكر داريوس، وهو صوت الحمير وشكل البغال، لأن الأرض السكيثية لا تربى فيها الحمير ولا البغال كما قلت آنفاً وليس هناك مطلقاً في كل الأرض السكيثية حمار أو بغل. لذلك عندما صاحت الحمير ذعرت خيل السكيثيين كما أنه لعدة مرات عندما كانوا يهجمون على الفرس وتسمع الخيول في ذات الوقت صوت الحمير فتذعر وتتراجع إلى الوراء وتستغرب، ثم ترفع آذانها لأنها لم تسمع فيما سبق مثل هذا الصوت ولم تشاهد مثل هذا النوع. وقد كانت هذه نقطة إيجابية صغيرة بالنسبة لهم في الحرب.

130) عندما شاهد السكيثيون الفرس مذعورين، ولكي يجعلوهم يمكثون في سكيثيا وقتاً أكثر لينزعجوا أكثر وهم باقون في هذه الأرض بسبب نقص كل شيء فقد فعلوا لهم ما يلي: تركوا بعضاً من قطعانهم مع الرعاة وذهبوا هم إلى مكان آخر، ولما جاء الفرس أخذوا الماشية وبعد أن استولوا عليها افتخروا بما فعلوا.

131) تكرر ذلك عدة مرات وأخيراً وجد داريوس نفسه في موقف

صعب، ولما علم ملوك السكيثيين ذلك أرسلوا مبعوثاً يحمل هدايا إلى داريوس وهي طير وفأر وضفدعة وخمسة سهام، فسأل الفرس الرجل الذي جلب الهدايا عن معنى الهدية، فقال إنه لم يرسل إلى أي شيء غير التسليم والعودة بأقصى سرعة، وأمر الفرس أنفسهم ـ لو كانوا حكماء ـ أن يفهموا لوحدهم ماذا تريد الهدايا قوله، فاجتمع الفرس وتشاوروا بعد أن سمعوا ذلك.

132) كانت وجهة نظر داريوس أن السكيثيين سيسلمونه أنفسهم والأرض والماء وفسر لهم المثل كما يلي: إن الفأر يولد في الأرض ويأكل ذات الثمار التي يأكلها الإنسان، أما الضفدعة فتولد في الماء أما الطير فيشبه كثيراً الجواد، وتعني السهام أنهم يسلمون أسلحتهم. كانت هذه هي وجهة النظر التي رآها داريوس وخالف هذا الرأي غوفريوس (غوبروس) Γωβρυος، وهو أحد الرجال السبعة الذين يمارسون السحر[1] حيث شبه الهدايا وفسرها قائلاً: أيها الفرس! إذا لم تصيروا طيوراً وتطيروا في السماء أو تصيروا فئراناً وتختفوا في الأرض أو تصيروا ضفادعاً وتقفزوا في البحيرات فإنكم لن تعودوا إلى أوطانكم بل ستدمرون بالسهام، هكذا شبه الفرس الهدايا وفسروها.

133) في ذلك الوقت ذهب قسم من السكيثيين، وهو القسم الذي وضع فيما سبق للحراسة على امتداد بحيرة مايوتيس Μαιητης إلى الأيونيين على الأيستروس Ιστρος ليبدأ معهم المفاوضات، ولما وصل [هذا القسم] إلى الجسر قال لهم ما يلي: أيها الرجال الأيونيين! لقد جئنا نحمل لكم الحرية إذا أردتم أن تصغوا إلينا، فنحن علمنا أن داريوس قد أمركم أن تحرسوا الجسر لمدة ستين يوماً فقط وأن تعودوا إلى وطنكم إذا لم يرجع هو خلال هذا الوقت، لكن إذا فعلتم ما يلي، فلن تكونوا مخطئين بالنسبة له ولا بالنسبة لنا، وذلك بأن تبقوا الأيام المحددة ثم تغادروا بعدها. وبعد أن تعهد الأيونيون أن

(1) الكلمة المستعملة تعني واحداً من مفسري الأحلام أو المنجمين الفرس وتعني أيضاً واحداً من قبيلة ميدية تسمى ماغي Μαγοι قارن هيرودوتوس ك. 1 فقرة 101.

يفعلوا ذلك عاد أولئك إلى الوراء بأقصى سرعة.

134) بعد أن وصلت الهدايا إلى الفرس وإلى داريوس اجتمع الفرسان والمشاة السكيثيون الذين بقوا وتشاوروا وقرروا المواجهة، وعندما كان السكيثيون مصطفين خرج أرنب وعبر من الوسط فطارده جميع الذين شاهدوه، وقد ذعر السكيثيون وأطلقوا الصيحات، فاستفسر داريوس عن فوضى أعدائه ولما علم أنهم يطاردون أرنباً قال لأولئك الذين تعود أن يخبرهم بكل شيء، إن هؤلاء الرجال يحتقروننا كثيراً، واتضح لي الآن أن غوفريس (غوبرويس) Γωβρυης قد قال صواباً حول الهدايا السكيثية، ولأنني أعتقد أنا أيضاً أن الأمر يكون كذلك فإنه يجب علينا أن نفكر جيداً كيف نعود إلى الوراء سالمين، فأجاب غوفريس عن ذلك بما يلي: أيها الملك! أنا كنت أعرف صعوبة هؤلاء الرجال من خلال السمع تقريباً، وعندما جاؤوا عرفتهم أكثر، وشاهدتهم وهم يستهزؤون بنا. ويبدو لي الآن أنه بمجرد أن يأتي الليل يجب أن نوقد النيران كما تعودنا أن نفعل سابقاً ونخدع أضعف الجنود في تحمل الصعاب ونربط جميع الحمير ونتركهم ونهرب قبل أن يسير السكيثيون مباشرة إلى الإيستروس ويدمروا الجسر وقبل أن يأخذ الأيونيون أي قرار يكون سبباً في هلاكنا.

135) نصح غوفريس بذلك وعندما حان الليل باشر داريوس تنفيذ هذا الرأي حيث ترك المرهقين من الرجال وأولئك الذين يعد غيابهم قليل الأهمية كما ربط جميع الحمير وتركها في المكان نفسه في المعسكر. وقد ترك الحمير والمرضى من الجنود للسبب التالي: حتى لا تصدر الحمير صوتاً، أما الرجال فقد تركهم بسبب المرض بناء على الذريعة الآتية: إنه سيهاجم السكيثيين بأفضل قسم من الجيش، أما أولئك [المرضى] سيحرسون المعسكر في الوقت نفسه، وأمر داريوس الذين تركهم بذلك وأشعل النيران وانطلق بسرعة إلى الإيستروس، لكن الحمير عندما فصلت عن الحشد أصدرت أصواتاً أكثر، ولما سمع السكيثيون صوت الحمير القوي اعتقدوا أن الفرس مازالوا في المكان نفسه.

136) وما أن ظهر النهار حتى علم الذين تركوا أنهم قد خدعوا من قبل داريوس، فمدوا أيديهم إلى السكيثيين وأخبروهم بما وصلوا إليه، ولما سمع هؤلاء ذلك توحد بأقصى سرعة قسما القوات السكيثية والقسم الثالث بالإضافة إلى السافروماتيين (الساوروماتيين) Σαυροματοι والفودينيين (البودينيين) Βουδινοι والغيلونيين Γελωνοι وبدأوا مطاردة الفرس باتجاه الإيستروس، ولكن لأن جيش الفرس كان أكثره من المشاة ولم يكن يعرف الطرقات جيداً إذ أن الطرقات غير محددة، بينما كان جيش السكيثيين أكثره من الفرسان ويعرفون جيداً أقصر الطرق فلم يتقابل الجيشان حيث وصل السكيثيون إلى الجسر قبل الفرس بوقت كثير، وعندما علموا أن الفرس لم يصلوا حتى ذلك الحين، قالوا للأيونيين الذين كانوا في السفن: أيها الرجال الأيونيون! لقد انتهى عدد الأيام الذي حدد لكم ولن تفعلوا صواباً إذا بقيتم، ولكن طالما بقيتم في السابق لأنكم كنتم خائفين، دمروا الآن المعبر بأقصى سرعة واستمتعوا بالحرية واعترفوا بالجميل للآلهة وللسكيثيين، أما الذي كان سيداً لكم في السابق فنحن الذين سنؤدبه حتى لا يهاجم أي شعب آخر.

137) تشاور الأيونيون حول هذه الأشياء، وكان رأي ميلتياديس الأثيني Μελτιαδης ο Αθηναιος[1]، الذي كان قائداً وملكاً لأهل شبه الجزيرة Χερσονησιται في مضيق الدردنيل Ελλησποντος، أن يقتنعوا برأي السكيثيين وأن يحرروا إيونيا Ιωνια، بينما كانت وجهة نظر إيستيوس الميليسي [الملطي] Ιστιος ο Μιλησιος عكس ذلك، فهو قد قال إنه بسبب داريوس أصبح الآن كل واحد من هؤلاء يحكم مدينة، وإذا دمرت قوة داريوس فإنه لن يستطيع هو أيضاً أن يقود الميليسيين (الملطيين) Μιλησιοι ولن يستطيع أي

---

(1) Μελτιαδης – Miltiades 550 ـ 489 ق.م. تقريباً، ينتمي إلى إحدى عائلات النبلاء. حكم كملك في أثينا وخضع لداريوس ورافقه في حملته ضد سكيثيا حوالي هام 513.

إنسان حكم أي شعب آخر، لأن كل واحدة من المدن ستفضل أن تعيش تحت حكم ديموقراطي عن أن تظل تحكم من قبل طاغية [أو ملك]، وبعد أن عرض إيستيوس وجهة النظر هذه وقف الجميع مباشرة إلى جانب هذا الرأي، بعد أن كانوا قبل ذلك يؤيدون [رأي] ميلتياديس.

138) كان من بين الذين اختلفوا وشاركوا في الاستفتاء وكانوا إلى جانب رأي الملك ملوك أهل مضيق الدردنيل Ελλησποντιοι وهم: دافنيس بن آفيدينوس (آبودينوس) Δαφνις Ο Αβυδηνος، وإيبوكلوس لامبساكينوس Ιπποκλος Λαμψακηνος وإيروفونتس بارينوس Ηροφαντος Παριηνος وميترودوروس بروكينيسيوس Μητροδωρος Προκοννησιος وآريستاغوريس كيزيكينوس [الذي من كيزيكوس] Αρισταγορης Κυζικηνος وآريستون فيزانتيوس (البيزنطي) Αριστων Βυζαντιος. كان هؤلاء من مضيق الدردنيل Ελλησποντος، أما من إيونيا فكان ستراتيس الخيوسي[1] Στραττις Χιος وآياكيس ساميوس (الذي من ساموس) Αιακης Σαμιος ولاوداموس فوكيفس (الذي من فوكيس)[2] Λαοδαμος Φωκευς وإيستيوس الميليسي (الملطي) Ιστιαιος ο Μιλησιος الذي أدلى برأي مخالف لرأي ميلتياديس Μιλτιαδης، أما من الأيوليين Αιολεες فجدير أن نذكر فقط آريستاغوراس كيميوس[3] [الذي من كيمي] Αρισταλορης Κυμαιος.

139) بعد أن أيّد هؤلاء رأي إيستيوس قرروا أن يضيفوا إلى ذلك الأفعال

---

(1) نسبة إلى خيوس Χιος – Chios وهي جزيرة كبيرة تقع في البحر الإيجي إلى الغرب من شبه جزيرة إيريثريا Erythria سميت من قبل الأتراك ساقز واشتهرت في العصور القديمة بالنبيذ والتين والعلكة.

(2) نسبة إلى فوكيس Φωκις – Phocis وهي مدينة وسط بلاد الإغريق.

(3) نسبة إلى كيمى أو كومى Κυμη – Cyme . وهي إحدى أقوى المدن الأيولية في آسيا الصغرى.

والأقوال التالية: أن يدمروا الجسر من جهة السكيثيين وأن يدمروا مقدار ما يصله السهم، حتى يبدو أنهم يفعلون شيئاً بينما في الحقيقة هم لا يفعلون شيئاً ولا يحاول السكيثيون عبور الجسر من جهة الإيستروس بالقوة < لو رغبوا > ، وبعد أن يدمروا الجسر من جهة الأرض السكيثية سيقولون إنهم يفعلون ما يريده السكيثيون. بعد أن أضافوا ذلك إلى الرأي، أجاب إيستيوس Ιστaιος الجميع قائلاً: أيها الرجال السكيثيون، لقد جئتم تحملون خبراً جميلاً ووصلتم في الوقت المناسب، وطالما أن ما تفعلونه يقود إلى مصلحتنا، فإننا سنخدمكم كما تريدون لأننا كما تشاهدون ندمر المعبر وسنبرهن عن صدق نيتنا، لأننا نريد أن نكون أحراراً، وفي الوقت الذي ندمر فيه الجسر، سيكون الوقت مناسباً لأن تلاحقوا أولئك وتطاردوهم لتعاقبوهم كما يجب أن يعاقبوا من أجلنا وأجلكم.

140) للمرة الثانية صدّق السكيثيون الأيونيين واعتقدوا أنهم يقولون الحقيقة وتوجهوا إلى مطاردة الفرس وفشلوا في أن يجدوا طريقهم. وقد كان السكيثيون أنفسهم سبباً في ذلك، إذ أنهم دمروا مراعي الخيل في هذه البلاد وردموا المياه، لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك لكان من السهل على الفرس أن يلحقوا بهم ويجدوهم إذا ما أرادوا ذلك، لكن تلك الأمور التي اعتقدوا أنها الأفضل لهم هي نفسها الآن قد أضرت بهم، وبالنسبة للسكيثيين فهم الآن يعبرون هذه البلاد ويطاردون الأعداء حيث يكون المرعى للخيل والمياه، وهم يعتقدون أن أولئك سيتراجعون عبر هذه الأماكن، أما الفرس فساروا وتتبعوا ميدانهم السابق وقد حرسوه، وهكذا كان من الصعب أن يجدوا المعبر، لأنهم بعد أن وصلوا إلى المكان ليلاً وكان الجسر قد دمر خافوا كثيراً أن يكون الأيونيون قد تركوهم وهربوا.

141) كان مع داريوس رجل مصري ذو صوت أقوى من بقية البشر، وأمر داريوس هذا الرجل أن يقف على ضفة نهر الإيستروس وأن ينادي إيستيوس الميليسي [الملطي] Ιστιαιος Μιλησιος، وفعل الرجل ذلك، وما

أن سمع إيستيوس أول نداء حتى جهز جميع المراكب لتعبر بالجنود إلى الجانب الآخر وربط الجسر.

142) هكذا هرب الفرس، أما السكيثيون فقد فشلوا وهم يطاردون الفرس للمرة الثانية. وفي هذا الوقت اعتقد الأيونيون أنهم أحرار بينما هم يعدون أسوأ البشر جميعاً وأكثرهم جبناً، والسكيثيون يعتبرون الأيونيين عبيداً ويقولون إنهم مخلصون لسادتهم وغير قادرين على الهروب، هذه الاتهامات يوجهها السكيثيون ضد الأيونيين.

143) بعد أن اجتاز داريوس الأرض التراقية وصل إلى شبه جزيرة سيستوس Σηστος [1]، ومن هناك عبر بالمراكب إلى آسيا وترك في أوربا Ευρωπη الرجل الفارسي ميغافاسوس (ميغاباسوس) Μεγαβασος قائداً، وهو الذي كرمه داريوس في وقت سابق أمام الفرس بأن قال فيه القول التالي: ذات مرة أراد داريوس أن يأكل رماناً، ولما فتح أول رمانة سأله أخوه آرتافانوس (آرتابانوس) Αρταβανος ماذا يفضل أن يكون عدده كبيراً كعدد الحبات التي في الرمانة، فقال [داريوس] إنه يتمنى أن يكون معه رجال مثل ميغافاسوس بهذا العدد ويفضل ذلك أكثر وهو يخضع بلاد الإغريق. وبعد أن شرفه بهذا القول أمام الفرس، تركه في ذلك الوقت قائداً على ثمانين ألفاً من جيشه.

144) وقد ترك ميغافاسوس (ميغاباسوس) هذا ذكرى خالدة أمام مضيق الدردنيل Ελλησποντος عندما قال القول التالي: لأنه عندما ذهب إلى فيزانتيوس (بيزنطة) Βυζαντιος علم أن الكالخيدونيين Καλχηδονιοι قد سكنوا أرض الفيزانتيين (البيزنطيين) سبعة عشر عاماً قبلهم، فقال إن الكالخيدونيين ربما كانوا أكفاء [عمياناً] في ذلك الوقت لأنهم لو لم يكونوا عمياناً لما تركوا السكن في مكان جميل وجاؤوا إلى مكان أسوأ منه. ظل

---

(1) Sestos – Σηστος مدينة تقع في شبه جزيرة تراقيا لها أفضل ميناء على الدردنيل وقد عاد داريوس من حملته عبر هذه المدينة.

ميغافاسوس هذا قائداً في أرض أهل مضيق الدردنيل ودمر الذين لم يتحالفوا مع الفرس.

145) هذا الرجل [ميغافاسوس - Μεγαβαζος] فعل تلك الأشياء، وفي الوقت نفسه كان يتم إعداد أسطول كبير لحملة أخرى ضد ليبيا[1] بذريعة سأعرضها بعد أن أروي ما يلي: بعض الشباب من أبناء أولئك الذين شاركوا في رحلة السفينة آرغو Αρδω طردوا من قبل البيلاسغيين Πελασγοι (البلاسجيي) الذين خطفوا نساء الأثينيين من فرافرون (براورون)[2] Βραυρων، وبعد أن أبعدوا من قبل هؤلاء من ليمنوس[3] Λημνος أبحروا فوصلوا إلى لاكيديمون[4] Λακεδαιμων وجلسوا على [جبل] تييغيتوس (تاوغيتوس) Τηυγετος وأوقدوا ناراً فشاهدهم اللاكيديمونيون Λακεδαιμωνιοι وأوفدوا لهم رسولاً يسألونهم من يكونون ومن أين جاؤوا؟ فأجاب هؤلاء الرسول الذي جاء يسألهم قائلين إنهم مينيون (مينويين) Μινυαι[5] وانهم أبناء الأبطال الذين أبحروا في السفينة آرغو Αργω، وقد أنجبهم هؤلاء عندما نزلوا في ليمنوس. لما سمع اللاكيديمونيون قصة نسب وأصل المينيين أرسلوا لهم مرة أخرى يسألونهم ماذا يريدون عندما جاؤوا إلى بلادهم وأشعلوا النار، فقال أولئك إنهم بعد أن طردوا من قبل البلاسغيين جاؤوا إلى آبائهم، وإنه لمن العدل جداً أن يحدث ذلك، وهم يطلبون أن يسكنوا معهم وأن يشاركوهم قسطاً من الممتلكات ويقاسموهم الأرض، ووافق اللاكيديمونيون على قبول المينيين

---

(1) قارن هيرودوتوس: ك. 4، فقرة 167.
(2) Βραυρων – Brauron مدينة تقع على الساحل الشرقي لأتيكا.
(3) جزيرة في شمال شرق البحر الإيجي.
(4) وهي المعروفة باسم سبارتى (إسبرطة) Σπαρτη – Sparta.
(5) وهي قبيلة قديمة جداً سكنت في بويوتيا وتساليا ونزل بعضهم إلى إسبرطة وثيرا وكيريني، قارن بنداروس. البيثية 4.

بالشروط التي يريدونها، وكان مما دفعهم أن يفعلوا ذلك هو أنه كان من بين المسافرين في السفينة آرغو بعض التينداريين Τυνδαριδαι[1]، وبعد أن استقبلوا المينيين أعطوهم قسماً من الأرض ووزعوهم بين قبائلهم. وبشكل سريع تزاوج المينيون، وزوجوا النساء اللواتي جلبوهن معهم من ليمنوس لآخرين.

146) بعد وقت ليس بالكثير تجاوز المينيون الحد وأساؤوا الأدب إذ طلبوا المشاركة في الحكم وقاموا بأفعال أخرى منافية للآداب، فقرر اللاكيديمونيون قتلهم وقبضوا عليهم ووضعوهم في معتقل - وكان اللاكيديمونيون يقتلون من يريدون قتله منهم ليلاً أما نهاراً فلا يقتلون أحداً. وعندما أرادوا أن يقضوا عليهم جميعاً توسلت زوجات المينيين اللواتي كن من بنات النبلاء وأشهر الإسبرطيين وطلبت النساء أن يسمح لهن بدخول المعتقل وأن تتحدث كل واجدة مع زوجها فسمح لهن اللاكيديمونيون بذلك دون أن يخالجهم الشك أن تأتي منهن أية خدعة. ولما دخلت النساء فعلن ما يلي: أعطت النساء ملابسهن للرجال وأخذن ملابس الرجال، ولبس المينيون ملابس النساء وخرجوا في هيئة نساء وبهذا الأسلوب هربوا وسكنوا من جديد في تاوغيتوس.

147) خلال هذا الوقت نفسه كان ثيراس بن آفتيسيون بن تيسامينوس بن ثيرساندروس بن بولينيكيس[2].

Θηρας ο Αυτεσιωνος του Τεισαμενου του Θερασνδρου του Πολυνεικεος

يستعد للخروج من لاكيديمون (إسبرطة) لتأسيس مستعمرة، وقد كان ثيراس هذا سليلاً لكادموس عرقياً وأخاً لأم [خالاً] كل من إيفريسثينيس

(1) نسبة إلى تينداريوس Tyndareos – Τυνδαρεως ملك إسبرطة.
(2) بولينيكيس ابن حفيد كادموس.

وبروكليس Προκλης أبناء آريستوديموس Αριστοδημος، ولما Ευρυσθευης كان هذان الولدان صغيرين فقد أصبح ثيراس وصياً عليهما ومارس السلطة الملكية في إسبرطة، وعندما كبر الأخوان واستلما السلطة وجد ثيراس أنه من الصعب عليه أن يحكم من آخرين بعد أن ذاق طعم السلطة، فقال إنه لن يبقى في لاكيديمون بل سيبحر إلى أقربائه. وكان يعيش في الجزيرة التي تسمى الآن ثيرا Θηρα وكانت تسمى كاليستي Καλλιστη أحفاد ميمفلياروس (ميمبلياروس) بن بيكيليوس (بويكيليوس) Μεμβλιαρος του Ποικιλεου وهو رجل فينيقي، لأن كادموس بن آغينور Καδμος ο Αγηνορος عندما عبر إلى أوربا نزل في هذه الجزيرة المسماة الآن ثيرا، وبعد أن نزل فإنه إما لأن الأرض أعجبته أو لأي سبب آخر أراد أن يفعل ذلك، قد ترك في الجزيرة بعض الفينيقيين ومن بين أقاربه ترك ميمفلياروس. وسكن هؤلاء الجزيرة المسماة كاليستي لثمانية أجيال[1] قبل أن يأتي ثيراس من لاكيديمون.

148) بعد أن أخذ ثيراس شعباً[2] من القبائل ذهب إلى هؤلاء راغباً أن يعيش معهم لا أن يطردهم بل سيتعامل معهم جيداً كأقارب، وحيث أن المينيين قد هربوا من المعتقل في ذلك الوقت واستقروا على [جبل] تيبغيتوس (تاوغيتوس) Τηυγετος، وأراد اللاكيديمونيون أن يقتلوهم، فقد توسل إليهم ثيراس ألا يتم القتل وتعهد هو أن يقودهم بنفسه إلى خارج الوطن ووافق اللاكيديمونيون على رأيه وأبحر بثلاثة مراكب من ذوات الثلاثين مجدافاً باتجاه أحفاد ميمفلياروس دون أن يأخذ معه جميع المينيين بل قليلاً منهم فقط، لأن الأغلبية قد هربوا إلى أقوام باروريتى (بارورياتى) Παρωρεηται وكافكوني[3]

(1) إذا أخذنا في الاعتبار ما ذكر في ك1, ف. 59 بالمقارنة مع هذه الفقرة ستكون تسعة أجيال.

(2) قد تعني الكلمة جيشاً أو حشداً من البشر بشكل عام.

(3) يسكنون تريفيليا Τριφυλια في شريط ساحلي ضيق عند جبال أركاديا.

Καυκωναι، ولما طردهم هؤلاء من أرضهم إنقسموا ستة أقسام وأسسوا هناك المدن التالية: ليبريوس Λεπρεος، ماكيستوس Μακιστος، فريكساس Φριξας، بيرغوس Πυργος، إيبيوس Επιος، نوديوس Νουδιος وأكثر هذه المدن دمرها الإيليون[1] Ηλειοι في عهدي. أما الجزيرة فقد أخذت اسمها من مؤسسها ثيراس Θηρας.

149) ولأن ابنه قال إنه لن يبحر معهم فهو [لهذا السبب] قال إنه سيتركه كالحمل بين الذئاب، ومن هاتين الكلمتين وهذه الرواية اشتق إسم الشاب أيوليكوس[2] Οιολυκος واستمر هذا الإسم مع الزمن، ومن أيوليكوس ولد إيغيفس (إيغيوس) Αιγευς، الذي يسمى عليه [من اسمه] الإيغيديون Αιγειδαι، القبيلة الكبيرة في إسبرطة، ولأنه لم يكن الأولاد يعيشون لرجال هذه القبيلة فإنهم وفقاً لنبوءة قد شيدوا معبداً لإيرينات[3] Ερινυοι لايوس Λαιος وأوديبوس Οιδιπους. ومنذ ذلك الوقت صار الأولاد يبقون، وقد حدث الأمر نفسه أيضاً لأحفاد هؤلاء الناس في ثيرا.

150) إلى هذا الحد من الرواية يقول اللاكيديمونيون ما يقوله الثيريون، أما بدءاً من هذه النقطة فيحدث إن الثريين لوحدهم يقولون ما يلي: عندما كان غرينوس ابن أيسانيوس Γριννος ο Αισανιου سليل ثيراس Θηρας المذكور ملكاً في جزيرة ثيرا Θηρα ذهب إلى دلفي Δελφοι وهو يقود معه من مدينته قرباناً عظيماً[4]، وكان يرافقه مواطنون آخرون من بينهم فاتوس (باتوس) ابن

---

(1) سكان مدينة إيليس Elis شمال غرب البيلوبونيز.

(2) في اللغة الإغريقية يسمى الخروف أو الحمل Οις والذئب Λυκος ومن دمج الكلمتين جاء إسم ابن ثيراس إيوليكوس.

(3) الأيرينيس Ερινυες هي ربات الإنتقام والعقاب على الأفعال السيئة خصوصاً القتل داخل الأسرة.

(4) اللفظ المستخدم في الأصل يعني مائة ثور وهي صفة لأي قربان عظيم حتى وإن لم يبلغ نفس العدد.

بوليمنيستوس Βαττος ο Πολυμνηστος وهو سليل إيفيميديس (يوفيميديس) Ευφημιδης وهو من المينيين Μινυοι. ولما استنبأ غرينوس ملك الثيريين حول أشياء[1] أخرى نصحته البيثية[2] أن يؤسس مدينة في ليبيا، فأجاب قائلاً: «أنا يا إلهي أكون الآن الأكبر سناً، وثقيل أن أنهض [أتحرك]، فلتأمر أحداً آخر من هؤلاء الذين هم أصغر سناً أن يفعل ذلك» وبينما هو يقول ذلك كان يشير إلى فاتوس (باتوس). ثم حدثت أمور كثيرة وبعد أن عادوا إلى وطنهم لم يهتموا بأمر النبوءة لأنهم لم يكونوا على علم في أي جزء من الأرض تقع ليبيا ولم يتجرأوا على الإرسال إلى مستعمرة في مكان مجهول.

151) بعد ذلك لم تهطل الأمطار في ثيرا لمدة سبع سنوات، وخلال هذه المدة ماتت جميع الأشجار في الجزيرة عدا واحدة، فاستنبأ الثيريون مهبط الوحي، وأعادت عليهم البيثية أمر تأسيس مستعمرة في ليبيا. وعندما لم يجدوا علاجاً لحالهم السيء أوفدوا مبعوثين إلى كريت ليبحثوا عن أي شخص من الكريتيين أو من الأجانب سبق له أن وصل إلى ليبيا، وتجول هؤلاء [المبعوثون] حتى وصلوا إلى مدينة إيتانوس Ιτανος وتقابلوا فيها مع رجل صائد أصداف يسمى كوروفيوس (كوروبيوس) Κορωβιος الذي قال إنه قد وصل ليبيا، بعد أن دفعته الرياح عن طريقه وبالتحديد إلى جزيرة بلاتيا Πλατεα في ليبيا فقادوا هذا الرجل معهم إلى ثيرا بعد أن استمالوه بالمكافأة، ثم من ثيرا أبحر في البداية عدد قليل من الرجال كمستطلعين، فقادهم كوروفيوس إلى تلك الجزيرة أي بلاتيا، حيث ترك هؤلاء كوروفيوس هناك بعد

(1) غرينوس ذهب إلى دلفي كقائد دولة على رأس المواطنين لذلك يجب ألا يسأل الوحي عن أشياء شخصية، بل يجب أن يهتم بالشؤون العامة، والأمر الذي تلقاه بتأسيس مستعمرة في ليبيا لا يلزمه بأن يكون هو على رأسها، كما أنه ليس مسؤولاً لوحده عن تأخر تنفيذ الأمر بل هي مسؤولية جميع الثيريين.

(2) البيثية: هي الكاهنة في معبد دلفي وهي التي تمنح إجابات الموحى.

أن تركوا له مؤونة لعدة شهور وأبحروا إلى ثيرا بسرعة ليخبروا الثيريين عن الجزيرة.

152) بعد أن غاب هؤلاء وقتاً أكثر من المتفق عليه أكمل كوروفيوس كل شيء [ترك له]، وبعد ذلك مرت سفينة من ساموس Σαμος كان اسم مالكها[1] كولايوس Κολαιος، وكانت مبحرة في طريقها إلى مصر، فانحرفت عن الطريق ووصلت إلى بلاتيا هذه. وبعد أن علم الساموسيون [نسبة إلى جزيرة ساموس] من كوروفيوس القصة كاملة تركوا له مؤونة لمدة عام، وأبحر هؤلاء من الجزيرة قاصدين مصر لكنهم انحرفوا عن طريقهم بواسطة ريح شرقية، ولأن هذه الريح لم تتوقف فإنهم اجتازوا أعمدة هيراكليس[2] Ηρακλεας στηλας ووصلوا برعاية أحد الآلهة إلى تارتيسوس Ταρτησσος[3]، وكانت هذه المحطة التجارية غير معروفة في ذلك الوقت.

لذا فإن هؤلاء [الساموسيين] عندما عادوا إلى وطنهم حققوا أرباحاً في بضائعهم أكثر من جميع الإغريق الذين نعرفهم جيداً باستثناء سوستراتوس بن لاودامانتوس الأيجيني[4] Σωστρατος ο Λαοδαμαντος Αιγινητης فهذا لا يمكن لأحد أن يفوقه. وقد استقطع الساموسيون عشر الأرباح الذي بلغ ستة تالنتات[5] وصنعوا به ممزجاً[6] برونزياً على طراز أرغوس Αργος حول حافته

---

(1) الكلمة المستعملة تعني أيضاً قائد السفينة أو البحار.

(2) مضيق جبل طارق.

(3) في مصب الوادي الكبير حيث توجد الأرض المشهورة في الأساطير بثرائها. قارن ك. اف. 163.

(4) نسبة إلى جزيرة أيجينا Αιγινα.

(5) التالنتون أو التالنت وحدة قياس وزن ووحدة عملة وهنا هي المقصودة والتالنت الواحد يعادل 60 منا أتيكية وكل منا 100 دراخمة أتيكية.

(6) الممزج Κρατηρ: هو إناء يمزج فيه النبيذ بالماء ثم يغرف منه الخمر بالأكواب، قارن قارن الملاحظة الواردة في فقرة 66.

رؤوس غرفينات[1] متجهة إلى الأمام، وأهدوا هذا الإناء إلى معبد هيرا Ηραιον بعد أن جعلوا له قاعدة من ثلاثة تماثيل برونزية ارتفاعها سبع أذرع وهي تجثو على الركبتين، وهذا الصنع كان أول سبب في نشوء علاقة صداقة قوية للكيرينيين والثيريين مع الساموسيين (أهل ساموس).

153) بعد أن ترك الثيريون كوروفيوس في الجزيرة ذهبوا إلى ثيرا، وأعلنوا أنهم استوطنوا جزيرة تقع على شاطىء ليبيا وعندها قرر الثيريون أن يرسلوا واحداً من بين كل أخوين يختار عن طريق القرعة[2] ورجالاً من جميع أقاليم البلاد السبعة، وأن يكون فاتوس (باتوس) قائداً وملكاً لهم. وهكذا أرسلوا مركبين من ذوات الخمسين مجدافاً إلى بلاتيا.

154) هذا ما يقوله الثيريون أما بقية الرواية فيتفق فيها الثيريون مع الكيرينيين. أما حول فاتوس (باتوس) فإن الكيرينيين لا يوافقون الثيريين بل يقولون ما يلي: كانت هناك في كريت مدينة أواكسوس Οαξος وكان إتيارخوس Ετεαρχος ملكاً فيها، وهو الذي من أجل ابنته يتيمة الأم التي كان اسمها فرونيمي Φρονιμη تزوج امرأة أخرى. وعندما جاءت هذه [الزوجة] أرادت أن تبرهن عملياً أنها زوجة أب لفرونيمي فأساءت معاملتها، وفعلت لها السيئات وأخيراً اتهمتها بالفجور وأقنعت زوجها بأن الأمر كذلك. وبعد أن أقنع من قبل زوجته قام بفعل مخجل نحو ابنته، وحيث أنه كان هناك رجل ثيري [اسمه] تيميسون Θεμισων وهو تاجر في أواكسوس، فقد استضافه إتيارخوس واستحلفه أن يؤدي له ما يطلبه منه من خدمة بإخلاص، وبعد أن

---

(1) الغرفين Γρυψ – πος (Griffin) كائن خرافي نصفه نسر ونصفه الآخر أسد.

(2) هذه أفضل ترجمة ـ وفقاً لرأينا ـ للعبارة حيث تم تجنيد عدد كبير من المواطنين، أما إذا أخذنا بالقراءة الأخرى وهي واحد بين كل مجموعة من الأخوة فإن عدد المجندين سيقل كثيراً كما أن عدد المستعمرين يجب ألا يحدد مسبقاً، وعددهم في هذه الحالة لن يتجاوز المائتين وفقاً لسعة المراكب ذات الخمسين مجدافاً.

أقسم الرجل أحضر له [إتيارخوس] ابنته وسلمه إياها وأمره أن يأخذها بعيداً ويغرقها في البحر، فغضب تيميسون لهذه الخديعة في القسم، وحتى يرد جميل الضيافة فعل ما يلي: أخذ الفتاة وأبحر بها إلى أن وصل وسط البحر، ولكي يفي بقسمه لإتيارخوس فإنه ربط الفتاة بحبل وأنزلها في البحر ثم رفعها إلى الأعلى وذهب بها إلى ثيرا.

155) منذ ذلك الوقت استلم بوليمنيستوس Πολυμνηστος - وهو رجل ثيري [نسبة إلى ثيرا] مشهور - فرونيمي، واتخذها محظية له، وبمرور الوقت أنجب منها ولداً ضعيف الصوت وألثغ أعطي له الاسم فاتوس (باتوس)[1] كما يقول الثيريون والكيرينيون، ولكنني أعتقد شيئاً آخر وهو أنه غير اسمه إلى باتوس بعد أن وصل إلى ليبيا، بسبب النبوءة التي قدمت إليه في دلفي ومن الشرف الذي ناله إذ جسد اللقب [حيث صار ملكاً]، لأن الليبيين يدعون الملك باتوس، لذا فإنني أعتقد أن البيثية قد نادته باللغة الليبية عندما كانت تتنبأ له لأنها كانت تعرف أنه سيصبح ملكاً في ليبيا، ولأنه بعد أن صار رجلاً ذهب إلى دلفي من أجل صوته، وبينما كان يستنبىء أجابته البيثية [الكاهنة] بما يلي:

يا باتوس لقد جئت من أجل الصوت ولكن الرب فيفوس أبوللون Φοιβος Απολλων[2] يرسلك إلى ليبيا موئل الأغنام لتؤسس مستعمرة.

عندما قالت وهي تقدم النصيحة باللغة الإغريقية: أيها الملك لقد جئت من أجل الصوت، أجاب هو من جهته بما يلي: يا إلهي إنني جئت إليك مستنبئاً حول الصوت، وأنت تنصحني بأشياء أخرى غير ممكنة عندما تأمرني أن أستعمر ليبيا، بأية قوة؟ وبأية وسيلة؟ قال ذلك لكنه لم يقنع الإله بأن يعطيه

---

(1) رغم أن الإسم يفيد معنى التأتأة فإن هيرودوتوس لا يقول أن الطفل سمي كذلك بسبب هذه العلة أو أن اسمه عائد إلى أية نقيصة قد لا تبدو واضحة منذ الولادة.

(2) صفة من صفات أبوللو وتعني المضيء، الطاهر، النقي، المنير.

نصيحة أخرى؛ بل ظل يكرر له النصيحة السابقة نفسها وهكذا ذهب باتوس مع الآخرين إلى ثيرا.

156) بعد ذلك ألمّت به وبالثيريين الآخرين الأحوال السيئة مجدداً، وعندما لم يعرف الثيريون سبب هذه المصائب أرسلوا إلى دلفي [ليسألوا] حول أسباب هذه المصائب، فأجابتهم البيثية بأن أحوالهم ستتحسن إذا ما أسسوا مع باتوس كيريني Κυρηνη في ليبيا، فأرسل الثيريون بعد ذلك فاتوس (باتوس) بمركبين من ذوات الخمسين مجدافاً، وأبحر هؤلاء [المبعوثون] إلى ليبيا لأنه لم يكن بوسعهم أن يفعلوا غير ذلك، ثم عادوا إلى ثيرا، غير أن الثيريين رجموهم بالحجارة ولم يسمحوا لهم بالاقتراب من اليابسة بل أمروهم بالإبحار إلى الوراء، فأبحر هؤلاء مضطرين إلى الوراء واستوطنوا جزيرة تقع على شاطىء ليبيا اسمها بلاتيا كما ذكرت سابقاً ويقال إن هذه الجزيرة مساوية [في المساحة] لمدينة الكيرينيين Κυρηναιοι الحالية.

157) سكنوها [الجزيرة] لمدة عامين، وعندما لم تتحسن أحوالهم تركوا أحدهم وأبحر الباقون جميعاً إلى دلفي وعندما وصلوا إلى مهبط الوحي استنبأوه قائلين إنهم سكنوا، ليبيا ولم تتحسن أحوالهم بعد أن سكنوها لكن البيثية رداً على ذلك قدمت النصيحة التالية:

إذا أنت تعرف ليبيا موئل الأغنام أفضل مني دون أن تذهب إليها في حين أنا ذهبت[1]، فإنني أتعجب جداً لحكمتك

بعد أن سمع رفاق باتوس ذلك أبحروا إلى الوراء لأن الإله لم يعفهم من واجب إنشاء المستعمرة قبل أن يصلوا إلى ليبيا نفسها، ولما وصلوا إلى

---

(1) أبوللو سبق له أن زار ليبيا عندما اختطف الحورية كيريني بعد أن شاهدها ترعى القطعان في سهل بيليو. (أنظر: Πινδαρος البيثية 12.5).

الجزيرة أخذوا الرجل الذي تركوه وسكنوا ليبيا نفسها في مكان مقابل للجزيرة يسمى آزيريس Αζιρις وهو محاط من جانبين بسهول غابية جميلة ويجري نهر[1] على الجانب الثالث.

158) سكنوا هذا المكان ست سنوات وفي السنة السابعة وعدهم الليبيون بأنهم سيقودونهم إلى مكان أفضل وأقنعوهم بذلك فتركوا المكان، وقادهم الليبيون من هناك واتجهوا بهم غرباً ولكي لا يرى الإغريق أفضل الأماكن وهم يعبرونها بهم فإنهم حسبوا وقت النهار ومروا بهم منها ليلاً، ويسمى هذا المكان إيراسا Ιρασα[2] وقادوهم إلى أن وصلوا بهم إلى عين تسمى نبع أبوللو وقالوا لهم: أيها الرجال الإغريق، هنا من الملائم لكم أن تسكنوا لأن السماء هنا قد ثقبت[3].

159) خلال عهد باتوس المؤسس الذي حكم لمدة أربعين عاماً وخلال عهد ابنه الذي حكم ستة عشرة عاماً كان عدد الكيرينيين الذين يسكنون المدينة نفس عدد الذين أرسلوا في البداية للمستعمرة، أما في عهد [الملك] الثالث، الملقب فاتوس (باتوس) السعيد Ευδαιμων، فإن البيثية قد شجعت جميع الإغريق بنبوءة عندما نصحتهم أن يبحروا ليسكنوا في ليبيا مع الكيرينيين لأن الكيرينيين دعوهم ووعدوهم بتقاسم الأرض وقد قدمت لهم النبوءة كما يلي:

الذي يذهب إلى ليبيا الجميلة جداً متأخراً

بعد تقاسم الأراضي أقول أنه سيندم كثيراً

وهكذا تجمع حشد كبير من الناس في كيريني واقتطعوا أرضاً كثيرة

---

(1) ربما يكون هذا النهر هو نهر التميمي الذي يصب في خليج بومبة.

(2) هذا المكان ورد عند بنداروس كمركز للملك الليبي أنتيوس Ανταιος.

(3) كناية عن كثرة الأمطار مما يعد ميزة للمكان.

فشعر البيريكي الليبيون المجاورون[1] وملكهم ـ وكان اسمه أديكران Αδικραν ـ أنهم فقدوا أرضهم وأهينوا من قبل الكيرينيين، فأرسلوا إلى مصر ووضعوا أنفسهم تحت إمرة أبريس Απριης ملك مصر الذي جمع جيشاً كبيراً من المصريين وأرسله ضد كيريني، وزحف الكيرينيون إلى المعركة وتقابلوا مع المصريين في منطقة إيراسا[2] Ιρασα عند نبع تيستيس Θεστις وهزموهم في المعركة، لأن المصريين لم تكن لديهم خبرة الإغريق فيما مضى وتكبدوا خسائر كبيرة لدرجة أن عدداً قليلاً منهم عاد إلى مصر، ولهذا السبب أدان المصريون أبريس وانشقوا عليه.

160) صار لباتوس هذا ولد وهو أركيسلاوس Αρκεσιλαος، الذي ما إن ارتقى العرش حتى تخاصم مع أخوته فتركوه وذهبوا إلى مكان آخر من ليبيا وأنشأوا لوحدهم مدينة تسمى قديماً والآن فاركى (برقة ـ باركي) Βαρκη[3]، وفي نفس الوقت الذي أسسوا فيه المدينة حرضوا الليبيين على أن ينشقوا عن الكيرينيين. بعد ذلك زحف أركيسلاوس ضد المنشقين وضد الذين استقبلوهم من الليبيين فهرب الليبيون خائفين منه واتجهوا نحو الليبيين الشرقيين وطاردهم أركيسلاوس وهم يهربون حتى وصل وهو يطاردهم إلى ليفكون (ليوكون) Λευκων في ليبيا وهناك قرر الليبيون الهجوم وبعد أن اشتبكوا معهم هزموا الكيرينيين إلى درجة أنه قتل هناك سبعة آلاف من رجال المشاة الكيرينيين ثقيلي العدة.

ومرض أركيسلاوس بعد هذه الهزيمة وبعد أن شرب دواء قتله أخوه ليارخوس Λεαρχος خنقاً، أما ليارخوس فقد قتلته بالخديعة زوجة أركيسلاوس التي كان اسمها إيركسو (إيركسو) Ερυξω.

---

(1) البيريكي أو البيريوكوي Περιοικοι تعني السكان المجاورين أو الجيران وفي إسبرطة مثلاً كانت الكلمة تعني السكان الأحرار الذين يقيمون حول إسبرطة.

(2) ربما تكون عند منطقة أم الرزم الحالية.

(3) يرجح أنها كانت في المرج الحالية.

161) خلف أركيسلاوس في الملك ابنه باتوس، وقد كان أعرجاً وغير سليم القدمين، وبسبب الأحوال السيئة التي ألمّت بهم أرسل الكيرينيون إلى دلفي يسألون عن أفضل أسلوب يحكمون به أنفسهم ويُحسّن من معيشتهم[1] فأمرتهم البيثية أن يحضروا مشرعاً من مانتينيا Μαντινεα[2] بأركاديا Αρκαδια[3]. وبالفعل طلب الكيرينيون ذلك فأعطاهم سكان مانتينيا رجلاً من بين المواطنين وهو خبير جداً كان اسمه ديموناكس Δημωναξ وبعد أن وصل هذا الرجل إلى كيريني ودرس كل شيء قسمهم إلى ثلاث قبائل وصنفهم كما يلي: جعل الأولى تضم الثيريين والبيريكي (البيريكوى) Περιοικοι[4] والثانية تضم أهل البيلوبونيز πελοποννησιοι والكريتيين وتضم الثالثة أهل الجزر جميعاً، وخصص هذا [ديموناكس] للملك باتوس قسماً من الأملاك والسلطات المقدسة الدينية أما الأشياء الأخرى التي كانت في السابق للملك فقد جعلها مشتركة بين الشعب.

162) في عهد فاتوس (باتوس) هذا استمرت الأحوال كما هي، أما في عهد ابنه أركيسلاوس Αρκεσιλαος وقعت اضطرابات كثيرة حول الحقوق لأن

---

(1) ربما تكون هذه رغبة السلطة الملكية.

(2) مانتينيا مدينة تقع في سهل جنوب شرق أركاديا Αρκαδια إلى الشمال من تيجيا Τεγεα. المدينتان كانتا في حروب مستمرة على الحدود وكانت مانتينيا تتكون من خمس قرى، وبدأت في إصدار عملتها وأصبحت ديمقراطية حوالي 450 ق. م. ثم انشقت مانتينيا عن الحركة المضادة لإسبرطة بعد الحروب الفارسية (هيرودوتوس ك. 9، ف. . 35). ودمرت المدينة من قبل حلف الآخائيين سنة 223 وبنيت مكانها أنتيغونيا Αντιγονια ويرى بعض القدماء أن مانتينيا لديها أفضل القوانين (أنظر بوليفيوس ك. 6. 43 / Πολυβιος – Polybius).

(3) منطقة جبلية وسط البيلوبونيز.

(4) البيريكيي أو البيريكوي كما أشرنا كلمة تعني السكان المجاورين وربما تعني هنا السكان المجاورين لكيريني سواء كانوا من أصل ثيري نقي أو من نشأوا نتيجة تزاوج مع السكان المحليين.

أركيسلاوس بن باتوس الأعرج وفيريتيمي Φερετιμη قال إنه لن يقبل النظام الذي وضعه ديموناكس ولكنه يطالب بامتياز أجداده، لذلك انشق وهزم فهرب إلى ساموس Σαμος. أما أمه فقد هربت إلى سلاميس[1] Σαλαμις بقبرص، وكان يحكم سلاميس ذلك الوقت إفيلثون (يولثون) Ευελθων الذي أهدى مبخرة جديرة بالمشاهدة إلى دلفي وهي الموجودة في خزنة[2] الكورنثيين، وبعد أن وصلت فيرتيمي إليه [إلى إفيلثون] توسلت إليه أن يعطيها جيشاً ليعيدها هي وابنها إلى كيريني، فأعطاها إفيلثون كل شيء عدا الجيش وهي كانت تقول عندما تستلم أية عطية إن ذلك جميل ولكن الأفضل هو أن يعطيها الجيش الذي تطلبه وكانت تكرر هذا القول عندما تمنح أية هدية، وأخيراً أرسل لها إفيلثون مغزلاً ذهبياً وفلكة مغزل بالإضافة إلى صوف كهدية وعندما كررت فيرتيمي نفس القول السابق قال إفيلثون إن مثل هذه الأشياء يجب أن تهدى إلى النساء وليس الجيش.

163) في هذا الوقت كان أركيسلاوس في ساموس يحشد من يستطيع من الرجال ويعدهم بإعادة تقسيم الأرض، وبعد أن جمع جيشاً كبيراً أرسل أركيسلاوس إلى دلفي مستنبئاً مهبط الوحي عن عودته فنصحته البيثية بما يلي: إن لوكسيس[3] Λοξιας – Λοξιης يمنحكم أن تحكموا كيريني ثمانية أجيال من الرجال، أربعة فاتوس (باتوس) وأربعة أركيسلاوس، ولا تحاولوا أن تتجاوزوا ذلك، أما أنت فعد إلى وطنك وكن هادئاً، وإذا ما وجدت الفرن مليئاً بالأمفورات[4] [الجرار] فلا تحرق الأمفورات ولكن أرسلها مع الرياح

(1) مدينة تقع على الساحل الشرقي لقبرص.
(2) مكان حفظ الكنوز.
(3) صفة من صفات أبوللو ربما تكون مشتقة من فعل يقول وقد تعني الذي ينقل أو يترجم عن زيوس، ويقول البعض أنها مشتقة من كلمة ضوء اللاتينية Lux ليصبح معناها المضيء أو المشع.
(4) الأمفورا Αμφορευς / Αμφορα إناء (جرة) من الفخار يستعمل لحفظ أو نقل السوائل، راجع راجع الملاحظة الواردة في فقرة (81).

وإذا حرقت الفرن [وبه الأمفورات] فلا تذهب إلى المكان المحاط بالبحر. إذا لم تطع ذلك ستموت أنت نفسك وأجمل ثور[1].

164) هذا ما نصحت به البيثية أركيسلاوس، وهو من جهته بعد أن أخذ الذين [حشدهم] من ساموس عاد إلى كيريني ولم يتذكر النبوءة بعد أن سيطر على الأمور، بل طلب الإنتقام من خصومه الذين تسببوا في نفيه فهرب بعضهم نهائياً من البلاد وآخرين قبض عليهم أركيسلاوس وأرسلهم إلى قبرص[2] ليقتلوا، غير أن هؤلاء انحرفوا عن طريقهم بواسطة الرياح فأنقذهم الكنيديون بعد أن وصلوا إلى بلادهم Κνιδιοι[3] وأرسلوهم إلى ثيرا والتجأ آخرون من الكيرينيين إلى برج آغلوماخوس Αγλωμαχος الخاص الكبير فجمع أركيسلاوس الحطب حولهم وأشعل النار فأدرك أن ما فعله هو فحوى النبوءة

---

(1) مدلول النصيحة يتضح من الفقرة التالية حيث يبدو أن الثور هو صهره الآزير Αλαζειρ والفرن هو البرج المسمى أغلوماخوس Αγλωμαχος والجرار هم الرجال الذين يحرقون في هذا البرج أما المكان المحاط بالبحر فهو ليس بالضرورة أن يكون كيريني كما يفهم من المعنى الأساسي للكلمة، ولكن تكون الكلمة كناية عن السوق حيث يمر الناس من جميع الجهات، وقد كانت النبوءات قديماً تحمل أكثر من معنى. ويعلق الدكتور محمد عبد الكريم الوافي في ترجمته المميزة لكتاب فرنسوا شامو < كيريني تحت حكم الملوك الباطيين > الذي جعل عنوانه (في تاريخ ليبيا القديم: الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ، بنغازي 1990، ص 190) على النص بالقول أن المكان المحاط بالمياه هو برقة، حيث مات أركيسلاوس ذلك لأن المرج القديمة كانت إلى وقت قريب تحاط بمياه الأمطار من الغرب والشمال ونحن لا نرى ذلك لأن هيرودوتوس يخبرنا في الفقرة التالية بأن أركيسلاوس هرب من كيريني لاعتقاده بأنها هي المكان المحاط بالمياه وفقاً لجغرافيتها ولم يشر إلى أن برقة هي المكان الذي تعنيه النبوءة.

(2) ربما لأن أمه لازالت هناك.

(3) سكان كنيدوس Κνιδος وهي مدينة إغريقية أسست حوالي 900 ق. م. تقع على شبه جزيرة في جنوب غرب آسيا الصغرى ويعد الكنيديون شعباً على دراية بالبحر.

لأن البيثية أمرته ألا يحرق الأمفورات [الجرار] التي سيجدها في الفرن، لهذا فقد ابتعد بإرادته عن مدينة الكيرينيين خائفاً من الموت المتنبأ له به معتقداً أن كيريني هي المكان المحاط بالمياه، وحيث أنه كان متزوجاً إمرأة من قريباته وهي إبنة ملك البرقيين الذي كان اسمه الآزير Αλαζειρ فقد ذهب إليه فشاهده البرقيون وبعض من الرجال الهاربين من كيريني فقتلوه وهو يتجول في السوق كما قتلوا صهره الآزير. هكذا فإن أركيسلاوس سواء بإرادته أو بدونها قد أذنب تجاه النبوءة وحقق بذلك قدره.

165) أما الأم فيريتيمي Φερετιμη فهي ـ عندما كان أركيسلاوس في فاركي (برقة) يجلب بما يفعله الكوارث على نفسه ـ قد تمارس حقوق ابنها في كيرينى وتدير جميع الأمور وتجلس في البرلمان، ولما علمت أن ابنها قد مات في فاركي (برقة) هربت وذهبت إلى مصر، ذلك لأنه كانت هناك خدمات جيدة قد قدمت من ابنها إلى كمبيز (قمبيز) Καμβυσης إبن كيروس (قورش) Κυρος، إذ أن أركيسلاوس هذا كان هو الذي سلم كيريني لكمبيز وقرر أن يدفع له ضريبة(1)، ولما وصلت فيريتيمي إلى مصر توسلت لدى أرياندیس Αρυανδης وطلبت منه أن ينتقم لابنها وقدمت لذلك ذريعة أن ابنها قد قتل بسبب ميديته(2).

166) وكان أرياندیس هذا والياً على مصر خلال حكم كمبيز [قمبيز] وقتل في وقت لاحق لأنه أراد أن يكون مساوياً لداريوس Δαρειος وذلك بعد أن علم وشاهد داريوس يفضل أن يترك أثراً في مملكته لم يفعله ملك آخر فقلده فنال جزاءه. ذلك أن داريوس قد سك عملة ذهبية وحاول أن يجعلها أنقى ما يمكن، أما أرياندیس الذي كان حاكماً لمصر فقد صنع العملة نفسها

---

(1) قارن: هيرودوتوس: ك. 3 ف. 13.

(2) ميله إلى الميديين وهم الفرس.

ولكن من الفضة، وتعد الآن عملة أرياندیس هي الأنقى وما أن علم داريوس بهذا الفعل حتى وجد سبباً آخر إضافة إلى كونه منشقاً عليه فقتله.

167) عندئذ أشفق أرياندیس هذا على فيريتيمي وأعطاها كل جيش مصر البري والبحري وعين أماسيس Αμασις وهو رجل مارافيوس[1] Μαραφιος قائداً للجيش البري أما للبحري فقد عين فادريس (بادريس) Βαδρης وهو من قبيلة فاسارغادي (باسارغادي) Βασαργαδαι[2]، وقبل أن يبعث أرياندیس الحملة أرسل إلى فاركي (برقة) رسولاً يسأل عمن قتل أركيسلاوس، فتحمل البرقيون جميعاً المسؤولية لأنهم قد عانوا منه كثيراً وبعد أن علم أرياندیس بهذه الإجابة أرسل الحملة مع فيرتيمي. هذا هو السبب الذي اتخذ ذريعة للحملة، بينما هي كما يبدو لي قد أرسلت لإخضاع الليبيين، لأن قبائل الليبيين كثيرة ومختلفة وقليل منها كانت خاضعة للملك أما الأغلبية فلا تعير داريوس أي اهتمام.

168) يسكن الليبيون وفقاً للتسلسل التالي: إذا بدأنا من مصر فإن أول الليبيين الذين يسكنون هم الأديرماخيدي (الأدورماخيداي) Αδυρμαχιδαι الذين يستعملون عادات أكثرها مصرية ويرتدون ملابس تشبه [ملابس] الليبيين الآخرين، وترتدي نساؤهم حلقات برونزية حول كلتا الساقين ويطلن شعورهن، وعندما يمسكن القمل فإن كل واحدة تقضم ما تمسكه في شعرها وتلقيه إلى أسفل، وهؤلاء فقط يفعلن ذلك من بين الليبيات وهم فقط الذين يقدمون العذارى المقبلات على الزواج للملك ليعاشرهن والتي تنال إعجاب الملك تفض بكارتها من قبله. ويمتد الأديرماخيدى هؤلاء من مصر حتى

(1) هذه الصفة هي نسبة إلى القبيلة التي ينتمي إليها.

(2) للمزيد حول القبيلتين أنظر هيرودوتوس ك. 1 فقرة 125.

المرفأ الذي يكون اسمه بلينوس (بلونوس) Πλυνος[1].

169) يلي هؤلاء [الأديرماخيدى] الغيلغامى (الجيلجاماي) Γιλγαμαι ويسكنون في الإقليم الواقع في الغرب حتى جزيرة أفروديسياس Αφροδισιας[2]، وفي هذه المنطقة تقع بالقرب من الساحل جزيرة بلاتيا التي أسسها[3] الكيرينيون وفي اليابسة يقع أيضاً ميناء مينيلاوس Μενελαος[4] وآزيريس Αζιρις[5] التي سكنها الكيرينيون، ومن هذا المكان يبدأ السلفيون (السلفيوم)[6] ويمتد السلفيون من جزيرة بلاتيا حتى مدخل خليج سرت، ويستعمل هؤلاء [الغيلغامى] عادات مشابهة للآخرين.

170) يلي الغيلغامى إلى الغرب [قبيلة] الأسفيستى (الأسبيستى أو الأسبوستاي) Ασβυσται ويسكن هؤلاء وراء كيريني ولا يصل الأسبيستي إلى ساحل البحر لأن الكيرينيين يسكنون قرب البحر، ويكون هؤلاء أفضل من جميع الليبيين في قيادة العربات التي تجرها أربعة جياد، أما بالنسبة للعادات فهم يحاولون تقليد أغلب عادات الكيرينيين.

171) ويلي الأسفيستى (الأسبيستى) إلى الغرب الآفسخيسى (الآوسخيساي) Αυσχισαι، وهؤلاء يسكنون وراء فاركي (برقة) Βαρκη

---

(1) ربما يكون سيدي البراني قرب السلوم.
(2) جزيرة كرسة شمال غرب درنة.
(3) الفعل يعني أسس أو سكن أو استوطن وقد أشرنا أعلاه إلى أن الثيريين سكنوا بلاتيا قبل مجيئهم إلى كيريني.
(4) بين السلوم وطبرق ربما يكون مرسى قابس Gabes شرق خليج بومبة.
(5) عند مصب وادي الخليج، شرق درنة.
(6) نبات من المظليات له الكثير من الإستعمالات الطبية. للمزيد أنظر؛ شامو، فرنسوا: الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ، ترجمة: الوافي، محمد عبد الكريم ص 306 وما بعدها وكذلك: الغناي، مراجع عقلية/ السلفيوم. . . 1994.

ويصلون إلى البحر عند إيفيسبيريدي (يوسبيريدس، يوهيسبيريدس)[1] Ευεσπεριδαι، وعند منتصف إقليم الأفسخيسى يسكن الفاكاليس (البكالس) Βακαλες، القبيلة الصغيرة، ويصلون إلى البحر من جهة مدينة تافخيرا (تاوخيرا ـ توخيرا ـ توكرة) Ταυχειρα[2] البرقية، أما العادات فيستعملون نفس عادات أولئك الذين يسكنون وراء كيريني.

172) يلي هؤلاء الأفسخيسى باتجاه الغرب النسامونيس Νασαμωνες، وهم قبيلة كثيرة العدد، وخلال الصيف يترك هؤلاء قطعانهم بجانب البحر ويذهبون إلى منطقة آوغيلة (أوجلة) Αυγιλα ليجمعوا التمور، حيث تنمو أشجار النخيل هناك في كل مكان بكثرة وجميعها تكون مثمرة. كما يصطادون الجراد[3] ويجففونه في الشمس ويطحنونه ثم يضعون المسحوق في الحليب ويشربونه. كما اعتادوا أن يكون لكل واحد عدة زوجات، ويجعلون معاشرتها مشتركة بينهم بأسلوب يشبه أسلوب المساغيتى Μασσαγεται[4] حيث ينصبون عصا أمام المكان ويتعاشرون، وبالإضافة إلى أنه عندما يتزوج رجل من

---

(1) مدينة بنغازي الأولى وتقع داخل مقبرة سيدي عبيد القديمة وخارجها. تم التعرف عليها في منتصف هذا القرن وأجريت فيها بعض الحفريات في الأعوام 1952 ـ 1954 و1968 من قبل الجامعات البريطانية، ثم استؤنفت فيها الحفريات عام 1995 من قبل جمعية الدراسات الليبية بلندن وقسم الآثار بكلية الآداب ـ جامعة قاريونس بالتعاون مع مصلحة الآثار وذلك بعد أن تعرضت المنطقة لأضرار جسيمة من جراء الشروع في إنشاء بعض المحلات التجارية في الجزء الشمالي من الموقع. أنظر تقرير موسم الحفريات لعام 1995 ـ دراسات ليبية Libyan Studies العدد 26 (1995) ص 97 وما بعدها.

(2) هي مدينة توكرة الأثرية (العقورية).

(3) الـ Αττελαβος نوع معين من الجراد تصفه بعض المصادر بأنه بدون أجنحة.

(4) المساغيتى Μασσαγεται: شعب كبير من شعوب آسيا يسكن شرق بحر قزوين يصفهم هيرودوتوس بأنهم محاربون أشداء منهم الفرسان ومنهم المشاة. ويذكر في الكتاب الأول فقرة 216 أن لكل واحد منهم زوجة ولكن يمكن لمن يرغب من الآخرين أن يستمتع بها بعد أن يعلق جعبة سهامه أمام الخباء.

النسامونيس لأول مرة فإنه كان من العادة أن تمر العروس على جميع المدعوين وتضاجعهم، ويمنحها كل واحد منهم بعد أن يعاشرها هدية مما جلبه معه من بيته[1]، ويؤدون القسم ويمارسون التنجيم كما يلي: يقسمون بوضع أيديهم على قبور أولئك الرجال الذين يقال عنهم إنهم أعدل وأفضل من الآخرين، ويستطلعون الغيب بأن يذهبوا إلى قبور أسلافهم ويؤدون صلوات ثم ينامون، وما يشاهده المرء من أحلام في النوم يعده وحياً. أما لتأكيد القسم فإنهم يفعلون ما يلي: كل واحد يسقي الآخر من يده وهو يشرب من يد صاحبه، وإذا لم يجدوا سائلاً أخذوا من تراب الأرض ولعقوه.

173) يكون البسيلي (البسولوي) Ψυλλοι[2] جيراناً للنسامونيس، وقد انقرض هؤلاء بالشكل التالي: بعد أن هبت رياح جنوبية جفت صهاريج المياه، وهكذا أصبحت كل أرضهم الكائنة داخل إقليم سرت بدون ماء. وبعد أن تشاوروا قرروا جميعاً الزحف ضد رياح الجنوب < أقول الأشياء نفسها التي يقولها الليبيون > وبعد أن صاروا وسط الرمال هبت رياح الجنوب وردمتهم. وبعد أن أبيد هؤلاء استولى النسامونيس على أرضهم.

174) وراء هؤلاء باتجاه ريح الجنوب في الأرض المليئة بالوحوش يسكن الغرامانتيس (الجرامنتيس ـ القرامانتس ـ الجرمنت) Γαραμαντες[3] الذين يبتعدون عن كل البشر وعن أي اتصال بهم. ولا يملكون سلاحاً حربياً

---

(1) عن مشاعية النساء في أعالي ليبيا قارن: أرسطو، السياسة/ بليني ك. 5 ف 8.

(2) قارن بليني ك. 5 ف 4.

(3) أغلب المخطوطات تورد الرسم الوارد أعلاه وهو الرسم الذي يورده بليني في التاريخ الطبيعي ك. 5 ف. 45. قليل من المخطوطات يورد Γαραβαντες أو Γαμφασαντες والرسم الأخير ورد عند بليني ك. 5. 44 Gamphasantas أثناء حديثه عن بعض الأقوام نصف الحيوانية التي تسكن وسط الصحراء بعد قبيلة الأطلنتيس Atlantes.

ولا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم[1].

175) ويسكن هؤلاء وراء النسامونيس إلى الداخل أما على ساحل البحر فيليهم غرباً المكاي Μακαι الذين يحلقون رؤوسهم، وهم يحلقون شعر رؤوسهم بحيث يتركون الشعر في الوسط ينمو طويلاً بينما يحلقون الشعر تماماً حتى الجلد من جميع الجوانب، ويلبسون في الحرب دروعاً من جلود النعام، ويجري نهر كينيبس (كينوبس) Κινυψ[2] عبر أرضهم وهو ينبع من التل المسمى خاريتون Χαριτων[3] ويصب في البحر، ويكون تل خاريتون هذا مغطى بغابات كثيفة بينما أراضي ليبيا الأخرى التي سبق ذكرها عارية من الأشجار، وتكون [المسافة] من البحر إلى هذا [التل] مائتا ستاديون[4].

176) يكون هؤلاء المكاي متبوعين بالغيندانيس (الجيندانس) Γινδανες[5]، وكل واحدة من نساء هؤلاء تلبس حلقات جلدية كثيرة حول الكاحل[6] للسبب التالي: كما يقال فإن الواحدة تلبس حلقة عن كل رجل تعاشره، والتي يكون لديها حلقات أكثر ينظر إليها بأنها ممتازة [الأفضل] لأنها أحبها كثير من الرجال.

177) أما الرأس الداخل في البحر من أرض هؤلاء الغيندانيين فيسكنه

---

(1) هذه الصفات يوردها بليني لقبيلة الـ Gamphasantes ك. 5 . ف. 45. قارن ما يورده هيرودوتوس عن الغرامانتيس في الفقرة 183.

(2) هو وادي كعام الذي ينبع من تل جنوب شرق لبدة حوالي 18 كم.

(3) الـ Χαριται – Charites في الأساطير الإغريقية هي ربات الحسن الثلاثة: Αγλαια/Ευφρυσυνη/Θαλεια.

(4) الستاديون Σταδιον – Stadium وحدة قياس إغريقية = 184.97 متر. وهكذا يبدو أن الرقم مبالغ فيه أو أن الناسخ قد نقله خطأ لأن التل الذي ينحدر منه الوادي لا يبعد عن المنطقة بهذه المسافة.

(5) ربما إلى الغرب من إقليم طرابلس القديم.

(6) رسغ القدم.

اللوتوفاغي Λωτοφαγοι[1] [أكلة اللوتوس] (اللوتس) الذين يعيشون فقط على أكل ثمرة اللوتوس، وثمرة اللوتوس تساوي في حجمها التوت البري وتشبه في الطعم التمر، كما يصنغ اللوتوفاغي (أكلة اللوتوس) من هذه الثمرة نبيذاً.

178) ويلي اللوتوفاغي (أكلة اللوتوس) على امتداد البحر الماخليس (الماخلويس) Μαχλυες وهؤلاء أيضاً يستعملون اللوتوس ولكن أقل من المذكورين آنفاً، ويصلون حتى نهر كبير يكون اسمه تريتون Τριτων[2] وهذا [النهر] يصب في بحيرة تريتونيس العظمى، و في هذه البحيرة جزيرة اسمها فلا Φλα. ويقال إن نبوءة قد أمرت اللاكيديمونيين أن يسكنوا هذه الجزيرة.

179) كما توجد أيضاً الرواية الشائعة التالية: بعد أن أنهى آياسون Ιασων[3] بناء السفينة آرغو[4]

---

(1) اللوتوس أو اللوتس Lotus – Λωτος هنا ليس كما يصفه في الكتاب الثاني ف. 92. هذا اللوتوس يصفه بليني ك. 12. بأن شجرته < ليست كبيرة ولكنها صغيرة ولها أشواك وأوراق خضراء شبيهة بأوراق نبات الـ Ραμνος (الزعرور وهو شجر شائك من الفصيلة الوردية) له ثمرة تكون في البداية شبيهة بلون وحجم حب الآس Μυρτις (نبات عطري) وكلما يكبر يصبح شبيهاً بالتمر ويشبه حجمه حبة الزيتون وله نواة صغيرة جداً ويشبه طعمه التين والتمر > قارن هيرودوتوس ك. 2 ف. 92 و96.

(2) تحديد النهر الكبير تريتون وبحيرة تريتونيس وجزيرة (فلا) يحتاج إلى المناقشة. فربما تكون البحيرة هي سرت الصغرى وأن جزيرة فلا هي جربة أما نهر تريتون فربما كان جزءاً غير عميق من البحر يتصل مع خليج قابس أو ربما يكون حوض الجريد أو شط الجريد.

(3) آياسون أو جاسون Jason – Ιασων هو قائد بحارة السفينة آرغو الواردة في الأساطير الإغريقية وهي الرحلة التي يروى أنه خرج فيها البحارة الإغريق بحثاً عن الجزة الذهبية. للمزيد أنظر: ابوللونيوس روديوس / رحلة بحارة السفينة آرغو Apollonious Rhodius,. Argonautica.

(4) Argo – Αργω هو إسم السفينة وأخذ عن إسم البطل الذي بناها بمساعدة الربة أثينا ثم خرج فيها البحارة لجلب الجزة الذهبية.

تحت بيليون Πηλιον[1] وضع فيها قرباناً عظيماً[2] ومرجلاً برونزياً ذا ثلاثة أرجل[3] وأبحر حول البيلبونيسوس (البيلوبونيز) Πελοποννησος[4]، قاصداً الوصول إلى دلفي، ولكنه بعد أن أبحر وصار عند ماليا Μαλεα[5] قابل رياحاً شمالية دفعت به إلى ليبيا، وقبل أن يرى اليابسة وقع في ضحضاح بحيرة تريتونيس Τριτωνις وتقول الرواية إنه بينما كان حائراً كيف يخرج من هناك ظهر تريتون وأمر آياسون أن يعطيه المرجل ثلاثي الأرجل قائلاً لهم إنه سيرشدهم إلى الممر البحري ويجعلهم يغادرونه سالمين، وبعد أن أطاع آياسون الأمر، أرشدهم تريتون إلى الممر الذي يمكنهم من خلاله الخروج من الضحضاح، ووضع المرجل في معبده، ثم جلس على المرجل وتنبأ لآياسون ورفاقه بكل ما سيحدث، أي أنه إذا ما استطاع أحد أحفاد الذين يبحرون معه في السفينة آرغو أن يأخذ المرجل ثلاثي الأرجل فإنه سيكون من الضرورة القصوى أن تؤسس مائة مدينة إغريقية حول بحيرة تريتونيس ولما سمع السكان المحليون من الليبيين ذلك أخفوا المرجل.

180) يلي هؤلاء الماخليس [قبيلة] الأفسيس (الأوسيس) Αυσεες ويسكن هؤلاء والماخليس حول بحيرة تريتونيس، ويفصل بينهما في الوسط

---

(1) بيليون Πηλιον جبل في إقليم تساليا.

(2) الكلمة المستعملة هي Εκατομβη وتعني: قربان متكون من مائة ثور ولكن من العادة أن تطلق هذه التسمية على أي قربان عظيم وعام حتى وإن لم يبلغ نفس العدد من الأضاحي أو لم تكن الأضاحي ثيراناً. قارن ما ورد أعلاه ف. 150.

(3) المرجل Τριπους: قدر ذو ثلاثة أرجل يصنع من معدن ثمين كالبرونز أو النحاس ويقدم كهدية أو نذر لمعبد ما، وتعنى الكلمة نفسها أيضاً منضدة ثلاثية الأرجل، وقد تكون هنا هي المقصودة وليس القدر.

(4) شبه جزيرة البيلبونيز التي يسميها البعض شبه جزيرة المورة.

(5) رأس يقع جنوب شرق لاكونيا وعموم البيلبونيز، وهو خطير بالنسبة للإبحار بسبب الرياح ونقص المرافىء.

[نهر] تريتون، ويطيل الماخليس الجزء الخلفي من شعر الرأس، أما الأفسيس فيطيلون الجزء الأمامي، وخلال حفل سنوي يقام لأثينا[1] تنقسم عذاراهم فريقين[2] يحارب أحدهما الآخر بالحجارة والهراوات. ويقولون إنهم يؤدون ذلك وفقاً لعادة محلية على شرف الربة المحلية التي نحن ندعوها أثينا[3] ويعدون الفتيات اللاتي يمتن نتيجة للجروح غير عذارى، وقبل أن يسمح لهن بالقتال يفعلون ما يلي:

يزينون بمصاريف مشتركة إحدى العذارى ويلبسونها خوذة كورينثية[4] وعدة سلاح إغريقية متكاملة ويركبونها عربة ويتجولون بها حول البحيرة، ولا أستطيع القول بأي سلاح كانوا يجهزون عذاراهم قبل أن يسكن بجوارهم الإغريق، ولكن يبدو لي أنهم كانوا يزينوهن بأسلحة مصرية، لأنني أقول إن الترس والخوذة قد وصلت إلى الإغريق من مصر، أما أثينا فيقولون إنها كانت إبنة بوسيدون Ποσειδων[5] وبحيرة تريتونيس وهي بعد أن اختلفت مع والدها لسبب ما سلمت نفسها لزفس (زيوس) Ζευς[6] وجعلها زفس ابنة له. هذا ما يقولون، وهم يجعلون النساء مشتركة بينهم ولا يتزوجون بل يعيشون كالحيوانات، وعندما يكبر الطفل لأي إمرأة فإن الرجال يجتمعون في الشهر الثالث في مكان ما وإذا شابه الطفل أحداً من الرجال فإنه يعد ابناً له.

---

(1) أثينا Athena – Αθηνα ربة الحكمة والحرب لدى الإغريق وهي مينيرفا Minerva عند الرومان.

(2) واحد من عذارى الأفسيس والأخرى من عذارى الماخليس.

(3) ربة الحرب، ربما هي عشتارت في قرطاجة، وهي تتطابق مع أثينا وتقام لها احتفالات كبرى توقد فيها القناديل.

(4) نسبة إلى مدينة كورينثوس Corinth – Κορινθος

(5) ربما فيما يتعلق بحامي الينابيع الذي تسميه النقوش في إفريقيا نبتون Neptun. ووفقاً لهيرودوتوس ك. 2ف. 50 فإن عبادة بوسيدون جاءت من ليبيا.

(6) زيفس (زيوس) ملك الآلهة والبشر، رب الأرباب عند الإغريق وهو إبن كرونوس وريا وهو جوبيتير Jupiter عند الرومان.

181) هؤلاء هم البدو الرعاة الليبيون المجاورون للبحر الذين تحدثت عنهم، ووراء هؤلاء إلى الداخل تكون ليبيا مليئة بالوحوش، ووراء المنطقة المليئة بالوحوش يمتد شريط رملي يستمر من طيبة Θηβαι المصرية حتى أعمدة هيراكليس (هرقل) Θρακλεας στηλας وعلى هذا الشريط عبر مسافة عشرة أيام مسير توجد كتل ملحية ضخمة على هيئة تلال صغيرة، ومن قمة كل تل يتفجر إلى أعلى من وسط الملح ماء بارد وعذب، ويسكن حول هذا التل أناس، هم الأخيرون باتجاه الصحراء ووراء المنطقة المليئة بالوحوش. أول قوم بعد طيبة بعشرة أيام مسير هم الأمونيي (الأمونيون) Αμμωνιοι الذين لهم معبد لزفس (زيوس) شبيه بمعبد زفس في طيبة، ولكن كما ذكرت آنفاً[1] فإن تمثال زفس في طيبة يكون له رأس كبش.

ويحدث أنه يوجد كذلك ماء آخر ينبع من عين، وهو يصير دافئاً عند الفجر، وأبرد عند ازدحام السوق[2]. وعندما يكون منتصف النهار يصير بارداً جداً، وفي هذا الوقت يروون البساتين، وكلما تقدم النهار تتناقص البرودة وعندما تغرب الشمس يصبح الماء دافئاً، وتزداد حرارته باقتراب منتصف الليل ثم تبدأ في الغليان تدريجياً، وبعد مرور منتصف الليل تبرد المياه حتى الفجر وتسمى هذه [العين] نبع الشمس[3].

182) بعد الأمونيين بمسافة عشرة أيام من السير عبر شريط الرمال يوجد تل ملحي آخر شبيه بتل آمون وماء وبشر يسكنون حوله [حول التل]، ويكون اسم هذا المكان آوغيلة (أوجلة) Αυγιλα ويتردد النسامونيس على هذا المكان

(1) يورد ذلك في الكتاب الثاني فقرة 42.
(2) ساعة ازدحام السوق مصطلح استعمله هيرودوتوس كثيراً ويمكن تفسيره لفترة بفترة الضحى أو قبيل الظهيرة وهي الفترة التي من العادة أن يزدحم فيها السوق.
(3) أرض الأمونيين هي واحة سيوة وهي تبعد عن ممفيس Μεμφης بمسافة عشرة أيام. ومن طيبة المسافة أقصر، نبع الشمس ربما هو المسمى الآن عين الحمام.

ليجمعوا ثمار النخيل[1].

183) وبعد مسافة عشرة أيام مسير أخرى من آوغيلة (أوجلة) يوجد تل ملحي آخر وماء وأشجار نخيل كثيرة ومثمرة، كما هو في الأماكن الأخرى، وبشر يسكنون هذا المكان يكون اسمهم الغرامنتيس (الجرامنتس) Γαραμαντες[2] وهم قوم كثيرو العدد، وهؤلاء يزرعون التربة بعد أن يبسطوها فوق الملح، ويكون الطريق من هنا إلى أكلة اللوتوس Λωτοφαγοι قصيراً جداً حيث تكون المسافة حتى هؤلاء ثلاثين يوماً من المسير ولدى هؤلاء توجد الثيران التي ترعى وهي متراجعة إلى الخلف وترعى متراجعة إلى الخلف للسبب التالي: لأن لها قروناً منحنية إلى الأمام فهي لذلك ترعى وهي تتقهقر إلى الوراء إذ لا يمكن أن تسير إلى الأمام لأن قرونها عندئذ ستنغرز في الأرض[3] ولا تختلف عن الثيران الأخرى في أي شيء آخر غير ذلك، بالإضافة إلى الجلد من حيث السمك والملمس، ويطارد هؤلاء الغرامنتيس سكان الكهوف *τρωγλοδυται* الأثيوبيين بالعربات التي تجرها أربعة خيول، لأن سكان الكهوف الأثيوبيين أسرع في الجري من جميع البشر الذين سمعنا حولهم روايات، ويتغذى سكان الكهوف على الثعابين والسحالي وما يشبهها من الزواحف، ويستعملون لغة لا تشبه أية لغة أخرى حيث يصدرون أصواتاً مثل خفافيش الليل[4].

---

(1) قارن فقرة 172 أعلاه.

(2) الغرامنتس (الجرامنتس ـ القرامانتس) هم سكان منطقة فزان، وعاصمتهم جرمة مازالت تحمل اسمهم. قارن الفقرة 174 أعلاه.

(3) بالنظر إلى الرسوم الصخرية يستنتج وجود ثيران ذات قرون منحنية إلى الأمام في شمال أفريقيا ولكنها ليست طويلة لدرجة تجعلها تمنع الثيران من أن ترعى وهي تسير إلى الأمام.

(4) ربما يقصد أسلاف التبو الذين يسكن بعضهم الكهوف ومعروفون بسرعة الحركة وتشبه لغة بعضهم الصفير، وقد عرف الإغريق الاثيوبيين الذين يعني اسمهم في اللغة الإغريقية ذوو الوجوه السوداء أو المحروقة وهم سكان الجزء الجنوبي من قارة افريقيا التي كانت تعرف قديماً باسم ليبيا، ويجعل هيرودوتوس أثيوبيا جنوب مصر والنوبة أما =

184) وبعد الغرامنتيس بعشرة أيام أخرى من المسير يوجد تل ملحي آخر وماء ويسكن حوله بشر يكون الآترانتيس Αταραντες إسماً لهم وهؤلاء فقط من بين جميع الأقوام الذين نعرفهم يكونون بدون أسماء حيث يكون الآترانتيس إسماً لهم جميعاً ولا يوجد إسم لكل واحد منهم، ويلعن هؤلاء الشمس عندما تبلغ أوج حرارتها ويوجهون لها أقذع السباب لأنها عندما تسطع تحرقهم وتحرق أرضهم[1]. ثم بعد مسير عشرة أيام أخرى يوجد تل ملحي آخر وماء وبشر يسكنون حوله. يلي هذا التل جبل يكون اسمه آتلاس (أطلس) Ατλας ويكون [الجبل] ضيقاً ودائرياً من جميع الجهات ويقال إنه مرتفع إلى درجة أنه يصعب على المرء رؤية قمته، لأن السحب لا تفارق قمته صيفاً ولا شتاء، ويقول السكان المحليون إنه يكون عماد السماء. ومن هذا الجبل اكتسب هؤلاء الناس اسمهم حيث يسمون آتالانتيس (أطلنتس ـ الأطلنتيين) ويقال إنهم لا يأكلون أي كائن حي ولا يحلمون في نومهم.

185) لقد ذكرت أسماء الذين يسكنون على الشريط الرملي حتى الآتالانتيس (الأطلنتيين) ولا يمكنني أن أفعل أبعد من ذلك. ويصل الشريط الرملي إلى أعمدة هيراكليس وما بعدها. ويوجد على الشريط منجم ملح معدني بعد مسير عشرة أيام وأناس يسكنون هناك، ومساكن هؤلاء جميعها مشيدة من كتل ملحية ضخمة لأن هذه الأجزاء من ليبيا تكون غير مطيرة لأنه لا يمكن أن تبقى الجدران الملحية لو هطلت الأمطار، والملح الذي يستخرج هناك يكون من نوعين أبيض وأرجواني. ووراء هذا الشريط إلى الجنوب وإلى داخل ليبيا، تكون الأرض صحراء، وجافة وخالية من الوحوش وغير مطيرة ولا غابات فيها، ولا توجد بها أية رطوبة.

= بطوليميوس (بطليموس) في عمله المعروف [الجغرافيا] فيسمى جنوب القارة أثيوبيا.

(1) يبدو أنهم كانوا يسكنون منطقة حارة جداً، ربما تكون غات أو بين بحيرة تشاد ونهر النيجر أو منطقة هجار.

186) هكذا يكون البدو الرعاة الليبيون من مصر حتى بحيرة تريتونيس أكلة لحم وشاربي لبن ولا يأكلون لحم إناث البقر ويتفقون في السبب مع المصريين ولا يربون الخنزير. كذلك فإن نساء الكيرينيين يعتبرن أنه من العدل ألا يأكلن لحم إناث البقر بسبب إيزيس Ισις[1] التي في مصر كما يؤدين لها الصيام ويقمن لها الاحتفالات. أما نساء الفاركيين (البرقيين) فلا يأكلن لحم الخنزير ولا لحم عجول البقر[2].

187) هكذا تكون تلك المناطق، أما إلى الغرب من بحيرة تريتونيس فإن الليبيين لا يكونون بدواً رعاة ولا يمارسون العادات نفسها ولا يفعلون ما يفعله البدو لأولادهم، لأن البدو الرعاة الليبيين حتى وإن لم يكونوا جميعاً - إذ لا يمكنني أن أقول ذلك بدقة - فإن كثيراً منهم يفعلون ما يلي: بعد أن يبلغ أطفالهم الأربع سنوات يكوون عروق رؤوسهم وكثير منهم يكوون عروق أصداغهم باستعمال دهن صوف الغنم، وذلك حتى لا يستمر نزول البلغم من الرأس طيلة الوقت ويلحق بهم الضرر ولهذا يقال إنهم أصحاء جداً، وفي الحقيقة يكون الليبيون أصح الأقوام الذين نعرفهم، وليس بإمكاني القول هل يكونون أصحاء لهذا السبب، وهم على أية حال يكونون أصحاء جداً، وإذا ما أصاب الأطفال ألم أو تشنج من الكي فإنهم قد وجدوا لهم علاجاً وذلك بأن يسكبوا عليهم بول جدي الماعز، وأنا أقول ما يقوله الليبيون أنفسهم.

188) يكون تقديم القرابين لدى البدو الرعاة كما يلي: بعد أن يقطعوا أذن الأضحية يلقونها فوق البيت[3]، وبعد أن يفعلوا ذلك يديرون رقبة

---

(1) إيزيس ربة مصرية وهي زوجة أوزيريس وأم حورس تقابل ديمترا الإغريقية.

(2) إستخدمنا العجول لأن الكلمة المستعملة في النص الأصلي في هذه الفقرة تشير إلى الذكور وعندما أراد هيرودوتوس الإناث ميزها بقوله إناث البقر.

(3) كلمة Δομον تعني البيت وقد وردت في الكتاب الخامس ف. 92 بمعنى المعبد وترد في بعض المخطوطات كلمة ωμον التي تعني كتف ليصبح المعنى أن أذن الأضحية توضع على الكتف ثم يديرون رقبة الأضحية إلى الوراء.

الأضحية إلى الوراء ويذبحونها، وهم يقدمون القرابين للشمس والقمر فقط، والآن جميع الليبيين يقدمون الأضاحي لهذين [الشمس والقمر] بينما الذين يسكنون حول بحيرة تريتونيس يقدمون القرابين لأثينا أولاً ثم لتريتون[1] وبوسيدون[2].

189) كذلك فإن ملابس ودروع تماثيل أثينا قد نقلها الإغريق عن النساء الليبيات، غير أن لباس النساء الليبيات يكون من الجلد وأن شرابات الزينة المتدلية من الدروع ليست ثعابين بل هي من الجلد، أما بقية الأشياء فقد صنعت متشابهة، كما أن الاسم ذاته يشير إلى أن لباس تماثيل أثينا [المسماة بالادى] Παλλαδαι[3] قد جاء من ليبيا، لأن النساء الليبيات يضعن على أثوابهن شرابات من جلد الماعز خالية من الشعر وملونة بلون أحمر[4]، ومن إسم هذه الجلود سمى الإغريق الدروع آيغيس (آيجيس) Αιγις. ويبدو لي أيضاً أن صيحات الفرح[5] في الاحتفالات الدينية قد سمعت هنا لأول مرة، لأن ذلك من عادة النساء الليبيات وهن يؤدين ذلك بشكل جيد، كما تعلم الإغريق من الليبيين كيف يقرنون أربعة جياد [في قيادة العربات].

190) يدفن البدو الرعاة الموتى مثل الإغريق باستثناء النسامونيس، فهؤلاء يدفنونهم جالسين القرفصاء ويحرصون على أن يكون الإنسان جالساً

(1) كان من عادة هانيبال تقديم القرابين لتريتون. أنظر (Poλυβ. vii, 9, 2.).

(2) قارن، ك. 2 ف. 50 حيث يشير إلى الأصل الليبي لهذا المعبود وأن الإغريق نقلوه عن الليبيين الذين كانوا يعبدونه.

(3) بالاس Παλλας في حالة الفاعل المفرد، صفة لأثينا وردت عند هوميروس وغيره ربما تعني عذراء أو فتاة أو متأهبة.

(4) بإستعمال جذر نبات الفوة وهو نبات صبغي يستخرج منه لون أحمر بين المعتدل والقاني.

(5) ربما تكون الزغاريد.

عند خروج الروح حتى لا يموت وهو مستلق على ظهره[1]، أما المساكن فهي مصنوعة من سنابل [قمح أو أي نبات آخر] تكون ملفوفة حول أغصان السمار[2] وهي قابلة للنقل. يستعمل هؤلاء مثل هذه العادات.

191) إلى الغرب من نهر تريتون بعد الأفسيس (الأوسيس) Αυσεες يأتي الفلاحون الليبيون[3] الذين اعتادوا بناء مساكن ويكون الماكسيس (الماكسوس) Μαξυες[4] إسماً لهم ويطيل هؤلاء شعر الجانب الأيمن من الرأس ويحلقون الجانب الأيسر ويدهنون أجسامهم بصبغة معدنية حمراء[5]، ويقول هؤلاء إنهم ينحدرون من نسل رجال طروادة. تكون هذه الأرض وبقية الجزء الغربي من ليبيا مليئة بالوحوش وغابية أكثر من أرض البدو الرعاة، لأن الجزء الشرقي من ليبيا الذي يسكنه البدو الرعاة يكون منخفضاً ورملياً حتى نهر تريتون، ومنه باتجاه الغرب تكون أرض الفلاحين جبلية جداً، وغابية ومليئة بالوحوش، ويوجد في هذه الأرض الثعابين الضخمة جداً، والأسود، والفيلة، والدببة، والنواشر[6]، والحمير ذات القرون[7] وذوو رؤوس الكلاب[8] والذين لا رؤوس لهم[9] وتكون عيونهم في صدورهم، كما يقال من قبل الليبيين، وهناك

---

(1) لأنه بعد الموت يبرد الجسم ويصعب تغيير وضعه إلى الجلوس.

(2) السمار أو الأسل: نبات تستعمل أوراقه الأسطوانية في صنع مقاعد الكراسي.

(3) وبالتالي فهم ليسوا بدواً رحل مثل البدو الرعاة الذين سبق ذكرهم.

(4) يسميهم هيكاتيوس Εκαταιος المازيس Μαζυες.

(5) الـ Μιλτος هو الـ Minium الزنجفر: أكسيد الرصاص الأحمر، اللون القرمزي.

(6) الـ Aspic – Ασπιδες: نوع من الثعابين ربما يكون هو المعروف بالصل المصري وهو نوع من الأفاعي الصغيرة السامة.

(7) ربما يكون نوع من البقر الوحشي أو الظبي.

(8) الكلمة المستعملة تعني ذوي رؤوس أو وجوه الكلاب وتعني أيضاً القرود ذات وجوه الكلاب.

(9) في بعض الأماكن من الصحراء وجدت كثير من الرسوم الصخرية لبشر بدون رؤوس أو برؤوس كلاب.

أيضاً رجال متوحشون ونساء متوحشات وكثير من الحيوانات المتوحشة غير أسطورية[1].

192) أما لدى البدو الرعاة [في أرضهم] فلا يوجد شيء من هذه الحيوانات ولكن توجد الأنواع التالية: الظباء[2]، والتياتل[3]، وبقر الوحش، والحمير، ليست تلك ذات القرون بل أخرى تسمى التي لا تشرب < لأنها فعلاً لا تشرب >، والظباء الوحشية التي من قرونها تصنع جوانب الربابة[4] الفينيقية < ويشبه حجم هذا الحيوان حجم الثور > والثعالب، والخنازير البرية[5]، والقنافذ، والكباش البرية، والديكتيس (الديكتوس) Δικτυες[6]، وأبناء آوى، والنمور، والفوريس (البوروس) Βορυες[7]، والتماسيح البرية الشبيهة بالسحالي ويبلغ طولها ثلاثة أذرع والنعام[8] والأفاعي الصغيرة التي لكل منها قرن واحد. هذه الحيوانات توجد هناك بالإضافة إلى تلك التي توجد في أماكن أخرى باستثناء الأيل والخنزير البري، حيث لا يوجد الأيل والخنزير البري في ليبيا نهائياً[9]، وتوجد في هذه البلاد ثلاثة أنواع من الفئران، يسمى النوع الأول ذات القدمين، والثاني زيغيريس (زيجيريس) Ζεγεριες < وهذا

(1) في بعض المخطوطات وردت الأسطورية والفارق بين الكلمتين هو حرف A فقط وفي هذه الحالة تصبح ترجمة الجملة حيوانات متوحشة أسطورية.
(2) الـ Πυγαργοι نوع من الظباء الوحشية.
(3) الرو: أو اليحمور وهو نوع من الأيائل.
(4) الجزء الخشبي الذي تستند عليه أوتار الربابة وهي الآلة الموسيقية الوترية المعروفة باسم اللورة أو الليرة Λυρα عند الإغريق وتشبه الغيتارة.
(5) الـ Υαινα نوع من الخنزير البري كان يعيش في ليبيا [إفريقيا].
(6) Δικτυες حيوان مجهول كان يعيش في ليبيا [أفريقيا].
(7) Βορυες حيوان مجهول كان يعيش في ليبيا [أفريقيا].
(8) الصفة المستعملة للنعام هي Καταγαιοι أي الذي يجري على الأرض بدلاً من الطيران.
(9) هذا يناقض ما ذكر أعلاه.

الإسم ليبي يمكن أن يعني في اللغة الإغريقية التلال > والأخير خشن الشعر. وتوجد أيضاً بنات عرس[1] التي تتوالد في السلفيون (السلفيوم) وهي شبيهة جداً ببنات عرس تارتيسوس (طرطسوس) Ταρτησσος[2]. هذه هي الحيوانات التي كانت في أرض البدو الرعاة الليبيين وأثناء بحثنا لوقت طويل جداً استطعنا الحصول على معلومات دقيقة جداً.

193) وبعد الماكسيس (الماكسوس) Μαξυες الليبيين يأتي الزافيكيس (الزاوكيس) Ζαυηκες الذين تقود نساؤهم العربات في الحرب.

194) ويلي هؤلاء [الزافيكيس] الغيزانتيس (الغوزانتيس ـ الجوزانتيس) Γυζαντες[3] الذين في أراضيهم ينتج النحل عسلاً كثيراً، ولكن يقال إن الناس يصنعون أكثر من ذلك[4]، وهؤلاء جميعاً يطلون أجسامهم بالميلتوس Μιλτος[5] كما يأكلون القردة التي تكون متوفرة في جبالهم.

195) ويقول الكارخيدونيون (القرطاجيون) Καρχηδονιοι إنه مقابل أرض هؤلاء تقع جزيرة يكون اسمها كيرافيس (كوراويس) Κυραυις طولها مائتا ستاديون، أما بالنسبة للعرض فهي ضيقة ويمكن الوصول إليها من اليابسة مشياً على الأقدام، وهي مليئة بأشجار الزيتون والعنب. وبهذه الجزيرة توجد بحيرة تستخرج منها عذارى البلاد التبر [ذرات الذهب] بانتخاله من الطمي

---

(1) Γαλεα هي بنت عرس.

(2) مدينة في جنوب إسبانيا أخذت اسمها عن النهر والإقليم، قارن فقرة 152. وهيرودوتوس ك1. ف. 163.

(3) مواقع الماكسيس والزافيكيس والغيزانتيس ليست محددة بدقة. ربما على امتداد شاطىء تونس من الجنوب إلى الشمال. قارن Justin xviii, 6 .1 إذا كان الماكسيس يصلون إلى هنا فإن الزافيكيس والغيزانتيس كانوا يسكنون إلى الغرب.

(4) حول إنتاج الناس للعسل راجع ك. 6 ف. 31. حيث يقول إن الناس يصنعون العسل من القمح وشجيرة الطرفاء Tamarsik (وهي شجرة نحيلة الأغصان).

(5) الميلتوس Μιλτος هو أكسيد الرصاص الأحمر Minium.

بريش الطيور المطلي بالقار، ولا أعرف ما إذا كان ذلك حقيقة لأنني أكتب ما يقال، ولكن كل شيء ممكن، فأنا شاهدت بنفسي كيف يخرجون القار من البحيرة والماء في زاكينتوس (زاكونتوس) Ζακυνθος[1] لأن البحيرات هناك كثيرة، إذ تبلغ أكبرها سبعين قدماً طولاً وعرضاً أما العمق فيكون قامتين[2] وهم يربطون غصن آس[3] في طرف عصا ويغمسونه في البحيرة ثم يرفعونه مليئاً بالقار وهو ذو رائحة كالإسفلت، أما من حيث الخواص فهو أفضل من قار بييريا Πιρια[4]، ثم يسكبون القار في حفرة محفورة قرب البحيرة، وبعد أن يجمعوا كمية كبيرة يخرجونه من الحفرة ويملأون به الأمفورات [الجرار]، وأي شيء يقع في البحيرة يمر تحت الأرض ويظهر ثانية في البحر، الذي يبعد عن البحيرة أربعة ستاديون تقريباً. هذا ما يقال عن الجزيرة الواقعة على شاطىء ليبيا، وربما يكون ذلك حقيقة.

196) كما يروي الكارخيدونيون (القرطاجيون) ما يلي: إنه توجد أرض[5] في ليبيا وبشر يسكنونها وراء أعمدة هيراكليس Ηρακλεων στηλεων وإنهم عندما يصلون [الفينيقيون] إلى هؤلاء يفرغون بضائعهم ويضعونها بنظام قرب الشاطىء ثم يركبون إلى السفن ويرسلون دخاناً، وما إن يرى السكان المحليون الدخان حتى يأتوا إلى شاطىء البحر ويضعوا ذهباً ثمناً للسلع ثم يبتعدون عن البضائع، فينزل الكارخيدونيون (القرطاجيون) ويفحصون الذهب

---

(1) جزيرة في البحر الأيوني إلى الجنوب من كيفالونيا أول من ذكرها هو هوميروس.
(2) القدم كوحدة قياس طول إغريقية يعادل حوالي 0,308 متر والقامة وحدة قياس لعمق المياه تعادل 6 أقدام تقريباً أي حوالي 1.85 متر.
(3) الآس: نبات عطري.
(4) مدينة في مقدونيا قرب نهر بينيو Πηνειου أخذت إسمها من البيريين Πιεροι التراقيي الأصل الذين سكنوا هناك في العصور القديمة.
(5) الكلمة المستعملة تعني مكان، منطقة، إقليم، أرض وربما يقصد بها محطة من المحطات التجارية الواقعة على المحيط.

فإن تبين لهم أنه مساوٍ لقيمة السلع أخذوه وغادروا، أما إذا كان غير مساوٍ فإنهم يعودون إلى السفن وينتظرون، فيعود أولئك ويضيفون إلى الذهب الذي كانوا قد وضعوه إلى أن يرضى هؤلاء. ولا يظلم فريق منهم الآخر، لأنه لا يلمس هؤلاء الذهب قبل أن يعادل قيمة السلع ولا يلمس أولئك السلع قبل أن يأخذ هؤلاء الذهب.

197) هؤلاء هم الليبيون الذين نستطيع تسميتهم. وأكثر هؤلاء لا يعيرون ملك الميديين Μηδοι[1] أي إهتمام لا الآن ولا في الوقت السابق. الأمر الذي أريد قوله حول هذه البلاد هو أنه يسكنها أربع أمم [أقوام] وليس أكثر من ذلك، حسبما نعرف، إثنتان من الأمم محليتان والإثنتان الأخريان ليستا محليتين، وتسكن اثنتان في شمال ليبيا واثنتان في جنوبها، فالليبيون والأثيوبيون محليون، أما الفينيقيون والإغريق فهم غرباء قادمون من أماكن أخرى.

198) يبدو لي أن ليبيا لا تكون مهمة بسبب الخصوبة حتى تقارن بآسيا أو بأوربا باستثناء أرض كينبس Κινυψ[2] فقط، إذ أن الأرض لها إسم النهر نفسه؛ فهذه الأرض شبيهة بأفضل الأراضي في إنتاج الحبوب[3] ولا تشبه بقية ليبيا، لأن التربة فيها تكون سوداء وتروى بعيون ولا تخشى الجفاف أبداً، كما لا تتضرر إذا ارتوت بأمطار غزيرة، لأن هذا الجزء من ليبيا تسقط به الأمطار،

---

(1) الميديون شعب هند وأوربي سكان المنطقة الجبلية جنوب غرب بحر قزوين يماثل عرقياً ولغوياً الفرس، ظهروا في البداية كقبائل رعوية ومستقرة، تحدث هيرودوتوس في ك. 1 ف. 96 ـ 100 عن نشأة إمبراطوريتهم، وفي عهد كيروس (قورش) Κυρος إنضووا تحت لواء فارس.

(2) نهر كينيبس هو وادي كعام الآن إلى الغرب من مدينة زليتن.

(3) الكلمة المستعملة هي نسبة إلى الربة ديمترا ربة الأرض والزراعة بشكل عام وهنا قد تعني إنتاج القمح أو الشعير على حد سواء.

وعطاء البذرة في هذه الأماكن يساوي عطاءها في الأرض البابلية. كذلك فإن الأرض التي يسكنها الإيفيسبيريديون (اليوسبيريديون ـ اليوهسبيرتيون)[1] خصبة، فهي تنتج مائة ضعف عندما يكون إنتاجها جيداً أما الأرض التي في كينيبس فهي تنتج ثلاثمائة ضعف.

199) يكون لإقليم كيريني (قوريني) Κυρηνη، الذي يكون أعلى من ليبيا التي يسكنها البدو الرعاة، ثلاثة مواسم حصاد الأمر الجدير بالإعجاب، حيث في البداية تنضج ويجب أن تحصد وتجنى ثمار الأراضي الساحلية، وعندما تجمع هذه المحاصيل تنضج وتجهز للجمع محاصيل < المناطق الوسطى > إلى الأعلى من الساحلية والتي يدعونها التلال، وبعد أن يجمع محصول هذه المنطقة الوسطى ينضج ويجهز محصول أعلى الأراضي، وهكذا فإنه بعد أن يشرب ويؤكل المحصول الأول يجهز المحصول الأخير وعلى هذا النحو فإن موسم الحصاد عند الكيرينيين يستمر ثمانية شهور. ويعد ما قلته حتى الآن كافياً.

200) بعد أن وصل الفرس ـ الذين أرسلوا من قبل أرياندیس Αρυανδης من مصر مدافعين[2] عن فيريتيمي Φερετιμη ـ إلى فاركي (باركي ـ برقة) Βαρκη، حاصروا المدينة وطلبوا تسليمهم المسؤولين عن قتل أركيسلاوس، ولكن لأن أولئك [البرقيين] جميعاً كانوا مشاركين في ذلك فإنهم لم يقبلوا المفاوضات، عندها حاصروا فاركي (برقة) تسعة شهور، وحفروا أنفاقاً[3] تحت الأرض تقود إلى السور وشنوا هجمات عنيفة، لكن هذه الأنفاق اكتشفها

(1) سكان يوهسبيريدس Ευεσπεριδες: بنغازي القديمة، أنظر: ما ورد هامش الفقرة 171.

(2) مدافعين عنها أو منتقمين لها.

(3) خدعة الخندق والهجوم كانت معروفة منذ فترة مبكرة لدى الشعوب الشرقية ولم تكن معتادة لدى الإغريق في هذه الفترة.

رجل حداد بواسطة درع مغطى بالنحاس حيث فعل ما يلي: تجول داخل السور وهو يقرع أرض المدينة بالدرع، فبينما كانت الأماكن الأخرى صماء بدون صدى صوت كان نحاس الدرع يحدث صدى فوق الأماكن المحفورة، فقام الفاركيون (البرقيون) بحفر أنفاق مقابل تلك في نفس الأماكن وقتلوا الفرس الذين كانوا يحفرون الأرض، وهكذا اكتشف الأمر وصد البرقيون الهجمات.

201) وبعد أن تطاحن الفريقان لوقت طويل وقتل الكثيرون من الطرفين ولم يكن عدد قتلى الفرس أقل من أعدائهم، دبر أماسيس Αμασις قائد المشاة ما يلي: لأنه أدرك أن الفاركيين (البرقيين) لا يمكن السيطرة عليهم بالقوة لكن يمكن السيطرة عليهم بالحيلة فقد فعل ما يلي: حفر أثناء الليل خندقاً واسعاً ووضع فوقه ألواحاً خشبية رقيقة ثم غطاها بطبقة من التراب وجعلها مساوية لما حولها من الأرض وعندما طلع النهار دعا الفاركيين (البرقيين) إلى المفاوضات وقبل هؤلاء ذلك راغبين بسرور في إبرام معاهدة وعملوا الاتفاق التالي: بينما كانوا فوق الخندق المغطى قدموا الأضاحي وأقسموا أن يظل هذا الاتفاق قوياً طالما ظلت تلك الأرض التي يقفون فوقها على حالها وتعهد البرقيون أنهم سيدفعون ضريبة قيمة للملك[1] ولا يقوم الفرس بأي شيء جديد ضد البرقيين. بعد القسم صدق البرقيون أولئك وخرجوا من المدينة وفتحوا جميع البوابات وسمحوا لمن يرغب من أعدائهم بالدخول إلى داخل السور. أما الفرس فقد دمروا الجسر[2] الخفي وعبروا إلى داخل السور وقد دمروا الجسر الذي صنعوه حتى يظلوا محافظين على العهد[3] الذي قطعوه للبرقيين بأن يظل العهد قائماً ما استمرت الأرض على حالها ذلك الوقت. وبعد أن دمروا الجسر فإن العهد

(1) قارن ك. 3 ف. 113.
(2) الخشب والتراب الذي يعلوه يمثل جسراً حقيقياً فوق الخندق.
(3) مرة أخرى تم فيها التحايل على القسم مرت بنا في الفقرة 154.

لم يعد قائماً مثل الأرض.

202) بالنسبة لأكثر المذنبين [في قتل أركيسلاوس] من الفاركيين (البرقيين) فإنهم بعد أن سلموا من قبل الفرس قد خوزقتهم فيريتيمي على امتداد السور أما نساؤهم فقد قطعت أثداءهن وعلقتها حول السور، وأمرت الفرس أن يأخذوا الباقين من الفاركيين (البرقيين) غنيمة لهم باستثناء أولئك الذين كانوا فاتوسيين[1] (باتوسيين) ولم يشاركوا في القتل، وسلمت فيريتيمي المدينة إلى هؤلاء.

203) هكذا استعبد الفرس الفاركيين (البرقيين) الباقين ثم عادوا إلى الوراء، وعندما وصلوا إلى مدينة الكيرينيين سمح لهم الكيرينيون بعبور مدينتهم حتى ينفذوا نبوءة ما، وبينما كان الجيش يعبر أمر فادريس (بادريس) Βαδρης قائد القوة البحرية باحتلال المدينة لكن أماسيس Αμασις قائد المشاة لم يسمح بذلك، وقال إن فاركي (برقة) Βαρκη هي المدينة الإغريقية الوحيدة التي أرسلوا ضدها. وبعد أن عبروا المدينة ووصلوا إلى تل زيوس ليكايوس[2] Ζευς Λυκαιος ندموا على عدم احتلالهم كيريني Κυρηνη فحاولوا الدخول إليها للمرة الثانية ولم يسمح لهم الكيرينيون، ثم استولى الرعب على الفرس دون أن يحاربهم أحد وابتعدوا هاربين وأخذوا مكاناً على مسافة ستين ستاديوناً، وما أن أقاموا معسكرهم حتى جاءهم مبعوث من أريانديس Αρυανδης وطلب منهم العودة، فطلب الفرس من الكيرينيين أن يعطوهم مؤونة وحدث ذلك، وبعد أن استلموا المؤونة غادروا إلى مصر، غير أن الليبيين طاردوهم وقتلوا المتأخرين والمتخلفين منهم ليأخذوا ملابسهم وعتادهم إلى أن وصلوا إلى مصر.

---

(1) من أنصار فاتوس (باتوس).

(2) صفة لأبوللون تعني النسبة لإقليم أركاديا Αρκαδια أو الذي يسكن الجبل الذي في أركاديا.

204) أقصى نقطة في ليبيا وصلها جيش الفرس هذا هي إيفيسبيريدى (يوسبيريدس) Ευεσπεριδαι[1]، أما الذين تم أسرهم واستعبادهم من الفاركيين (البرقيين) فقد تم نفيهم من مصر وأرسلوهم إلى الملك، فأعطاهم الملك داريوس قرية في إقليم فاكتريا (باكتريا) Βακτρια[2] ليسكنوا فيها، فمنحوا هذه القرية إسم فاركي (برقة) وظلت مسكونة حتى أيامي في أرض باكتريا.

205) أما فيريتيمي فهي أيضاً لم تنه حياتها نهاية طيبة، لأنها بمجرد أن عادت من ليبيا إلى مصر بعد أن انتقمت من الفاركيين (البرقيين) ماتت بشكل شنيع، لأن جسمها كان يفرز الدود وهي على قيد الحياة. هكذا يبدو أن عقوبات الآلهة تكون قوية جداً للبشر الذين يصيرون قتلة [مجرمين]. لقد كانت عقوبة فيريتيمي ابنة فاتوس (باتوس) للبرقيين بهذا القدر ومن هذا النوع.

[[نهاية الكتاب الرابع]]

---

(1) مدينة يوهسبيريدس (يوسبيريديس: سبق ذكرها، انظر فقرة 171، 198).

(2) Βακτρια هي المنطقة الواقعة عند ما يعرف اليوم تركستان وشمال أفغانستان وكانت المقر القديم للملوك الآريين ثم أصبحت عاصمة للمقاطعة الفارسية التي حملت نفس الإسم.

فهرس الأعلام والأماكن



طبع باشراف

دار النهضة العربية

بيروت - عمان - بنغازي - روما - بروناي

DAR ANNAHDA ALARABIYA

